

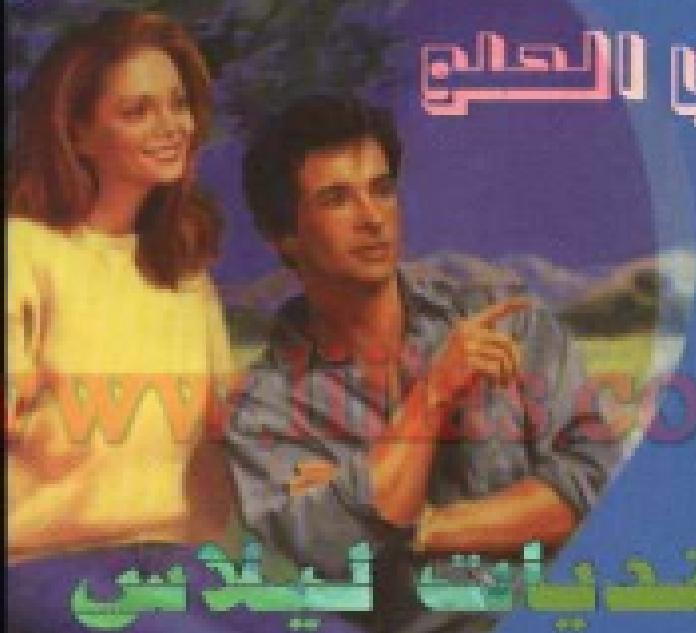


مجلس الثقافة والفنون

# كتاب

HARLEQUIN

## هارلquin (الحلوة)



[www.vb.com/vb](http://www.vb.com/vb)

من قدم يادك نيلنا من

الثقافية

عاصفة الحب

صوفي وستون

## عاقة الحب

[www.live2u.com](http://www.live2u.com)

لقد اتفذ بول برانكر حياة ميرينا من الاخطار

لتي كانت مختلفة بها، لكنه الاخير

لقتها، يزكى بالدها تحاول ان تغير صحرى حياته  
وترسله إلى الطريق المستقيم.

بينما وبال مقابل كانت ميرينا تعتقد انه رجل من  
الصعب الوصول إلى قلبها لنظرته التي تختلف  
اميلاناً كلّاً عن سواه، فكيف ستتوصل في النهاية  
للفوز بذلك الرجل الذي يصعب ارضاؤه؟



## وَإِنِّي لَا أَعْبُدْ عَنْهَا يُوجَدُ الْحُبُّ .

قال بول دون مهالاة: «كثنا تلهم باسم الحب ولا يمكننا ان نتجفب مثل هذا الامر الطبيعي». اجابت ماريوندا: «لا اصدق ذلك». نظر اليها بمحضوعية وقال بالحرف خاطئ: «ذلك فعلًا سانحة. اذا، اخبريني كل الذي تعرفيته عن الحب يا صغيرتي».

## الفصل الأول

أخذت الرياح الهوجاء تهز مصراعي النافذة محدثة أصواتاً مخيفة، فشبكت ميريندا ذراعيها حول نفسها وهي ترتجف، وتحاول جاهدة في نفس الوقت أن تقنع نفسها بأنها خائفة مما تحدثه هبوب العاصفة من أصوات مخيفة تنتشر لها الأهدان.

ثم قالت بصوت عالٍ تحاول أن تطرد الخوف عنها، مع أنه لم يكن هناك معها من أحد في هذا البيت الصغير: «أنها العاقورة التي طلبتها يا فتاتي، فها انت فيها، استجمس قواك وتنتفئ بها».

عصفت الرياح من جديد محدثة أصواتاً مرعبة إنها من دون شك، صوت تكسير الأغصان شجرة في الغابة التي تحيط بالبيت، قد سقطت عن الشجرة وارتطمت بالأرض ماحدث صوتاً رهيباً، وتساءلت، ماذالو سلط غصن من تلك الأغصان الفشمة على السطح الحديدي البسيط الصنع للبيت؟

ارتعدت عندما فكرت بذلك وتعنت لو أن والدها يعود، فقد ترك البيت في الصباح الباكر أمس غير مبال بهؤاجس وخوف ميريندا بأن الجو ينذر ب العاصفة شديدة، وذلك لأنـه كان قد خطط لهذه الرحلة في النهر بقاربـه منذ أشهر، وحصل القارب بالعوزن والكتب المترجمة وكلـه عزم وتصميم ليقوم بهذه الرحلة، دون أن يفكـر ويـخاف على سلامته الشخصية ولا لتوسلات ابنته القلقة عليه.

عاد مصرعاً النافذة وبهزان بقعة فارتجمت كل اعضاء ميريندا، وشعرت في نفس الوقت بشيء قد لمس قدمها، ففقرت من مكانها بخوف شديد، ونظرت إلى الأسفل بحذر، تلك لأنها كانت قد تعلمت خلال مكوثها في الغابة لخمس سنوات خلت، أن تأخذ حذرها من تلك الحيوانات الصغيرة التي قد تلمس قدمها.

لكن خوفها تلاشى عندما وقع نظرها على أحدى الهرة الصغيرة التي ولدت حديثاً، فضحت ضحكة خفيفة وحملتها بيبيا يديها. وقالت لها: سرحبا يا صغيرتي، هل أضعت مكان أمك الهرة؟

كان عمل الهرة الأم، ان تنقل صغارها طوال النهار من الباحة الخارجية للبيت إلى مكان ما اختارته في أعلى الثلة، وكان جاو قد أخبر ميريندا بأن هذا العمل الذي تقوم به هذه الهرة، هو إحدى الدلالات التي تنبئ بقدوم العاصفة، وقد تنبأ بها ميريندا بما قد يحدث فانتقلت إلى مكان أعلى.

اما تلك الهرة الصغيرة، فيبدو عليها أنها تدرك أنهم قد تخلى عنها، فأخذت تتودد إلى ميريندا وتطلق مواء وهي تتحسن برأسها الصغير وجهها تلتسم الدفء والحنان، ثم وقد اطمأنت لخذت تخرُّر بصوت خفيض.

فقالت لها ميريندا: «يسعدني ان اراك مرتاحه وسعيدة»، ولم تخرُّجها من البيت بل شعرت بأن هذه الهرة الصغيرة قد تكون خير مؤنس لها في وحدتها.

كان البيت الصغير يفرق في الظلام، ذلك لأن جاو كان قد اعطى تعليماته لها قبل ان يرحل، ان تطلق النواخذ بمصاريعها وان تفصل التيار الكهربائي تجنباً للحرائق

الذى قد يحدث من جراء تلك العاصفة الهوجاء، واضافت الشموع التي كان لهيبتها يتراقص ويكلد ان ينطفئ»، نورها كلما اهتز البيت الصغير من جراء هبوب العاصفة المجنون، تنكرت كلام جاو وهو يطمعتها قائلاً: «لا تخافي، ستكونين على احسن مايرام، لكنها شعرت بأنه لم يكن بما فيه الكفاية مطمئناً عليها، فقد يقى معها وقتاً طويلاً ولم يفارقها الا بعد ان الخط عليه كثيراً لأن لديه عائلة قرب النهر عليه ان يدعى شوونها.

وكانت قد قالت له: «طبعاً ساكون على احسن مايرام، لقد تم بناء المدرسة هنا لأنه مكان امين ومرحيم، لا تقلق علي، فلن يحصل لي اي مكروه يا جاو، فلطالما عانينا من عراض شديدة مثل هذه قبل اليوم».

والحقيقة، انه منذ مجئها مع والدها إلى هذا المكان المروحش، واجها اشد الرياح والعواصف الرعدية والمصحوبة بأمطار غزيرة لا تهدأ حتى تحول الأرض إلى وحول يصعب المشي عليها، ومع ذلك كله نجت من تلك الكوارث الطبيعية، وكانت في كل مرة وقبل ان تهب تلك العواصف، تحاطئ بذلك فتضطجع أمواج خشبية فوق السطح وتحتفظ بالمواد الغذائية... بينما كان والدها لا يبالى بالخطر المحدق بهما، ولا يتكلم سوى بالمهمة التي هو بصددها، تنكرت ميريندا ذلك، لكنها لم تنكر بأنها واجهت عاصفة مثل هذه التي تواجهها الآن بقتها وضرارتها، كان جهاز اللاسلكي الوحيد لديها قد تعطل قبل خروج جاو، حاول اصلاحه بشتى الطرق، ولكنه لم يتمكن من ذلك، فاقتنعته عند ذلك ميريندا بالرحيل لأن عائلته بحاجة إليه

لأكثر منها. ووعدها بأن يرسل لها شخصاً يقوم باصلاحه، ولكن مع ازدياد هبوب الرياح والعواصف قطعت ميريندا الامل.

قالت بعد ذلك للهرة الصغيرة: «اذأ، أنا وأنت بمفردنا الآن».

حاولت ان تسترق النظر من شق في مصراع النافذة على الممر الذي يؤدي نزولاً إلى القرية، ووجدها مثل شلال جارف من مياه الأمطار، وتذكرت انه من قبل ساعة واحدة، كان مائيلاً ممورة طبيعياً.

أبعدت نظرها عن النافذة وتذكرت انها قد شاهدت مثل هذه الحوادث من قبل، ولكنها لم تكن بمثيل هذه السرعة والقوة. كما انها لم تكتفى بمفردتها في بيت المدرسة هذا، خاصة عندما يكون والدها غائباً عنه. وهو في اكثر الأحيان يتغيب في احدى مهام المدرسة... وفي هذه الاحوال يتولى احد رجال المدرسة مسؤولية هذا البيت.

واذكرت لخيراً ما الذي يجب عليها ان تفعله حال هذه الكارثة الطبيعية، عليها ان ترتدي ملابس واقية وتأخذ معها كيساً تضع فيه بعض المواد الغذائية الضرورية، ومن ثم تشق طريقها صعوداً قبل ان يفيض نهر ريو فردي. لكن المشكلة هي في ان تكون هذه العاصفة قد اخفت معالم كل الدروب التي تعرفها، وغرتها بمياه الأمطار درجة انه يتغدر عليها اجتيازها. كما انها ليست من السكان الاصليين لهذا المكان حتى تتمكن من اجتياز طرق او ممرات اخرى.

سألت عند ذلك الهرة الصغيرة: «ما رأيك؟ هل نفرق في

هذا البيت نتيجة فيضان النهر؟ او نخرج ونخاطر بأنفسنا ونتحمل الجروح ولساعات الحشرات، او ربما تخسيع في هذه الغابة لعدة اشهر دون ان يدربي بنا احد؟»

فاغضبت الهرة الصغيرة عينيها دون حراك وكانتها مرتاحلة لوجودها مع ميريندا.

قالت ميريندا: «شكراً لتصحيحتك يا صغيرتي».

ثم اخذت تداعب مؤخرة اذن الهرة وشعرت بأنها افضل حالاً. وأحسست بزوال ذلك الخوف الذي تملكتها سابقاً، وقد ادركت ان بقاءها في هذا البيت افضل بكثير من ان تتخطى في وحول الغابة دون ان تعلم الى اين ستصل في مسيرها.

لكنها قالت لنفسها بصوت عالٍ: «انه ليس من قائدة في ان اتكلم مع هذه الهرة الصغيرة، فالعاصفة قد تمر بسلام وقد لا تنس، لكن هذاما لا يبدو في الافق، والأفضل ان احضر الاشياء الضرورية استعداداً للخروج في آية لحظة».

لم يكن الأمر صعباً، فقد كانت حقيقة الظهر مجهزة لحالات الطوارئ، وفيها الاسعافات الأولية والضرورية. فأخذت تتحقق محتوياتها بينما كانت الهرة الصغيرة تتعلق بكتتها.

كان في داخل الحقيقة، مأكولات مجففة، فيتامينات، واقراص لتطهير المياه الملوثة، وبعض الادوات الضرورية. اخرجت من الحقيقة اكثر انواع الادوية، لقد رأت انها ستحتاج إلى الطعام اكثر في ما لو اضطررت ان تخرج من هذا البيت.

كانت تعرف ايضاً ما يجب عليها ان ترتدي في مثل هذه

هز العالم الاميركي بكتفيه غير مهالي وقال: «ومع ذلك، انه يقوم برسم خرائط جديدة». حاول هاري الاجابة، ولكنها كانت مراجحة عقله منعه عن ذلك، فتحول نظره إلى ميريinda قائلاً: «انك لست بضد السياحة هنا، بل لأجل العمل، والمدرسة تدفع لك راتبًا لذلك، فانت وفي هذه الحالة مدينة لهم، حتى لو انك لا ترغبين بما يجب عليك من اعمال وواجبات».

تنذكرت كيف تمنت في البداية ان تتضم إلية في المدرسة وكيف انه أصر على موقفه لم يعد يكلها الا في الأمور العملية فقط. تنهدت وهي تنذكر كل هذه الأمور، انه ليس بالوالد الذي يقوم معه اية روابط ايجوية، فهاري لاين رجل مغرم باعمال التعليم التي تطلبها منه المدرسة، كما انه يستخدم ويستغل اياً كان لأجل عمله هذه، من المعلمين، إلى فرق الكشافة الهاوند العابري السبيل، وإلى هؤلاء القرويين المحليين الذين لا حول ولا قوة لهم. فلم تأمل ميريinda ابنته ان يعاملها بطريقة مختلفة؟

ازاحت ميريinda تلك الافكار الموجعة والتي تثير الشفقة من رأسها. لقد كانت مجازفة عليها ان توافق على القتران والدها لتتضم إليه في مدرسته تلك. كما ان الجميع حذرها من مغبة ذلك، لكن الفضول كان اقوى منها، والفضول وحده هو الذي جعلها توافق على دعوته. بالإضافة إلى تلك الرغبة للانضمام إلى شخص من لحمها ودمها، وقد تعلمت الكثير من تلك المجازفة التي اقدمت عليها، واهماها ان العاطفة التي من المفترض ان تكون ما بينها وبين والدها، لا وجود لها اطلاقاً.

الحالة، فقد ارتدته في أول أسبوع عند وصولها إلى هذه الغابة، ليديريها العالم الاميركي رولف بولس. رفض والدها رفضاً قاطعاً وبغضب شديد في ان يأخذها رولف إلى داخل تلك الغابة الموحشة ليعلمها كيف تشق طريقها بين تلك الاشجار الضخمة التي تخفي قبة السماء من رويتها. وعلمها كيف تستعمل البوصلة وكيف تتبع الخريطة الاغرب من اي شيء شاهدته في حياتها، والتي كانت عبارة عن رسم زيتى على القماش.

تنذكرت ميريinda كيف ان هاري، اي والدها، لم يرغب ولم يرض لها بالعيش في تلك الغابة، وكيف انه ولسبب لم تعرفه صب نقمته على تلك الخريطة.

وقد قال وهو يسجحها من يد رولف قائلاً: «انها من اعمال رجل شرير». رفع حينها ذلك العالم الاميركي حاجبيه تعجبًا وقال: «انها خريطة جيدة، ومما لا شك فيه، ان الذي رسماها يمتلك بخبرة واسعة».

بدأ عند ذلك هاري لاين قاسي الملamus كمال ميريinda هكذا من قبل وهو يقول: «لا يوجد عنده كرامة». ابتسם العالم الاميركي وقد اتضحت له سبب انفعال هاري من هذه الخريطة، وقد كان من عادته ان يحافظ على هدوء اعصابه لاما ميريinda.

تابع حينها هاري يقول: «لقد استطاع ان يملك هذا المكان، عندما اضطررت عائلة والده ان تدفع له مبلغاً من المال ليحرر عن ريو، فهم لا يريدون ان يتعرفوا عليه لأنه رجل شرير».

ثم كلمت صورتها التي عكستها المرأة: «لو لم يكن طويلاً هكذا، لكنت تبدين وكأنك حبيبي، لما ما ترتدية الآن، فيبدو شكل كالقرصان». وبعد أن امعنت النظر طويلاً في ساقيها اللتين بدت اثنتين طولاً ونحافة، أخذت تصفعك بصوت عالي، وقد خطر على بالها دور القرصان للممثل الشهير رول فلين، وقالت: «لا تعذّز كثيراً ينفسك يا رول فلين». رفعت عند ذلك القطة الصغيرة وأخذت تصدر مواءً كأنها توافقها على كلامها.

تحولت فجأة سحنة ميريندا إلى قلق وقالت للهرة الصغيرة: «اعتقد بأنك جائعة».

من المؤكّد أن الهرة الأم لن تعود لاجل هرتها الصغيرة، فتابعت ميريندا تقول لها: «يا لك من يتيمة بائسة. فاتت وانا لدينا قواسم مشتركة». ثم أخذت تداعب أذنيها الصغيرتين، وأخذت الهرة تخرّج بسرور. وتابعت ميريندا تحدثها قائلاً: «إن اضطررت للخروج من هذا البيت، سأترك لك بعض الطعام. ولا يمكنني ان أفعل اي شيء تجاه عائلتك، لكنني اتوقع عودتها إليك بعد ان تهدأ هذه العاصفة الهوجاء».

ولكن الهرة المتقطّلة، ادركت بغيريتها ان شيئاً ما جديداً سيحدث لها. فقد تناولت بعضاً من الطعام الذي قدمته لها، ولكنها ابتعدت عنه بعد ان وجدت ميريندا تعود إلى غرفتها.

قالت ميريندا بعد ان قرأت الشك في عيني الهرة الصغيرة: «من الصعب ان افعل ما تفكرين به».

أخذت الرياح تتصفر عند ذلك وقد توقف المعلم، فاسترقت ميريندا النظر من النافذة لتجد ان المعلم الذي يؤدي إلى

لقد اخطأت في مجبيتها وابن تدعى مثل هذا الخطأ ينكره مرة أخرى، فهي على كل حال، عاشت اكثر سنوات عمرها دون عاملة عائلية، ومع ذلك استطاعت ان تستمر في حياتها، اذا، لا حاجة لها لبقائهما هنا اكثر من ذلك.

ثم قالت بصوت عالي: «ذلك طبعاً، إذا تمكنت من الخروج من هذا المكان ونجوتي بنفسى هذه الليلة». وسمعت عند ذلك صدى غصن آخر وهو يسقط بقوة على الأرض قريباً من البيت.

وضعت الهرة الصغيرة على السرير، واخذت ترتدي الملابس المناسبة للخروج إلى تلك الغابة الموحشة. ارتدت سروالقطنية وبكرة صوفية، وسترة سميكه.

كان عليها ان تتنقل ايضاً جزءة عالية، لتمكن من العبور والسير على الأرض المرجلة بمياه الامطار، وذلك في حال اضطرها الأمر ان تأخذ الغابة الموحشة طريقها. لم تكن الجزمة التي انتعلتها من النوع المريح، ولكنها كانت افضل من ان تتعرض إلى لسعات الحشرات المؤذية التي قد تصادقها في طريقها.

وبعد ذلك قالت وكالعادة تكلم نفسها بصوت عالي: «وماذا الآن؟ ساحتاج إلى مياه للشرب طبعاً، وسكنية على ما اعتقد. وماذا ليضاً يا ترى؟»

نظرت إلى نفسها في المرأة التي كان قد اهداها إليها جاؤ في العام الماضي، بالرغم من عدم موافقة والدها، ابتسمت بعد ذلك بسخرية لصورتها التي عكستها لها المرأة. رأت شكلاً طويلاً ونحيلياً، وكأنها شبحاً ظهر فجأة في العتمة. ويدا شعرها البنى طويل غير مرتب.

البيت لم يعد له اي وجود، فقد تغطى كلها بالمياه الموحلة. فادركت انه لم يعد لها منسع من الوقت اذا كانت فعلاً عازمة على الخروج والصعود إلى مستوى أعلى من الأرض. رفعت شعرها إلى الأعلى واعتمرت قبة قطنية. لاحتقطة تسوء وقد لتبها حدسها بما كانت تفكير به ميريندا، فارجعتها إلى مكان طعامها، لكن الهرة الصغيرة تجاهلت مرة أخرى وعادت إليها لتربت على جزئتها بتعدد. حملتها ميريندا بين يديها قاتلة: ملن يعجبك الأمر في الخارج يا صغيرتي. فالطلقس معطر وعاصف وسيصبح الجو بارداً أكثر هذه الليلة، لذا اعتقادك ستكونين هنا لا يدلناً وسلاماً».

مدت الهرة رأسها الصغير لتلقي به تحت نفق ميريندا كانها ترجمها لتأخذها معها. فتنهدت ميريندا قاتلة: «آه، حسناً، لقد نجحت، إنما من المحتمل ان تضيعي وإن اتمكن من العثور عليك في تلك الغابة الموحشة. على أية حال، اعتقادك انه لم يعد لنا من شيء سوى بعضنا البعض».

كان يسيطر على ميريندا خوف شديد، فقد عاشت في تلك الغابة فترة طويلة، سمعت خلالها الأقاويل الكثيرة حول دخولأشخاص عديدين إلى الغابة ولم يرجعوا منها، كما انه لم يعرف سبب اختفائهم.

شعرت برهبة ووحدة قاتلة لم تشعر بمثلها من قبل، مع ان حياتها لم تكون حافلة بالاصدقاء. وعادت تفكير لو ان والدها لم يصر على سفره تلك، ولو انه رجع إليها عندما بدأ تهبه العواصف، ولو انها منذ البداية لم تأت إلى البرازيل وبقيت في بيتها الدافئ باطمئنان وسلام.

قالت بصوت عالي: طقد اخطأت بذلك، وعلى ان اتحمل هذا الخطأ في اختياري، ربما يحالعني الحظ اكثر في تلك الغابة الموحشة».

انخلت السكين الطويل في حزام سرتها، وتناولت البوصلة من داخل العلبة التي فوق الرف ثم تنهدت للقرار الذي عزمت على تنفيذه. لأنه باستطاعتها ان تجلس وتترفع عنها هذه السترة ثم تنتظر هدوء العاصفة، او ان تفعل كما فعلت الهرة الأم، وتنقل إلى مستوى أعلى من الأرض. في كل الاحوال، اذا ارادت ان تنجو بحياتها، فما عليها سوى ان تخرج بسرعة من هذا المكان وفي الحال.

اخذت تفكير بوسيلة لتنقل فيها الهرة الصغيرة، وارتات ان تضعها في قطعة قماش وترتبطها حول عنقها.

استشعرتني بالدقه يا صغيرتي».

استراحت الهرة مطمئنة في قطعة القماش، وقالت ميريندا بينما كانت تداعب رأسها الصغير: طو أن هناك خريطة».

ثم تذكرت تلك الخريطة التي كاد والدها هاري ان يمزقها عندما سحبها من يدي العالم الأميركي منذ سنوات عديدة. وكان قد سماها في تلك الوقت، عمل من أعمال رجل شرير. وب بواس، اخذت ميريندا تقتضي عن الخريطة بين كتب الجغرافيا فوق الرف. انها لم تز تلك الخريطة منذ خمس سنوات، وقد يكون والدها قد مزقها.

ووجدت ما كانت تبحث عندما سقطت على الأرض مجموعة من الأوراق بينها الخريطة القماشية بالرسم الزيتي.

تنكرت عندما فتحتها بان المواقع يشار عليها بكيفية توجيه البوصلة ايضاً.

فقالت عند ذلك للهرة بارتياح: «ربما بدأ يبتسם لنا الحظ ذلك لأننا نوينا فعلاً على الخروج...» ثم اخذت تستطلع الخريطة وتقرأ أسماء المواقع التي جاءت فيها: «اوشاكون، او لا ديريا، او فازندا برانكو».

ثم قالت تفكّر وقد عادت بها الذكرى: «برانكو». لكن ذاكرتها كانت واهية ومشوشة، فهي تذكر انها سمعت بفازندا برانكو، لكن اين ومتى ولماذا، لا تذكر ابداً. او حتى من الذي جاء على ذكرها، لكن من المؤكد انه ليس والدها.

عادت تتظر إلى الخريطة مرة اخري، واكتشفت ان فازندا برانكو لا تبعد كثيراً عن هذا المكان، كما ان اسمها يوحى بأنها مزرعة. وقد كان باسمها ان تلتقي بالبعض من اهلها لو كان الأمر طبيعياً وليس بقصد التعليم الذي جاء من أجله والدها. فهو لا يرغب بروبة من هم غير راغبين للاتصاف إلى توجيهاته، كما انه قد يكون بكل ما في الكلمة من معنى غير دود وقاسى معهم.

فقالت ميريندا وقد وصلت بتفكيرها إلى هذا الحد: «اذا، ربما لن يرجعوا بني».

لكنها في الحقيقة لم تصدق ما قالت، ففي مثل هذه العاصفة، لا يمكن لأحد ان يرفض ليواء اي غريب كان، حتى والدها. والحقيقة، ان كل من التقت بهم من السكان المحليين، كانوا اكثر ضيافة وترحيباً من والدها.

وضعت بعد ذلك الخريطة في كيس بلاستيكي، واطمانت

ان الهرة يامان في مكانتها، ثم وبقدمين متوجهتين، توجهت إلى المطبخ وملأت زجاجتين من مياه الشرب. أنها تعلم بأنها ستجد ما تشاء من المياه في الغابة، ولكن من اين لها ان تطمئن بأنها مياه عذبة صالحة للشرب. كما ان تلك الاقراص المطهرة طعمها روسي للغابة.

انكسر في تلك اللثاء غصن آخر كان لصداء وقع قوي اكثـر من الآخرين، مما جعل ميريندا تجفل بربـع شـدـيدـ. فاستيقظت الهـرـة الصـغـيرـة وـحاـولـتـ أنـ تـخـرـجـ منـ مـكـانـهـاـ.

فقالـتـ لـهـاـ مؤـتـيـةـ: «لاـ تـبـدـأـ بـالـمـشـاكـسـةـ الـآنـ». لكنـهاـ لـاحـظـتـ انـ صـوـتـهـاـ كـانـ يـرـتـجـفـ فـازـعـجـهـاـ نـلـكـ وـقـالـتـ بـصـوتـ

مرتفـعـ: «انـ الخـرـوفـ لـنـ يـاتـيكـ بـايـةـ مـنـفـعـةـ».

كانـ هـنـدـىـ تحـطمـ الفـصـنـ الـآخـيرـ مـازـالـ يـتـرـددـ صـدـاءـ وـكـانـ حـسـبـاـ تـخـيلـتـ مـيرـينـداـ، يـشـهـ صـوـتـ الـإـنـسـانـ.

فـقـالـتـ لـنـفـسـهـاـ: «لاـ تـحـاـولـيـ الـآنـ انـ تـحـلـمـيـ بـالـنـجـاحـ مـنـ اـحـدـ مـاـ». فـلاـ اـحـدـ سـيـخـرـجـكـ مـنـ حـالـتـ هـذـهـ اـلـاـ اـنـتـ».

وـبـيـنـماـ كـانـ تـضـعـ حـقـيـقـيـةـ الـظـهـرـ عـلـىـ ظـهـرـهـاـ، اـخـذـتـ اوـهـامـهـاـ تـنـمـوـ اـكـثـرـ فـاـكـثـرـ بـاـنـ مـاـ سـعـتـهـ هوـ صـوـتـ لـانـسـانـ.

بيـاـ للـهـولـ، اـنـتـيـ اـهـذـيـ، مـعـ اـنـتـيـ لـمـ اـرـتـطمـ بشـيـ». بـعـدـ هـيـاـ يـاـ مـيرـينـداـ، اـضـبـطـيـ اـعـصـابـ وـاـخـرـجيـ فـيـ هـذـاـ الطـقـسـ العـاـصـفـ، فـكـلـاـ اـسـرـعـتـ فـيـ الـخـرـوجـ، اـسـرـعـتـ فـيـ الـوصـولـ إـلـىـ مـكـانـ اـكـثـرـ اـمـانـاـ».

وـوـضـعـتـ الـخـرـيطـةـ وـالـبـوـصـلـةـ فـيـ جـيـبـ سـرـتـهـاـ الطـوـلـيـةـ وـلـبـسـتـ كـفـيـهـاـ، ثـمـ اـخـذـتـ نـفـسـاـ عـيـقاـ.

حدث لباب الخشبي القديم عندما فتحته صرير أمخينا، لكنها سرعان ما فقفت إلى الوراء بخوف شديد عندما تأكّد لها أن تخيلاتها كانت صحيحة.

لقد سمعت صوتاً أjection يقول: «حتى ذلك العجوز المجنون لن يبقى في مثل هذا الأعصار الشديد». لم تستطع ميريinda ان تنتقد بكلمة واحدة، بل تراجعت إلى الوراء منكشة على نفسها خوفاً من ان يتقدم صاحب الصوت إلى الداخل. حتى انه تملّكتها خوف من نوع آخر في ان تكون حواسها المغضّرة تجعلها تتّوهم ذلك، بينما في الواقع لا وجود لأي كان في الخارج.

وبحركة سريعة فتح الباب على مصراعيه، فتراجعت ميريinda إلى الوراء وقد مدّت يدها إلى السكين في حزامها. ظهر عند ذلك رجل طويل القامة ينفتح إلى الوراء وهو يقول لأحد ما: «هناك ضوء ولكن...» توقف عن الكلام عندما حُول نظره إلى الداخل ليجدّها امامه، وتتابع قائلاً لا يصدق ما رأت عيناه: «ما الذي أراه؟»

كان يتكلّم باللغة البرتغالية وبنبرة لم ترتاح لها ميريinda، فحاوّلت ان تضبط اعصابها قائلة: «هاري لاين...» لكنه قاطعها قائلاً: «ان ذلك العجوز المجنون لا يزال هنا». ثم تراجع خطوة إلى الوراء وصاح على صديقه «هاريتر». لقد كنت على حق، فهو هناك صبي في الداخل. «صبي؟ لم تتأكّد ميريinda بأنه كان يعنيها هي في البداية، الا عندما جاء صديق الرجل الطويل الذي كان أكبر سنّاً منه ولقص قات». ثم قال والقلق بابر على محياه: «لم اعثر على احد في

غرف النوم... لين معلمك ليها الصبي». وبالمقارنة مع الرجل الطويل، كانت نبرة صوته أكثر لطفاً.

«هاري... اي السيد لين ذهب في رحلة نهرية صباح امس لأجل واجبه التعليمي».

بان القلق أكثر على وجه هايتر فالتفت إلى الرجل الطويل القامة وقال: «انه يقوم بمثل هذه الرحلات ثلاث او اربع مرات في السنة، ثم يستقلّ مركبه إلى أماكن أخرى ليقدم للناس شيئاً. وكان من عادته ان يبقى دائمًا في ريو فردي... هل تعلم ليها الصبي إلى أين توجه؟»

كانت ميريinda تعلم جيداً إلى لين كان والدها يتوجه، إلى حيث الاماكن الثانية عن هذا المكان، وكان قد انزعج عندما اضطرّته الظروف لأن يتأخر بعض الوقت، لأنّه كان يحلم دائمًا بأن يقوم بمثل هذه الرحلة الخطيرة.

اجابت ميريinda بعد ذلك: «إلى مكان اسمه امارال ومن هناك سيتوجه إلى قرية هندية».

دهش هايتر وقال: «اما الـ؟»

قال الرجل الطويل بلهجة قاسية: «عن ذهب؟» خافت ميريinda من لهجته وأخذت ترتجف قائلة: «صباح امس». «بمفردة؟»

نفت بإشارة من رأسها ثم قالت: «برفقه روبي مونتيرو وشقيقه اللذين كانوا يقودان المركب، كما انه سيمرون على لوتشي مایر ليصحّبها معهم».

فقال هايتر عندما رأى علامات الاستفسار الغاضبة على ملامح الرجل الطويل: «انها من المدرسة الالمانية، وطلبيبة ماهرة يا بول».

تكلم عند ذلك هايتر: «نعم، لقد رأيته في المدرسة وهو في أمان الآن».

تنهت ميريندا بارتياخ عندما سمعت كلام هايتر بأن جاو أصبح بأمان الآن.

«إذأ لم يعد هناك سواك، فماذا أفعل بك يا ترى؟» قال بول ذلك وهو ينظر إلى ميريندا يتأملها. انه لم يعرف بعد بأنها فتاة وقررت هي ان تبقى تلك في الكتان. قالت وهي تأمل ان يرشدها إلى المكان الأكثر أماناً: «فكرة ان اصعد إلى مستوى أعلى من هذه الأرض». ضاقت عيناه وهو يقول: «إلى أين بالضبط؟»

اجابته بقباء: «لا اعرف في الحقيقة، فكرت فقط ان اشق طريقي صعوداً، فانا املك خريطة وبورصة».

بدت قسمات وجه بول حالية من اي تعبير، فادركت ميريندا انه يتمتع بوجه وسيم، قسماته دقيقة ومعبرة، وعيناه داكنتان مع اهداب طويلة.

قطع عليها حبل افكارها قائلاً بلطف: «هل فعلًا لديك خريطة؟»

اجابته بصوت منخفض ومرتجف: «كان قد تركها احد العلماء، انما هاري قال ان هذه من اعمال رجل شرير. لقد وجدها بين اوراق مدرسية قديمة».

«من اعمال رجل شرير؟ يجب ان لرى هذه الخريطة». تدخل هايتر محدثاً: «بول...»

أسكته بول بوضع يده على كتفه وتتابع يقول لميريندا بلطف: «يجب ان اراها».

احتارت ميريندا في هذا الطلب، ولكنها رأت بعد ذلك أنه

فهمت ميريندا من ثيرة صوت هايتر بأنه كان يحاول ان يسترضي بول الذي اخذ كرهها له يزداد اكثر واكثر.

قال بول عند ذلك بتبرة حصارمة: «هل هناك جهاز لاسلكي في امار؟»

اجابه هايتر: «لا اعرف، لكنني اشك في ذلك». التفت بول نحو ميريندا ونظر إليها نظرة اشهى بالطعنة الحادة قائلاً: «معتني سمعت عن اخباره آخر مرة؟»

اجابته ببساطة: طم اسمع عنه شيئاً، فهو لا يتصل عادة، وكما انه لا يهتم ابداً بسلامته».

وكانت ان تقول له ولا حتى بسلامتي، لكنها تراجعت عن قول ذلك.

فقال بول: «على اية حال، لا ارى انه من الحكمة ان ترسل وراءه احداً للبحث عنه، فالحاصلة اسوأ مما هي عليه الان قبل ان تهدأ نهائياً. كان من الأفضل له ان يrosis قاربه ويبحث عن ملجاً يحمي به نفسه من العاصفة».

تساءلت ميريندا كيف ان بول الذي لم تلتقط به من قبل او حتى لم تسمع والدها يتكلم عنه، كان يعرف عنه كل هذه المعرفة.

ثم نظر في عينيها قائلاً: «اين الآخرون، اعني الأولاد؟» طقد ارسلناهم جميعاً إلى منازلهم قبيل هبوب العاصفة» قالت ميريندا ذلك وقد تذكرت كيف غضب والدها وعادت في البداية لرسال الأولاد إلى منازلهم، إلا أنها اصرت على موقفها إلى ان اقتنع والدها بكلامها.

قال بول: «حسناً، وماذا عن الآخرين؟» «ذهبوا البارحة، عدا جاو مونتس الذي اصررت على ان يذهب منذ ثلاثة ساعات مضت».

ليس من سبب يدعوها لرفض طلبه، فتحت حقيبتها وأخرجتها منها.

أخذ ينظر إلى الخريطة دون أن يبدو على وجهه أي تعبير يذكر، ثم أعادها إليها و قال بنبرة باردة: «احتظ بها، فلا يوجد العديد من هذه الخرائط للقافية».

عاد هايتز يتدخل مرة أخرى قائلاً: «بول...» فالتفت بول إليه ولبسه ابتسامة مشرعة قائلاً: «الاجر هنا ان تتحرك، فالعاصفة ستزداد سوءاً، سأخذ هذا الصبي معنا، وعندما تهدأ العاصفة سنجد لاين».

لسب أو لآخر، شعرت ميريinda من كلام بول الأخير، انه نوع من التهديد.

فقال هايتز: «إلى أين نأخذه؟»  
«إلى فازندا برانكو».  
«ولكن...»

قاطعه بول بلطف: «هايتز». هرّ عند ذلك هايتز كتفيه دون مبالاة ثم قال: «على صهوة جوادك أم جوادي؟»

قالت ميريinda عند ذلك: «لكنني لا أجيد ركوب الخيل..» قال بول: «اننا سنتقطع اكثر المسافة سيراً على الاقدام، وعندما يضطرنا الأمر لركوبها، ساجعله يمتنع الفرس ليمانجا، لأنها قوية ويمكنها ان تحمل الثقلين. كما ان هذا الصبي خفيف الوزن».

كان بول يتكلم وكأنها غير موجودة بينهما، فقالت ميريinda بحذر: «لنني اخاف ركوب الخيل..» كانت ان تضحك من نظراتهما إليها، فقد بدا هايتز

مندهشاً، أما بول فقد اخذ ينظر إليها صامتاً كأنما على رأسه الطير. ثم قال بلطف: «لا يمكنني ان افعل شيئاً حيال ذلك ايها الرجل الصغير، فما عليك سوى ان تتحمل الأمر... اطلقني هذه الشمعة وهيا بنا».

اطلقت ميريinda لا شعورياً صيحة صفيره دلت على عدم رضاها، وكان هايتز قد ابتعد في تلك الاشلاء، فالتفت بول إليها وقد رفع احد حاجبيه وهو يقول: «يجب ان تفهم ايها الصبي بأنني لست صديقاً لهؤلاء الاساتذة، كما انه هناك حساباً بيضي وبين هاري لاين يجب ان اسفيه. يمكنك ان تأتني معنا وتتفقد ما نطلب منه، او تتركك تحمل مشاكلك بنفسك، فماذا تفضل؟»

شعرت ميريinda برهبة من نظرات عينيه القاسيتين، وقالت في نفسها تشجعها، التي لا تخشى كما التي لا تخشى اي رجل في العالم. انه لا يملك مسدساً او سكينة حادة، ولا يعني ما قد يفكرا بي، ان الناس لا يتعرفون بالخطر الا عندما يعطون اهمية لأشخاص امثاله وانا لا يهمني امره مطلقاً.

غضفت الرياح بقوة شديدة في تلك الوقت مصحوبة بامطار غزيرة لا تتوقف. وشعرت عند ذلك باذعان واستسلام لنظرات عينيه التي سلطها عليها، فقالت وقد اخفقت نظراتها: «ساقوم بما تطلبه مني».

تعال اذاً، ودفعها من كتفها بقوة. كان هايتز قد امتطى صهوة جواده الآن وبدأ ساكنها وهادئاً بالنسبة لميريinda، بينما كانت فرس بول تختلف تماماً بضمائمها وارتفاعها ولا تعرف الهدوء بل دائمة الحركة. حاولت ميريinda ان تمتلك الفرس على الطريقة التي كانت

تشاهدها في الأفلام، وقليلها يرتجف خوفاً منها. لكنها لم تتجه في طريقتها، فقد تراجعت الفرس غاضبة وهي تصهل. صهيلاً مزجأً ترفض ان تقبل ميريندا.

تكلمت ميريندا مع الفرس بحقن: «اهدأي ليتها المتوجهة السافلة».

قال بول وقد ادهشته اللهجة التي تتكلم بها ميريندا: «يا لها من لهجة يحكيها متدرس من تلك المدرسة».

اللقت نحوه بسرعة وكانت ان تقعد توازنها، وهي تتساءل في نفسها كيف لمكنتها ان يسمع همساتها الغاضبة في مثل هذا الطقس العاصف؟

ثم تابع بلهجة ساخرة بينما كانت ميريندا تنظر إليه وهي لا تترى ما تقوله: «من المؤكد ان الاسنانة لا يسمع لهم باستعمال الفاظ بهذه، ولا يفكرون بالذى تفكرون به الآن... هيا، فليس امامنا متسع من الوقت».

تشبت ميريندا بسرج الفرس وقد هالها ذلك العلو المرتفع عن سطح الأرض، ثم حوتلت نظرها إلى بول ورأته ينظر إليها بعيونين ضيقتين وقد بللت الامطار الغزيرة شعره الداكن. فتزاءى لها للوهلة الأولى ان في عينيه غضب وحقن، ثم هز برأسه وأخذ يضحك.

ثم سأل بلهجة ساخرة: «ما الذي تعلمتوا ليها الفتى قبل مجيئكم إلى هنا؟ الاسعادات الأولى؟ لا تخف من الفرس ليمانجا، انها تعرف ما تقول به حتى ولو انك لا تعرف انت».

كانت ميريندا ان تقول شيئاً طيفاً، لكنها توقفت عن الكلام عندما شعرت بحركة خفية تمس خصوها. أنها الهرة الصغيرة التي كانت قد نسيت وجودها تماماً، ورفعت

سترها قليلاً لتسمح في ان يدخل الهواء اكثر إليها. انها متذكرة من أن بول ليس من صنف الرجال الذين يرجبون بمثل هذه الاشياء، فبلغت بريتها وقالت بلهجة هادئة: «لقد سبق وركبت بغلاء، ولكنني لم اجرب ان اركب اي فرس قبل مجيشي إلى هنا».

لمع عيناه وهو يقول: «عليك ان تخبرني في ما بعد، كيف توصلت لتكون في هذه الغابة الموحشة، وكيف رضي هاري لاين ان يتركك بمفردك».

ثم قفز فوق صهوة الفرس لوجلس خلفها، فتصابت وخففت ان يكتشف وجود تلك الهرة الصغيرة. لكنه من المؤكد انه كان لا يغيرها اي اهتمام الآن، لأنّه حت الفرس لقترب أكثر من هايت، ثم قال وهو يشير إلى الاشجار جنوباً: «لنصلد في هذا الاتجاه وسامش في المقدمة».

ماطأها هايت برأسه مذعنًا وقد بدأ التماس على ما قاله بول، وبيدو انه لم يصادف احداً يعترضه في حياته على ما يطليه ويريده.

ووجدت ميريندا نفسها تفكر بپیاس في طريقة ما تواجه بها غطرسته وتحديه، لكن كيف يمكنها أن تفكر في ذلك الان، خصوصاً انه وهايت انقادها من اجتياز تلك الغابة الموحشة التي تشعر لها الانبلان.

انها تكرهه وتكرهه الظروف التي شامت ان تكون سجاتها على بيده، كما انها لن تدع لية فرصة تقوتها لتقدير مدى ازدرائها وكرهها له، تماماً كما هو شعوره نحوها الان.

لاسلكياً، وكان يتردد في الغابة صدى أصوات مخيفة يتعدد  
المرء معرفتها، ويصدر من مكان ما، صراخ مزعج لبيقاء،  
لم تخف ميريندا منها لأنها كانت معتمدة عليها.

بدأ هايتز محاولة الاتصال بواسطة جهاز اللاسلكي، إنما  
دون جدوى، فقال بعد ذلك: «ما زالت الخطوط مشوشة».«  
تعجب بول جيبته قائلاً: «امامك ساعة من الوقت لتتصل إلى  
القمة».

ظهر القلق أكثر على وجه هايتز ثم قال: «بول، على أن  
أعود، لأنهم سوف يحتاجون إلى عندما يبدأون باحضار  
المصابين».

«هل بإمكانك أن تجد طريقك؟»

ابتسمش هايتز ابتسامة واهية وقال: «طبعاً، ليس مثلك،  
وأكتفي لو استمررت في الصعود وفي الاتجاه الجنوبي  
الغربي، لتجنبك من أن أصل إلى هذين المنشود».

تدرس بول في وجهه باهتمام وقال: «وإذا لم تتمكن؟»  
هز هايتز يكتفي غير مبال وقال: «في هذه الحالة،  
ساضطر إلى أن أمضي ليالي في الغابة، وليس المرء  
الأولى... لا تقلق علىي يا صديقي، لقد تعلمت منك الكثير وإن  
أضيع طريقي، كما أنك يجب أن تطمئن بأن كل شيء على ما  
يدرم في فازندا».

قال بول: «لو انتهى فقط اتمكن من أن التقط لهم بواسطة  
جهاز اللاسلكي...»

«هناك طريقة واحدة وانت تعرف جيداً ما هي». «توقف  
هايتز ثم تابع بتردد: «أتريدين ان أخذ هذا الصبي معك؟»  
ادركت ميريندا وهي ترتجف قليلاً لأنها كان هي المعنية

## الفصل الثاني

بدأت الرحلة مثل كابوس مزعج على قلب ميريندا، وبعد  
بعض وقت قصير، شعرت بالم شديد في قدميها. ولم يظهر  
على بول انه احس بما كانت تشعر به، فعندما كانت تتحرك  
كل مرة لتسوي من جلستها فوق صهوة الفرس، كان يسمعها  
بعض الشتائم ودائماً بصفة المنكر لا المؤنث.

يبدو انه وهايتز يمكنهما التفاهم دون ان يتلفظا بكلمة  
واحدة. فقد كانت بوجهان الجوانين صعدوا في تلال  
متعرجة ولزجة، لدرجة انه لا يمكن لميريندا بان تذكر في ان  
تقطعها في الأيام المشرقة والصادفية. فكيف في جو  
 العاصف وسمطر كهذا؟ خافت وارتقت أكثر عندما بدأ  
الحجارة الصغيرة تتسلط من أعلى التلال تقدّفها الأمطار  
الغزيرة، فأسرع يمسك بها بطريقة مؤلمة لمهدى من  
روعها، حتى لا تعاود الكسر بعد ذلك.

كانت الغابة مظلمة لدرجة انه لا يمكن للمرء ان يعرف ليله  
من نهاره. يسبب كثافة الأشجار التي تحجب الرؤية  
وبالرغم من كرهها له، فقد كانت معجيبة به وتدبرها طريقة  
في الاهداء الى الهدف الذي يقصدونه، وكان هايتز يبدو  
متربداً في بعض الأحيان، بينما هو فلا.

كبح فجأة زمام فرسه ليقول لهايتز: «امامك ساعة قبل ان  
ينبلج الصباح».

بدأ القلق على وجه هايتز، ثم اخرج من جيبه جهازاً

بهذا الكلام، كما أنها ادركت أيضاً، ان هذين الرجلين لا يرغبان بوجودها معهما.

اجابه بول: «لا، فقد تستطيع الاستفادة منه في الفازندا، فهو لقاء الاستاذة لمثاله يمكنون قد تعلموا طرق الاسعافات الأولية، والتي تحتاج إليها».

شعرت ميريندا بقليلها يهوي من مكانه، صحيح انه تم تدريب الاستاذة الصفار على القيام بالاسعافات الأولية، ولكنها لم تشارك ولا مرة في هذا التدريب، فعندما جاءت الى البرازيل كانت صغيرة جداً ولم يكن والدها يسمح لها بالخروج من البيت ولا لأي سبب من الأسباب. وكل ما تعرقها عن الأنوية او الاسعافات، كانت بإشارة من والدها، فتمنت ان تكون ذات فائدة لبول، ابعدت نظرها وظاهرت بالتجاهل القائم الحديث الذي يدور بينهما، وعلى اي حال، لقد كانا لا يغيرانها اي اهتمام، لذلك فلم يكن الأمر صعباً عليها.

وَدَعَا ببعضهما ثم قال بول: «ابقي على اتصال».

ابتسم هايتر ابتسامة واسعة بالرغم من قلقه وخوفه، وقد لتفتح لميريندا، ان بول يحبه ويخشى عليه من اي مكروه. تابع هايتر الابتسام قائلاً: «سأصرخ باعلى صوتي للنجدة اذا صادفت أفعى الانانكادا الضخمة».

ضحك بول، ولاحظت ميريندا ان في رنة سحكته شيء يجذب ويصعب تجنبه، وقد كانت خافتة ورنانة جعلت قلبها يخلق بشدة.

وسرعان ما اخذت تؤنب نفسها لسخافة تفكيرها، فالرجل لم يفكر او يوجه هذه الضحكة إليها، فهي بالنسبة

إليه، ربما ككييس من الطحين يحاول ان ينطلق لمن هم بحاجة إليه.

تابع بول طريقه دون ان يوجه إليها كلمة واحدة، وكانت الأشجار في هذا المكان أكثر كثافة وأغصانها وأطنة لدرجة انه كان عليها ان يحيطها بأسيتها لتجنبها.

اشتد الظلام، فتناول بول من جيبه بطارية وعلقها على سرج الفرس وانقضت الرؤية تماماً. لكن أغصان الأشجار ظلت تهددهما بالخطر في ما لو لم يلاحظها، وكانت الهرة الصغيرة تتحرك داخل سرتها طوال الوقت الى ان مددأت بنفسها.

اخيراً توقف ونزل عن صهوة فرسه، فنظرت ميريندا من حولها، فقد كان المكان لا يضم سوى أربع أو خمس أشجار، كما ان الأرض مسطحة، ومن الواضح ان الناس كانوا يتوقفون هنا ويسلعون النار طلباً للراحة والتشفف.

سألت بعصبية: «لماذا توقفنا؟»

اجابها ساخراً: «أريد أن أملأ السيارة بالوقود». توقف عن الكلام ثم تابع بتفاد صبر: « علينا أن نرتاح قليلاً، فلا يمكننا متابعة المسير طوال الليل».

قالت ميريندا مترددة: «إذا كنت تريدين التوقف لاجلي، فانا لم اتعجب بعد، ويمكنني متابعة المسير».

نظر إليها بدقة وكأنه لم يأخذ رأيها بعين الاعتبار ثم قال: «يجب ان نرتاح الفرس، لأنها تحملك ايضاً، ولنتمكن ان تسير طوال الليل. هيا انتزل وأشعل النار». وعندما لم تبد لية حرفة نظر إليها بعينين ضيقتين وتتابع يقول: «هل تعرف كيف تشعل النار ايتها الاستاذ الصغير؟»

اجابته ميريندا: «نعم». فتلك السنوات الخمس التي لمضتها في القابة لم تذهب سدى، وكانت قد تعلمت بعض الأولويات. «اذًا، انزل عن هذه الفرس ودعها ترتاح». اجابته وفي دخلها كره شديد له: «لا اعتقد انتي أقدر على ذلك».

أخذ يحذق فيها في البداية ثم اخذ يضحك عندما ادرك مما كانت تعاني منه، وقال: «لم افكر بهذا الأمر، واعتقد ان ركوب هذه الفرس كان صعب عليك للمرة الأولى».

منذ ذراعيه وساعدها على النزول عن الفرس وكانت طفلة صغيرة، وكانت ان تسقط على الأرض عندما رفع يدها عنها، ولكنها اسرع ومسك بها من جديد.

سأله بعطف: «هل اصبت بالتشنج في عضلات ساقك؟» لكن ميريندا كانت مازالت ماخولة كيف انها كانت تسقط دون ان تشعر بذلك.

قالت له: «لا، ولكنني لا ادري، فانا لا اشعر بساقي في حاليهما الطبيعي». تلك لانك غير معتمد على ركوب الخيول. تلكهما وستحسنان سريعاً».

فعلت ميريندا ما قالت لها، وأخذ يتعدد شعورها بالامتعاض بينما عادت الدماء تجري في عروق ساقيها. كان يبول في تلك الأثناء يقوم بعمل شاق وقد وضع البطارية على الأرض وبasher ينزع السرج القليل عن ظهر الفرس، ولم يلاحظ عليها ما تعانيه من انتزاع. فكرت ميريندا وقد عادت تشتعل امتعاضاً منه، بأنه حتما سيلاحظ عليها ذلك عندما لن يحصل على نار متقدة منها.

كان المطر غزيرأ حتى وهو يتسلق من تحت اغصان تلك الشجرة الضخمة، خرجت الهرة الصغيرة من ستة ميريندا واطلقت موأة مزعجاً. ثم اخذت تمشي نزوأً وبحذر على ساق ميريندا وكانتها لا تصدق بأنها خرجت من سجنهما، واسرت تجلس تحمس نفسها تحت شجرة صغيرة والواسط يطل من عينيها، فضحتك ميريندا بالرغم مما تعانيه.

استدار بول بسرعة وترك ما كان يقوم به. «ماذا...» ووقف عن الكلام عندما شاهد الهرة. كان شكلها ملفتاً للنظر ومحبباً للقلب بوجهها المكور وشعرها الطويل بينما كانت تتبش اظافرها في التراب. ولكن، من الواضح ان بول لا تغيره مثل هذه الأمور، وتتابع ينظر اليها بدھة وهي تعود الى داخل ستة ميريندا وقد انتهت مهمتها.

قال بهدوء وهو يحاول ان يكتم غيظه: «ما هذه؟» تنهضت ميريندا ثم قالت: «لقد... لقد نقلت الهرة الأم جميع صغارها إلى مكان مجهول ونسبيت هذه الأخيرة». على بسخرية على ذلك قائلًا: «واردت ان تعيدها إلى أنها؟ أمن أجل هذا كنت مستعداً للمغافرة لحظة وصولنا اليك؟»

اجابته ميريندا: «لم اكن اعرف وجهة سيري، كما انتي لم انم ولا مرة في هذه القابة. ولكنني اعرف بعض الأمور التي يجب ان اتجنبها واتحاشها». عاد بول عند ذلك الى ما كان يقوم به وانزل الاكياس عن ظهر الفرس وابتداً يفتحها. ثم سالها وهو يديها لها ظهراً: «منذ متى تعيش في هذه المنطقة؟»

كان من عادة ميريندا ان لا تجيب عن الاسئلة التي تطرح عليها، لأنه كان من عادة والدها ان لا يفسح مجالاً لأحد ليطرح عليها اي سؤال، لكن الأمر يختلف الآن وعليها ان تجيب عن استئنافه. على اية حال، من يضمن لها رؤية والدها هاري لاين مرة أخرى؟

قالت لخيرأ: «منذ خمسة اعوام».

نظر إليها متسائلاً بدهشة: «خمسة اعوام؟ آه، من المؤكد ليس مع هاري؟»

«مع هاري».

ظهر على وجهه عدم التصديق ثم قال: «لتنس لا اعرف هذا الرجل جيداً، والا لكتت عرفت اذا كان معه معاون صغير السن، فهذه المنطقة صغيرة وتتناقل الاخبار فيها بسرعة».

قالت بهدوء: «لا، ليس كما تظن».

عقد حاجبيه وقال وقد نفذ صبره: «هل خباك عن الجميع؟ ثم اخذ ينتظر إليها مليأ، فتوردت وجنتا ميريندا خجلاً وتمتنت ان لا يلاحظ عليها ذلك.

ثم اجابت بنفس الهدوء: «نعم».

فقال لها: «هل لي أن أعلم لماذا؟»

قالت متربدة: «يمصعب تفسير الأمر...»

ابتسم بول قائلاً: «هيايا اخبرني، أم هل علي أنا أن أحذر؟ هل يرجع ذلك إلى صغر سنك؟ فلا يمكنك ان تكون سوى طفلًا في الحادية او الثانية عشرة عندما جئت إلى هذا المكان منذ خمس سنوات».

انها في الحقيقة، كانت في سن الثامنة عشرة عندما جاءت، ولكن وبالنسبة لأنه قد اندفع بها بانها صبي فلا

يمكن ان يتصورها الان، سوى بعمر الثامنة عشرة، وبما انه اخطأ في ذلك منذ البداية، فهي غير مستعدة ان تتقول له انها فتاة وبالاخص في هذا المكان المعهود والموروث. فاختفت نظرها وتابعت تتقول من الحقيقة ما كانت ترغب في ان تطلع عليه.

ملقد كتتنا الأمر عن الجميع، وكانت اذهب إلى الغابة كلما جاءنا احد. ولكن الأولاد كانوا يعلمون بأمرها وتلك لأنني كنت اعلمهم، كذلك الهنود ولا أحد غيرهم». «أخذ يفكر بما تقوله وهو يتحقق في وجهها، ثم هرّ بكتفيه دون مبالاة وعاد إلى عمله دون ان يكلمها بكلمة واحدة. اخذت ميريندا تراقبه بيأس، وقد خامرها شعور بأنها ستلتقي منه اتهاماً بشيء. ولكن كيف، وما عساه يكون ذلك الاتهام يا ترى؟» وبعد ان أفرغ وفرق الأدوات على الأرض، فهمت انه سيتصب خيمة.

قال اخيرأ، دون ان ينظر إليها: «طعاناً»، وقد بدا منههما بالعمل الذي يقوم به، ولكنه تابع يسألها بتفاد صبر: «لماذا اخفي وجودك؟»

اجابته باضطراب: «ان هاري لاين هو والدي». توقف عن عمله فجأة والتقت نحوها عينين غاصبين ارجفت فرائصها، لكنه ويسرعة عاد لينصب الخيمة. ثم قال متتابعاً عمله: «اثنك تدهشتني، هل عنده زوجة في مكان ما؟ أم...»

استاءت ميريندا من كلامه الساخر الأخير والذي لم تتوقعه ابداً. أجابته وهي تحاول المحافظة على هدوء

اعصابها: «لا ابدأ، كان له زوجة، والتي تكون والدتي، ولكنها توفيت في أوروبا، ولهذا السبب جاء بي إلى هذا المكان، وأبقى سر وجودي طي الكتمان لأن والدتي تكره هذه المدرسة وقد قررت عائذتها ان تمنعني من الذهاب إلى والدي، كما أنها قدمت شكوى بهذا الأمر للقضاء، وهذا كل ما يمكنني ان اذكره بهذا الخصوص».

لكنها كانت تذكر كل شيء، ولكنها لا ترغب في ان تطلع هذا الغريب الغاضب على الحكاية كلها.

رفع الخيمية يخفة يده بخبرة وكانت يرفع شرف طاولة ثم تابع قائلاً سخرية: «الآن، اراد والدك ان تبقى معه، هل لأجل مساعدته في عمله؟»

اجابته ميريندا بثبات: «بكت اعلم الأولاد القراءة والكتابة ومادة الجغرافيا، وبعضاً من علم النبات».

قطل حاجبيه قائلاً: «ولم اسمع عنك ابداً، يدهشتني ذلك، فانا لا اصدق كيف تتمكن هاري من اخفاء وجودك».

رفعت ميريندا رأسها بتعال وهي تقول: «كما انتي لم اسمعه يأتي على ذكر رجل اسمه بول».

رسم شبه ابتسامة على وجهه ثم قال: «ربما لأنه اعتقادك غير مؤهل لتعليم الأولاد، بينما هو يجيز له ان يسرق خريطتي ويأتي على ذكر رجل شرير».

عيست ميريندا كأنها تحاول ان تتنكر شيئاً بينما كانت تقول: «تقول خريطتك؟»

اجابها دون مبالاة: «قدر سمعتها بيدى، واصر هاري بأنه هو بحاجة إليها أكثر من حاجتي إليها أنا، على أية حال، هذا لا يهم، تعال وابخل الى الخيمية لأن حتى تجف ملابسنا على الأقل».

ثم اشار إليها قائلاً بعد أن دخلت الخيمية: «اخلي عنك ملابسك وسأهتم أنا بالفرس ليمانجا... وحاولي أن تجفف تلك الهرة».

ورمى بقطعة قماش سميك إلى الداخل، فخلعت ميريندا سترتها واخذت تجفف الهرة، كان بامكانها ان تراه يروح ويجيء في الخارج ذلك لأن الضوء المنبعث من البطارية كان ينير المكان، سمعته يتعمق مرات ومرات أخرى، ثم سمعت الفرس تصهل وتضرب الأرض بحوارتها، وبعد لحظات سمعت بول يكلم الفرس بطلق.

شعرت ميريندا، انه يكلم الفرس بلطف اكثر مما يكلمهها هي، مما يؤكد ان هذا الرجل لا يضيع وقتها مع اشخاص غير معتابين على الحياة القاسية، او ربما كان لا يرغب في ان يتتحمل مسؤوليتها، فتقصدت قائلة في نفسها، انها لا يمكن أن تلومه على ذلك.

فتحت الخيمية فجأة، ودفع بول بحقيبتها إلى الداخل، ولأنها كانت مفتوحة، سقطت محتوياتها.

فقال بول وهو ينظر إلى الأشياء التي سقطت: «الحوائج لا يأس بها، من الواضح انت تعلمت شيئاً رغم كل ما من بك».

أجابته ميريندا: «شكراً لك».

ثم ابعد عنها قائلاً: «سيكون إشعال النار أمر صعب».

فهمت وكأنها تكلم الهرة: «ليكن ذلك مستحيلاً عليك».

فبعد ذلك السيل الجارف من الأمطار وتكسر الأغصان، لا تعتقد أنها قد جفت تماماً ويمكن إشعالها، وتابعت تكلم الهرة: «فكلما طال الوقت وهو في الخارج، يمنع لملابسني وقتاً كافياً لتجف».

عاد إليها بعد ذلك ليجد حضن ما توقعته حول إشعال النار، وقدم إليها طبقاً ساخناً من الأطعمة المجمدة، لم تدر ماذا تفعل، هل ترفضه أو تقبله، لكن الجوع انتصر عليها. دخل هو أيضاً إلى الخيمة، وعلق البطارير في مكان ما داخلها وجلس إلى جانبيها لتناول وجبته. فتململت ميريinda وقد شعرت بازدحام، لأن هذه الخيمة ليست واسعة، إنها مل تجلس قريبة من أي غريب كان منذ أن كانت طفلة.

قال بول وهو ينظر إلى طبقه: «أنت متور جداً بالنسبة لاستاز جري..»

«انتني لست بأستاذ..»

رفع حاجبيه متوجباً وقال: «لا؟ وما رأي هاري في ذلك؟» أجابت ميريinda في نفسها، إنه حاتق وغاضب لهذا التصرف، وسيكون ثالثاً أكثر لو علم أنها الآن ستتولى أمور حياتها بنفسها، لكن ميريinda تقضي إن لا تتكلم مع هذا الغريب بشؤونها الخاصة، وكل الذي فعلته كجواب عن سؤال بول، أنها هرأت بكتفيها دون مبالغة وكان الأمر لا يعنيها.

وضع بول طبق الطعام جانبياً وأخذ ينظر إليها متفحصاً، مما جعل ميريinda تشعر بأنها تحت المجهر.

ثم قال: «ما اسمك؟»

اجفلت ميريinda، أنها لم تستعد لسؤال مثل هذا النوع، لكنها بقيت عازمة في أن لا تبوح له بحقيقة نفسها، بحرارة: «اسمي مارك..»

رفع أحد حاجبيه وقال: «أفهم من ذلك أن المدرسة في ساو باولو يعرفون بأمرك أيضاً؟»

نفت بحركة من رأسها. ثم قال بطريقة لاهية وكانته وجده شيئاً يسلى ويروج به عن نفسه: «لماذا؟ ليس من المسموح أن يصبح الأسنانة أو الأدلة معهم؟ وهل الأولاد يلهوون عن القيام بواجباتهم، أو إنهم يخافون أن تنتقل محبتهم وأخلاصهم عن هدفهم الرئيسي؟»

أجابته بحدة: «لا أفهم ماذا تقصد بالضبط». ابتسامة خفيفة وقال: «عملاً، في القرن الوسطى، لم يكن يسمح للأسنانة بتربية الحيوانات الأليفة كي لا يتحولوا عن واجباتهم وفروعهم..»

نظرت ميريinda إليه وقالت بشك: «لم اسمع بذلك من قبل..» ابتسامة قائلاً: «أوك فعلاً إنك لم تسمع بهذا الأمر، وهذا خطأ، لكنني أجزم لك بأنه صحيح، ولكن الهدف من كلامي، ليكون هذا هو السبب الذي دعا والدك لأن يخفى حقيقة وجودك لمدة خمس سنوات؟»

أجابته باصرار: «لا..»

ضاقت عيناً بول وهو يقول: «لذا لماذا؟» شعرت ميريinda بالكره يتزايد لمدحثها، لكنه هو من انفذ حياتها، فرأيت أنه لا مانع في أن تعطيه القليل من الحقيقة التي تعرفها.

لقد أرسلت عائلة بعض الأشخاص للتحري عنـي، فخشى والدي من أن يقتنعوا السلطات البرازيلية ويعيدونـي إلى بريطانيا في ما لو عرفوا مكانـي، أو ربما يخطفوني..»

أخذ بول ينظر إليها بدهشة ثم قال: «وهل كان ذلك في الحسبان؟»

«لقد قال والدي ذلك.»

خيم صمت يسيط بينهما استطاعت ميريندا خلاله ان تلاحظ الحدة في عيني بول.

«وهل كنت تريد البقاء؟»

«آه، نعم.»

ضاقت عيناه وقال: «لاتك احببت والدك، ام البقاء في البرازيل؟ ام لأنك لم تكون سعيداً في بريطانيا؟»

اجابته ميريندا وقد شعرت انها امام محقق خبير: «من اجل الأسباب الثلاثة التي ذكرتها.»

تحرك في مكانه ليتناول من كيسه سيجاراً ثم أشعله قائلاً: «اعرف بأنها عادة سيئة، لكن الحالة التي نحن فيها تدعوني إلى ذلك.» وأخذ ينفث دخان السيجار وهو ينتظر إليها من خلاله.

ثم سالها بتकاسل: «هل حاول احد ذلك؟»  
«حاول ماذا؟»

«ان يسلمه الى السلطات، او ان يخطفه؟»  
حولت نظرها إلى الأسفل قائلة: «نعم، كان يأتي بعض الناس وكان والدي يرسلني إلى قرية الهندود. ثم يرسل ورائي جاو ليخبرنى بأنهم رحلوا، ولم يتمكن من رؤية احد منهم.»

قال مفكراً: «جاو.»  
«نعم، هل تعرفه؟»

«لا، بل هايتر يعرفه، وكان جاو هو الذي ارسلنا الى مكان المدرسة من اجلك، ولم يخطر ببالى ان يكون والدك عديم الاهتمام والمحبالة.»

لو انها كانت في ظروف أخرى، او لو حتى لم يكن هو منقذها، لكان ثارت ثائرتها عليه للكلام الأخير الذي قاله. كما انها شعرت انه ليس من صالحها ان تفعل ذلك وهي لا تعلم ما يخطط له او ما الذي يخفيه وراء تلك البرودة في نبرة صوته.

تعلمت في مكانها فانيقتلت الهرة من غفوتها لتهض وتستكشف الخيمة.

حول بول نظره إلى الهرة الصغيرة، وعادت ميريندا تتجذب لأهداب عينيه الطويلة، ولو وجهه الوسيم، وفكرت انه من الطبيعي ان النساء قد يجدونه رجلاً جميلاً.

ثم سالت نفسها باشتعان، ما مدى معرفتي بكل هذه الأمور؟ فانا لم أكلم احداً منذ زephirin Rolf العالم الأميركي، وبالطبع، والدك، جاو وماريا كلارا التي تعرف عن الرجل معرفة أقل بكثير من معرفتي بهم.

شعرت بوجنتيها تلهيانت عندهما وملت بتفكيرها إلى هذا الحد وخشيت ان يلاحظ بول ذلك من الضوء المنبعث من البطارية. لكن افكارها لم تتركها وشأنها وقد خطر ببالها امر آخر، هل سيراها بول جذابة في ما لو عرف بأنها امرأة وليس صبياً كما يعتقد؟  
رفع نظره فجأة نحوها، فارتعدت ميريندا وكأنها ارنب خائف من اصطدامه.

قال بول ببرود: «لا داعي لهذا الخوف، فانا لن أصدّ بدبي عليك. أما لو كان هاري والدك امامي الآن، لكنت اشعنته ضرباً. لأن تكون انت كيش المحروقة. ولكنني اود ان اعرف متى عن عزمه وعن مقاصده.»

نظرت ميريندا إليه بحيرة ثم قالت: «تكلمت عنه وكأنه مجرم خطير». ابتسامة هازئة، ثم قال: «لا، لا أظن أنه مجرم خطير، ولكنني اعتنقت بأنه مجرتون ومتعجب يخلو من العاطفة والانسانية، ويعتقد أن بإمكانه أن يفعل أي شيء يريده ويرضي مطامعه، والذي يفسر هاري لابن مبارنه حسبي يراها هو».

اضطربت ميريندا، فبالرغم من الهدوء والبرودة في نبرة صوته، كان يخفي غضباً حاداً على والدها، الذي لو سمع بما يفهمه بالآن، لثارت ثائرته ولكن تناقض معه باحدى مواضعه اللاذعة.

وتساءلت لماناليم يذكر والدها امامها هذا الرجل؟ فهو ليس كثيراً، وبالاخص حول اعداته، وكان السر الوحيد الذي اخفاه هو سر وجودها، وحسبما كان يردد على مسامعها دائماً، بأنه يقول ذلك لأجل مصلحتها. عادت تحاول أن تتنكر وتبحث في رأسها عن هوية هذا الرجل، ولكنها لم تتوصل إلى شيء.

لفت نظرها في تلك الاثناء، الهرة الصغيرة وهي تشتمش جزمة بول التي كانت مقططة بالوحول، لكن، ومع ذلك، لا يمكن ان تخفي جودتها ونوعيتها الفالية الشمن. لم تكن ميريندا خبيرة باشتمان الملابس والأحذية، ولكنها تعرف وتتميز الجزم وجودتها، اذا، فهو رجل غني. فقالت فجأة: سمن أنت؟

أجابها بصوت اخش: «بول برانكرو».

«برانكرو؟» قالت ميريندا وهي تفكرة بأن هذا الاسم

ما لوقف لديها، حكت دماغها ولكنها لم تصل الى اي شيء. قررت عند ذلك ان تحاول معه للتتعرف عليه اكثر، فسألته: «كيف تعرف والدي؟»

نظر إليها بشك وقال: « انه من المستحيل عدم معرفة الرجل الأوروبي في هذه المقامات. طبعاً عدك انت، وهذا الشيء يعيينا إلى سؤالي مررتان، ما الذي يريد هاري ان يفعله بك؟»

تنهدت ميريندا قائلة: « يريد أن يدربي».

نظر إليها بذهول قائلاً: «ليسلك مهماته من بعد؟»  
بدا الاشمئزان على وجهها عندما قالت: «لقد تراجع العديد من الاسنانة الجديد عن المدرسة، مما شجع والدي على ان يدربي».

بدأ على الهرة الآن أنها ارتأحت إلى بول، فأخذت تتنقل على ساقه بمرح، ولم يحاول ان يبعدها عنه، لأنها في الواقع لم يشعر بها وقد قطب جبينه ملوكراً.

ثم سالها ببطء: «هل أنت سعيد بذلك؟»

أجبت في داخلها لا، وقد أصبية بالتعاسة منذ ذلك الشجار مع والدها، وعدم التكلم معها العدة أيام كانت بمثابة عقاب لها، لكنها كانت تعلم انه لا خيار لها في هذا الأمر، والمؤسف اكثر لحالتها انها علمت بأنه لا يحتاج إليها كما قد فكرت عندما دعاها إلى البرازيل، فرأى انه يتبعني عليها الرحيل، وقد تفهم جاو وماريا كلارا ذلك، لكن الانسان الوحيد الذي لم تستطع ان تقنعه كان والدها.

أخذت ميريندا رأسها وتمتنع بكلام غير مفهوم جواباً عن سؤاله بينما كانت تمحض حياة الفاصلolia.

تهد بفارغ صير ثم قال: «ووكييف يستطيع صبي بعمرك  
أن يعرف ذلك، وما رأي ادارة المدرسة بشأنك؟»

كانت ميريinda متألقة كل التأكيد بأن والدها قد اخiper  
الادارة بحالها، وعادت تعمم بكلام غير مفهوم.

ثم تابع يقول: «لا بد وأن هذا الرجل عالي الآخر في مكان  
ما، ولكن، كيف طار عن قلبه أن يترك وطقوس ينذر باعصار  
شديد الخطورة؟»

كانت ميريinda مستعدة للإجابة عن سؤال بهذا الغالط: «لقد  
قال انه يجب على ان اتحلى بالإيمان.»

قال بول بغضب: «هذا ما يعرفه هاري، فلولا حسن  
الصدق التي قنفت بها ياتر إلى جاو، لعا اقتربنا من المكان  
الذي كنت فيه.»

اضطربت ميريinda قائلة: «اعرف ذلك.»  
«ولكن كنت مستعداً للرجل عندها، فهل كنت خائف؟»

أجابت ميريinda بصرامة: «لا، بل مرتعب جداً.»  
ضحك بول فيه ثم قال: «يا لك من فتن شجاع.» ثم أخذ

يداعب اذن الهرة الصغيرة، فاغمضت عينيها باطمئنان  
وتابع يقول: «لكن طبعاً، كنت بحماية هذا الأسد المفترس.»

ضحت ضحكة مرتجلة ثم قالت: «هي الحقيقة، كنت  
سعيدة برفقتها، ربما تعتقد ان ذلك ضعف مني.»

نظر إليها نظرة فيها شك وقال: «لا، بل اعتقاد انه تصرف  
طبيعي في مثل هذه الظروف.»

خامرها شعور بأنه يريد ان يقول شيئاً آخر لكنه توقيف  
عن ذلك في اللحظة الأخيرة، ثم تابع ينظر إليها متأملاً.

«اذأ، كان هاري يدرك لما خذ عمله من بعد، وأنت كنت

ترفض ذلك، ما الذي سيقوله يا ترى لو عرف بأن سر وجودك  
الذي أخفاء لمدة خمس سنوات قد اكتشف الآن؟»

لقد سبق وفكرت ميريinda بهذا الأمر، وكم سيفوض والدها  
منها، ولكنها قالت دون مبالاة: «لا يمكننا تجنب ذلك وعليه  
هو ان يتفهم الأمر.»

رفع حاجبيه متعجبأ وقال: «هل يمكنه ذلك فعلآ؟»  
أجابت ميريinda: «سأقول له ان من حسن حظي أنت أتيت  
إلي نجحتي.»

عاد بول يضحك عالياً من جديد، فابتسمت ميريinda خجلاً  
لذلك. ثم قال: «يا له من كلام رائع، خاصة وان هاري لا  
يعرف بي.»

نظرت إليه نظرة باردة وقالت: «يبدو ان الشعور متبدال  
بينكما.»

«انك على حق، لم نكن على وفاق لعدة سنوات.»  
تنكرت ميريinda ان والدها كان على عدم انسجام مع الجميع.  
قالت له بعد ذلك: «لماذا ت שאجرتني؟»

اجابها بيدأ وكأنه يتمتع بهذا الحديث: «كان خلافنا حول  
الأخلاق والحقوق... اعني بذلك اخلاقي مع حقوق الهنود  
بارضهم، وكان يعتقد هاري ان الحظ منحه القوة ليتصرف  
على هواه في ما يتعلق بالأخلاق والحقوق، لكنني تذكرت  
من ان اردده عن افعاله.»

«لا يستطيع احد ان يشقى والدي عن عزمه.»  
قال بول بهدوء: «بحسناً، انا قد استطعت، فقد اراد ان يبني  
مركز للتدريس في ارض القبائل الهندية ولكنني منعته عن  
تحقيق ذلك.»

هذت ميريندا رأسها قائلة: «لا بد وانه كان غاضاً جداً من ذلك، ولكن لعازا لم اسمع عنك لمبدأ؟» اجابها بول: «لا أعتقد أن هاري من النوع الذي يتحدث عن فشله».

تنهدت ميريندا وقالت: «أنت محق، كما ان هذا صحيح... سجين جنوته عندما يعلم بأنك انت الذي خلصتني من مبني المدرسة».

ابتسم ابتسامة رائعة وبها ظهرت وسامته الاكثر، ثم قال: «الذك على حق في ذلك، ولأكثر من سبب، انا مستعد لمناقشته هذا الأمر».

بدت على ملامح ميريندا الحيرة وكأنها لم تفهم ماذا كان يقصد.

وضحك عندما شاهد الحيرة على وجهها ثم قال: «عندما سرق مني تلك الخريطة التي رسّمتها، ترك لي رسالة وكان ذلك منذ سنوات مضت، وخلال المناقشات حول بناء مركز المدرسة، ولكن صرخ لي انه سيفير مكان المركز حتى يتتصر الخير على الشر».

عملت عند ذلك ذاكرة ميريندا اكثر وقالت: «لقد قال ان الخريطة من اعمال رجل شرير».

«حسناً، لقد رسّمتها انا ببنفسى، ومعنى ذلك لمنى انا الرجل الشرير، اليس كذلك؟»

### الفصل الثالث

توقفت ميريندا عندما قال عن نفسه ذلك.  
وتوتر لها لم يكن سببه أنها خائفة من بول برانكو، ولكن بسبب كرهها له ومن طريقته في التكلم معها لفرض ما يريد منها، فبات أمره يغيرها ويُشغل رأسها. هي لا تنكر بأنه كان شهماً معها عندما اقتذها مما كانت فيه. لكنها وبعد ان عاشت خمس سنوات في الغابة الموحشة مع والدها، تعلمت أن هناك اشياء يمكن للمرء ان يخشها ويتحاشاها غير الخوف من لسان لاذع كلسنه.

قالت بعد ذلك بحدة: «لا لوعي في هذا الأمر ما يضحك». جاء جوابه بارداً: «آه، ليس عندك فكرة كم هو كذلك». تصايبت منه ومن سخريته لها، فقالت متهدية اياه: «أفضل اذًأ عما تريد ان تقول».

قال لها بتعالي: «قد تحتاج إلى التعرف على الكثير... ولريحتمي الناس كل الاحترام». يا له من رجل مت跋ع ومنغطرون، وكلمة الكره له، باتت لا تلقى بالغرض نسبة لما تشعر به تجاهه من حقد وسخط.

قالت له بدلوماسية: «في هذه الحالة، أهل ان اتعرف عليك اكثراً مع مرور الوقت».

كانت النبرة التي استعملتها في صوتها تتفنّع غالباً مع والدها، لكنها لا تتفنّع مع بول الذي رفع حاجبيه وقال ضاحكاً: «ولكن ذلك قد لا يجلب الراحة لكلينا».

وعندما انتهى من الفصح قال بطلف: «انك لا تدرك ماذا اعني، ولن أفيديك بشيء». وبما قد تظن بأن هذا ليس عدلاً يا صغيري. لكن صدقني، سيكون من الأفضل ان نتعراف على بعضنا البعض أكثر وأكثر عندما نصل إلى بيتي، كما انه سلقي هناك باتناس الآخرين ليحكموا في ما بيتنا». قالت ميريندا باززعاج: «اتمنى لو تكف عن مناداتي بالصغير».

لوى بول فمه بسخرية وهو يقول: «على العكس، ذلك سيقني ذكري رائعة لكتينا».

حدقت ميريندا في وجهه قائلة: «ذكري؟ بماذا؟»

قال بطلف: «بيان الاشياء لا تكون دائماً كما ترى».

استقرست ميريندا بعذوبة: «تعني بذلك تبدو كالشرير بينما أنت طيب القلب في الحقيقة؟ او العكس صحيح؟» عاد يضحك بملء قلبه ثم قال: «ستعرف كل شيء غداً، حيث انه سيكون هناك آخرون يشهدون على ذلك. هيا الان، اكمل طعامك، فنحن بحاجة للراحة».

اكمل بول طعامه بسرعة بينما كانت الهرة الصغيرة مازالت على ذراعه، فأخذ يداعب رأسها الصغير قائلة: «لا شيء يزعج هذه الهرة الصغيرة، حتى انها لم تتحرك طوال الرحلة ولم يسمع لها صوت، أو ربما لأنني لم اكتشف امرها في البداية».

فكرت ميريندا وقالت في نفسها، كما انك لم تكتشف بأنني لست سبيباً. وكان هذا الأمر الخاص والسريري يسرها وتحتاج إليه في الوقت الحاضر.

انهت طعامها هي الأخرى ثم قالت: «انها تمام كثيراً

في هذا العمر، وتباحث دائمًا عن الأماكن الدافئة والأمنة». مفلاسة لا يأس بها لمن يعيش مثلك في غابة موحلة ضحكت ميريندا شحقة خفيفة ثم قالت: «وهذا ما كنت اسعى إليه انا الآخر عندما وجدتني».

قال بول بطلف: «كانت تلك شجاعة متنك».

قالت ميريندا مؤكدة: «لا، لم يكن ذلك بداع الشجاعة، بل بداع الخوف الشديد».

«وهذا ما يجعلك شجاعاً».

حمل عند ذلك الهرة الصغيرة ووضعتها في زاوية الخيمة. ثم اخذ يضع البطانية باتقان ودقة الخبرير في هذه الأمور فابعدت ميريندا ساقيها لتفسح له مجال القيام بعمله.

لم تكن تلك الليلة هادئة ومحطمة، كما أنه لم يجد النوم سهلًا إليها بينما كان بول يخطف في نوم عميق.

كان بول قد تركها قبل ذلك ليتفقد الفرس ويطمئن عليها، فعندها بذلك بعض الاستقلالية للتدير امورها الخاصة ولو لفترة وجيزة.

ولكنه وعندما رجع، كانت قد أصبحت تحت البطانية وقد رفعتها إلى نقها، وكانت قد خلعت الجزمة. فابتسم قائلًا: «أشكرك، فانا لا ارغب ان اتلقي ركلة قاسية خلال نومي، ولكنني اعتقد بأنك ستجد صعوبة عندما تنتعلها غداً».

قالت بقدرة هادئة: «انني لا اركل».

فقال بول بصرع: «عن الأفضل ان لا تفعل ذلك، والا سقطت

الخيمة فوق رأسينا».

فتحنحت ميريندا ثم قالت: «هل تفعل كثيراً من هذا؟»

«من ماذَا؟» سألها وقد ادار لها ظهره.  
«تقيم مخيناً».

اجابها بنبرة ساخرة: «انها ليست من الاعمال المفضلة  
لدي، وبالاخص في طقس عاصف ومطر مثل هذا».«لكنك تعرف جيداً ما يجب ان تفعله».

«بالطبع. لقد امضيت اكثر اوقاتي انصب الخيم والتجويف  
إليها، ولا من احد يسكن في هذا القطاع لا يعرف بهذه  
الأمور، وذلك لكي ينجو بنفسه اذا اضطرته الظروف».

قالت ميريinda: «انها المرة الأولى بالنسبة لي».  
اجابها بجفاف: «هذا واضح جداً».

شعرت بالخجل من صراحتها وقالت: «آسف، انتي  
لا حاول ما في وسعي».

تنهد بحدة ثم قال: «انتي متأكدة من ذلك، والآن سأخلد الى  
النوم».

قالت بتواضع: «ساقوم باي شي» تطلب منه، فانا لا اريد  
ان اكون عبئاً عليك».

اجابها بعد لحظة صمت: «اعترف بانها المرة الأولى  
ليضاً بالنسبة اليـ. على ايـ حال، انا لا اريد منك ان تقوم بـ ايـ  
شي» يا مصوري، بل اطلب منك ان تخليـ الىـ النوم».

كان في نبرة صوته شيء قاطع وكأنه يضع حد للحديث  
بيـنـهما، ولـذـ كان علىـ حقـ فيـ ذلكـ فـطـلـيـهمـاـ انـ يـسـرـيـحاـ،ـ ولاـ  
اـحدـ يـعـلـمـ كـمـ سـيـطـلـ بـهـماـ الـوقـتـ ليـصلـاـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ غـداـ عـلـىـ  
صـهـوـرـةـ تـلـكـ الفـرسـ المـسـكـينـةـ.

اغـضـتـ عـيـنـيهـاـ وـحـاـولـتـ انـ تـنـامـ،ـ لـكـ ذـلـكـ كـانـ مـسـتـحـيلاـ  
عـلـيـهـاـ.

وفي الصباح، كانت تعبة مثقلة العينين بينما كان هو في  
كامل نشاطه وحيويته.

وعندما بدأ تتحرك قال: «لقد هدأت الرياح».«  
تظاهرة ميريinda بانها تستيقن من نومها، وهي التي  
تفتت لياليها صافية تصنى إلى الأصول القادمة من الغابة.  
فركت عينيها الواهنتين بسبب قلة النوم. وسألته:  
«هل تطرّر؟»

«لا يبدو ذلك. هل يامكانك ان تعيد ترتيب الفراش  
والبطانية؟»  
لم تكن ميريinda متأكدة من انه يمكنها فعل ذلك، ولكنها ان  
ترضى بالهزيمة قبل ان تحاول.  
قالت بعزم: «سأحاول جهدي».

بحسناً، وسأحاول بدورى ان أحضر طعام الفطور».«  
حالما خرج بول من الخيمة، اخذت ميريinda تسرى من  
شانها ومن شعرها الذي كان ان يسقط على وجهها من تحت  
القبعة، فشكّرت حظها لأن بول لم يلاحظ ذلك.  
من المؤكـدـ انـ بـولـ سـيـعـرـفـ حـقـيـقـةـ اـمـرـهـ اـخـيـرـاـ وـسـوـفـ  
تـبـرـىـ نـفـسـهـاـ،ـ لـأـنـهـاـ اـضـطـرـتـ إـلـىـ دـعـمـ الـاقـصـاحـ عـنـ حـقـيـقـةـ  
اـمـرـهـ اـعـدـمـاـ اـنـتـهـيـ بـهـمـاـ الـأـمـرـ إـلـىـ الـلـجـوـ إـلـىـ خـيـمـةـ وـاحـدـةـ  
فـيـ وـسـطـ الغـابـةـ.

بدأت بعد ذلك بترتيب الفراش، لكن الهرة الصغيرة لم  
تساعدها في ذلك، بل رأت ان ما تقوم به ميريinda امراً مسليناً  
فأخذت تشد باظافرها بطرف البطانية بمرح.

ضحكـتـ مـيرـيـنـدـاـ وـحـلـتـهاـ لـتـسـعـهاـ عـلـىـ كـتـفـهاـ،ـ دـخـلـ بـولـ  
فـيـ تـلـكـ الاـثـنـاءـ وـاخـذـ يـنـتـرـ إـلـيـهـاـ دـونـ انـ يـحـركـ سـاكـنـاـ،ـ وـقدـ

كانت الهرة تحاول ان تلمس عين ميريندا بقدمها الصغيرة.  
لكن شيئاً في وجه بول الهدارى والساكن جعل ميريندا  
تتوقف عن مرحها.

تقدمنها وهو يمد يده نحوها، فارتجمفت ميريندا  
وظهرت امارات التعجب على وجهها. انتظرت منه ان يقول  
شيئاً قاسياً كعادته، ولكنه لخذ الهرة الصغيرة من على كتفها  
ليضعها خارج الخيمة.

ثم قال: «ارجو ان يعجبك هذا النوع من الفاكهة، فهذا كل  
ما استطعت ان اجد له قطورة الصباح».

نظرت باشمناز إلى هذه الفاكهة وهي التي لم تعجبها  
ولا مرة لمعناها، مع ان السكان المحليين كانوا يعتقدون  
بانها من الفاكهة الشهية.

قالت بحدور: «انها تشبه شعرة الانثيات العقنة».  
اوافقك الرأى بانها ليست طيبة المذاق، ولكنها سمعحتا

بعض القدرة على الاستمرار في رحلتنا. لقد ازيلت معالم  
بعض الممرات بفعل السيلول وسنواجه بعض المتعوبات».

ثم اخرج من حقيبته سكينة حادة ذات مقبض خشبي يقطع  
تلك الشرة إلى قطع مثلثة، فتناولت قطعة منها وهي تنتظر  
إلى السكين بحدور وقالت: «تبدو هذه السكينة حادة».

قال وهو يحوّل نظره إلى السكينة قائلاً: «هذه ما النفع  
إذا من اقتناء سكينة اذا كانت لا تقطع جيداً».

«يدعشنى انك لم تحضر معك منجلأ».  
«لقد احضرته».

ظهرت العفاجاة على وجه ميريندا، فايتسما لبسامة  
مشرقية.

لقد هيأت نفسى لجميع المعدات، فانا لا اعرف ما خلفته  
العاشرة من اضرار في الطبيعة، من نقطع اغصان وحتى  
إلى اقتلاع اشجار من جذورها».

بلغت ميريندا بريقيها، وقد بدأت تدرك مدى المجازفة  
بدخولها الغابة بمفردھا ولا مجيء بول لنجاتها في الوقت  
ال المناسب، وقد افصحت له بذلك باضطراب واضح.

فقال لها غير مبال: «كنت ستكون بخير، ولكنك كنت  
ستأخذ وقتاً طويلاً لتصل لأى مكان ونذلك لعدم معرفتك  
بعمرات الغابة». ثم أخذ قطعة من تلك الفاكهة وتناولها ليابها  
 قائلاً: «هيا، كل هذه».

بدت ميريندا مشعفزة، ولكن لا خيار لها في ذلك. فهذه  
الثمرة تحتوى على كمية كبيرة من السكر التي ستمدّها  
بالنظام المتابعة لرحلتها، فنزعّت البذرة البنية منها وأخذت  
تضيقها عصباً عنها.

أخذ بول ينظر إليها ثم قال ناصحاً: «لا تبتلعها، اذا كانت  
لا تعجبك، حاول فقط ان تمتّص عصيرها».  
اخراجت ميريندا القطعة من فمها. بعد ان امتصتها جيداً  
وهي تشعر بارتياح لذلك.

لقد بدأت اشعر بالارتياح».  
«انها بالطبع ليست كشريحة من اللحم، اتمالها من اناعها.  
وسنأخذ معنا ما تبقى منها، فلنديننا نقص في مياه الشرب».  
اندهشت ميريندا وقالت: «ولكن، لمانا لا نستعمل مياه  
النهر؟»

«ان مياه النهر ملوثة الآن، حتى ولو استعملنا الأقراص  
المطهرة لها، سترفض ان تشربها».

قالت: «إن وجودي يشكل عائقاً لك، ليس كذلك». «لا، ليس كذلك، إنما يمكن القول أن عدم خبرتك في هذه الأمور يجعل العمل معقداً بعض الشيء»، ولكن الذنب ليس ذنبي. على كل حال، سنجعل إلى فازندا عند المساء وستنتهي مشاكلنا».

ولقد تمكننا فعلاً من الوصول، لكنها لم تكن بالرحلة السهلة. فالعاصفة كانت قد حولت القاعة إلى نمار هائل فكسرت الأغصان، حتى أنها اقتلعت الشجيرات من جذورها. وكان المطر قد توقف ولكن تجمع المياه على الأوراق في أعلى الأشجار، كان يتتساقط على رأسهما. وبدا أن بول لم يتمكّن أبداً من التخلص من العاصفة، فقد تابع يشق طريقه صعباً وأحياناً كانا يدوران في حلقات مفرغة بحثاً عن الطريق الأسهل. وكيفما نظر، كان لا يريان سوى الأشجار العالية بشكل هائل.

كان هناك أيضاً نباتات متعرش يتسلل من هذه الأشجار، فقطع بول لأحدى أغصانها الضخمة واعطاها إلى ميريندا لتساعدها على المشي، ودهشت من صلابتها ومتانتها. وكانت في بعض الأحيان يعبران في مساحات خالية من آية أغصان متكسرة، وأحياناً آخر يدخلان مساحات يضطر فيها بول إلى استعمال منجله ليقمع الطريق أمامهما. كما أنهما اضطرا لمرتين ان يتسلقا الشجيرات المقلعة، وكان بول يبحث الفرس ويشعجهما على الاستمرار في السير، بينما كان يسمع صوت مجرى النهر في الأسفل. وتخيّل لميريندا بعد ظهر ذلك اليوم، أن لا أحد سواهما يتحرك في القاعة بعد هدوء العاصفة. ثم لفت نظرها الطائر

المفرد وهو يرفرف بأجنحته وريشه الملون كفوس القزح. توقفت وأطلقت عبارات بهجة وفرح لذلك الطائر، فقال لها بول: «رائع، ليس كذلك؟ سترى الكثير منها في فازندا، هيا تتبع سيرتنا الآن».

لكن ميريندا كانت مأخوذة كلباً بذلك الطائر الصغير، فقالت برقه: «أنه يعيد البهجة إلى التفوس». توقف بول وأخذ يتأمل تعابير الاهتمام والفرح على وجهها ثم قال: «أنه من طيور هذه الغابة، ولكن إن كنت فعلًا تقصد بهجة الحياة، فما عليك سوى أن تستمر بالمسير». انصاعت إلى كلامه وتتابعت سيرها، فقال لها منكراً أياها: «وانتبه لين تطا بقدميك».

تابعاً سيرهما وكانتا يتوقفان لحظات للراحة وليشربوا الماء وياكلان قطعة من تلك الفاكهة. إلى أن بدأ تزل بها القدم بين الحين والأخر، أما بول، لم يجد عليه اي نوع من التعب.

تعثر قدمها هي الأخرى وسقطت في حفرة صغيرة من الوحل، فصرخت من الألم ومن الدهشة والارتياح. أسرع بول عند ذلك وساعدها على الوقوف، وأخذ ينظر إليها عن قرب قبل أن يوقها على قدميها ثم قال: «من المؤسف أن تكسر كاحליך وقد اقتربنا من البيت». قالت بترد: «تقول البيت؟ فما شار إلى صاف الأشجار إمامهما قائلة: «الا يمكنك أن ترى ذاك العمر إمامنا؟»

حولت ميريندا نظرها إلى حيث أشار لها، لكنها لم تر شيئاً. وتابعاً المسير، إلى أن اتضحت فجوة الرؤية إمامهما وشاهدت العمر، فلتلاشى تعبها وأخذت تسرع الخطى.

سال بول: «ما نوع الخسائر التي تكبدناها؟»  
كان الرجل لا يزال ينظر إلى ميريinda متقدحاً قبل أن يلتفت لويجيب على سؤال بول، ثم قال: «من الصعب أن نعرف الآن، إنما اعتقد أن السطح ليس في حالة جيدة، على فكرة، لقد احضرت بييل هارتيز تلك السيدة الالمانية».

بول بول نظره إلى ميريinda ثم قال: «الثنان من الاساندة تحت سقف متزعزع، لا بد وان هناك حكمة في ذلك». ادركت ميريinda من تكون تلك السيدة الالمانية وقالت: «هل تعني ان لوتي ماير هنا؟»

كانت لوتي موظفة لدى هاري، وكانت ميريinda تبتعد عن المدرسة كلما جاءت لوتي في زيارتها السنوية، كما انها هي تلك السيدة التي يفترض بانها رافقت والدها في تلك المرحلة النهرية.

قال بول بمحفاف: «هل ابعدك عن الآنسة ماير أيضاً؟ على اية حال لا يمكننا ان نقول شيئاً يخصومن ذلك، والحال الطارئة التي تتخطى فيها اجرتنا على احضارها. ثم سحبها من يدها ومش بها في ممر مسقوف».

كان المكان رائعاً ومدهشاً بالنسبة لاما كان لها في تلك الغابة الموحشة. وقد استطاعت ان تشم رائحة النباتات البرية، ولكنها عندما دخلت البيت الدافئ، شعرت بشيء اخرى كانت قد افتقدتها ونسيت امرها، وهي القهوة والخبز المحمض والمعلس.

قالت بطفف: «يا له من مكان رائع». انها لم تشعر وتحس بالسلام والراحة منذ سنوات، لا بل في كل حياتها، ثم بدأ و كانها لا تستطيع ان تحفظ توازنها اكثر من ذلك.

ثم استطاعت ان تسمع خرير العياب، فقال لها بول: «انه الشلال، كما اتنا بخلنا لرض برانكر، هل بماكلاتك ان تصد اكثر؟» هزت رأسها بالإيجاب وهي تقول: «نعم».

ثم قال: «امتنعني أنت الفرس بينما أنا أجره، فقد يوجد بعض الاغصان المتكسرة في الممر».

ودون ان ينتظر موافقتها ساعدتها على الحلوس فوق السرج. فووقة الفرس ليمانجا هذه المرة ثابتة ولم تبد اتزاعاً. واخذت الهرة الصغيرة تموه بسعادة وكأنها شعرت بدمى الفرج، فضحك ميريinda وهي تربت على عنق الفرس. لكنها تقاجات ببول ينظر إليها بغرابة، فخبت ضحكتها عند ذلك.

قالت بعصبية: «آسف، هل التي أضيع الوقت سدى؟» اجابها باب: «لا، فانا السبب بذلك، يجب ان تصرخ الان قبل ان يدهمنا الظلام».

بينما كانا يتبعان سيرهما لا حظلت ميريinda اخيراً بانهما يقتربان من البيت. ثم سمعت اصواتاً وحركة، وعندما اقتربت أكثر، رأت أنه يتكون من طابقين تشع منهما الانوار.

قالت بدهشة: «انه رائع». اخذ بول الفرس رأساً إلى الاسطبل حيث كان الترحيب به شديداً.

وتقدم رجل طويل القامة بشارب كثيف قائلًا: «لقد اتصل هايت، هل هذا هو الصبي الذي يخسن لابن؟»

انزلها بول عن الفرس والخرجها من الاسطبل، ولكنها لاحظت ان الرجل ذو الشارب لم يظهر على وجهه اي تعبير يذكر، إنما كان شيئاً في داخلها كان يقول لها بأنه مذهول بها تماماً.

نظر إليها بفضول ثم قال: «يبدو لك تعب جداً، وكل ما تحتاج إليه الآن، بعض الحسأء الماخن وتدهب إلى النوم». فتحت عند ذلك باب خشبي يؤدي إلى مطبخ فسيح الارجاء لم تشاهد ميريندا بحوجة في حياتها كلها. وكان يشع بالضوء والدفء، فنادى بول عالياً: «أتا».

ظهرت سيدة واقرة الصحة وقالت: «آه، لقد عدت. يريد منك هايت ان تتصل به لاسلكياً في لسرع ما يمكن».

طاطما بول برأسه قائلة: «حسناً، لكن وبينما انا افعل ذلك قد미 لهذا الصبي شيئاً من الطعام».

نظرت آنا إلى ميريندا بعينين ضيقتين، بينما كانت الهرة الصغيرة تخرج من داخل سترتها وقد لاحت بدهء المكان، فابتسمت آنا باشراف قائلة: «اعتقد انه يجب ان اقدم وجنتين».

ضحك بول وابتعد عنها، ثم اجلستها آنا على مقعد إلى طاولة طويلة، وقدمت لها طبقاً من الحسأء وكأساً من الماء. وهكذا كان نصيب الهرة الصغيرة.

تناولت ميريندا طعامها بنهم الجائع، ولكنها لم تك تصل إلى نصف الكمية، حتى يبدأ أسرها بتناوله تعاشاً. وعاد بول في تلك اللائمة وهو يقف حول إحدى الطاولات ليكلم الناس الذين جاءوا للالتحامه عنده من العاصفة.

لكنه وبينما كان يمر بأخذى الطاولات، وقفت امرأة طولية القامة ووضعت يدها على ذراعه، ظهرت على وجهه البهجة والدهشة معاً وقال: «بيبيل، اراك مازلت هنا».

ثم سلم عليها مرحباً، ولأسياب تجهلها، ابعدت ميريندا نظرها عنهم، كانتا لم ترتع للترحيب الذي

رحب به بول تجاه تلك الامرأة وشعرت فجأة بأنها لم تعد جائعة.

«ومن تكون انت؟» قالت ذلك سيدة قصيرة القامة ذات شعر أبيض وقد وضعت على عينيها نظارة طبية، وشعرت ميريندا بأنها لا تستحسن وجودها بينهن.

اجابت ميريندا بحذر: «كنت في مبنى المدرسة». قالت السيدة بحدة: «في مبني المدرسة، تعنى مدرسة هاري لайн؟»

تدخل بول عند ذلك قائلاً: «كفى عن تحقيقاتك بأمر هذا الصغير إلى يوم الغد يا أنسنة ماير، لأنك بحاجة إلى النوم». استدارت ميريندا نحوه بارتياح وكانتها تشكّره، فتنظر إليها وكأنه فهم الرسالة.

لم يجد الارتباح على وجه السيدة لوتي ماير، ولكن بول كان على حق في كلامه، وميريندا ليست مستعدة الآن لتردد على استئناتها. فقالت بمصدق: «الخلود إلى النوم أمر رائع الآن».

«تعال معى أذأ». وفجأة ثم ما ان بدأت تهم بالمسير حتى توقفت لتنظر حولها.

سألتها بول وقد نفذ صبره: «ما الأمر؟» «أين هرتى، لا استطيع ان اتخلى عنها خصوصاً بعد ان قطعت تلك المسافة البعيدة معى».

اراد بول ان يضحك، لكنه احجم نفسه عن ذلك، ثم انحنى تحت الطاولة وحمل الهرة الصغيرة ليعضعها بين ذراعي ميريندا قائلاً: «ها هي، لكنها اذا اماعت خلال النوم، ستكون انت المسئولة عنها».

للو ان الاعصار ضربت الخزانات، لكننا عانينا من نقص في المياه، ولكن من حسن الحظ ان شيئاً من ذلك لم يحدث. وانت تحتاج الآن إلى حمام يريح اعصابك المرهقة، انما لتنبه كي لا تتفو داخله وتفرق.» وبعد ان انتهى من كلامه خرج من الغرفة واقفل الباب.

دخلت الحمام وبدأت تغسل، فتذكرت هاري خاصحة وقد تراءى لها وجهه المندهش في ما لو علم بانها كانت تستحم باخر نوع الصابون. ثم قررت ان تفكك غداً بعدن تبديه له، اما الآن فلتنهما بما سمح لها به القدر. وبعدما انتهت ودخلت غرفتها، جلست على كرسي وبدأت تسرح شعرها. وبينما كانت تستمتع بكل ذلك، فتح الباب فجأة وظهر منه بول برانكر قائلاً: «لقد اعتدت ذلك.»

شعرت ميريندا بالاحراج الشديد ولم تدر ما يمكنها ان تفعل في هذه اللحظات العصبية.

فقال لها: «يا صغيرتي العزيزة، كان عليك ان تتوقعني لكتشاف امرك، خاصة بعد ان كنا على نفس صهوة الفرس.» تأوهت كمن اصيب بصدمة شديدة وقالت: «كنت تعلم بأنني لست صبياً؟ لماذا لم تخبرني؟»

اجابها بول بقسوة: «ستي كنت تريدين مني ان اخبرك؟ عندما كنا جالسين في خيمة واحدة، وكنت انت في حالة خوف شديد خلت وقتها انك فقدت القدرة على التنفس؟» التقت نظراتها ولم تستطع ميريندا ان تحول عينيها عنه، فتابع كلامه قائلاً: «لن يعرف احد انك كنت تخفيين الحقيقة عندما تتركين مقاطعتي، لكن، وبما انك هنا الان...»

قالت له بينما كانا يخرجان من المطبخ: «لكنها لم تفعل ذلك مساء البارحة.»

نظر إليها وقال ببرود: «كانت تدري مساء البارحة ما هو خير لها، فلو فتحت قمها لكنت قتلتها أرأساً، كما ان ما حدث مساء البارحة من الأمور التي احاول ان انساها.»

تنهدت ميريندا قائلة: «اعرف.»

رفع حاجبيه متوجهاً لردها، لكنه لم يتقوه بكلمة واحدة، ومشي امامها إلى السلم ومنه صعدوا إلى الطابق الأعلى، وكان كل شيء حولها يوحى بالثراء والفن والأشياء القديمة والاثرية القيمة، انما كانت في حالة تعب شديد لتبدى اهتمامها بها.

فتح بول باب الحدي الفر و كان سقفها عالياً وقد فرشت باثاث حديث غني، فدخلت ميريندا بيطره وهي لا تصدق ما تراه عينها.

«هناك قميص في الخزانة يمكنك ان ترتديها اللئام فيها.» ثم تابع بنبرة كانما لا يحيط فيها على القيام بها: «وإذا كنت تحتاج إلى الاغتسال... فالحمام هناك في آخر الممر.»

قالت ميريندا: «شكراً لك.»

ثم وضعت الهرة على الأرض وجلست على حافة السرير وقد حولت نظرها إلى طاولة الزينة التي زينت فوقها العطور النسائية الفاخرة، فشعرت فجأة أنها مازالت مسيرة السن. ثم قالت مفكرة بالحدث الكبير من الناس في المطبخ: «اعتقد انه لا يمكنني ان استحم.»

خيّم صمت قليل ثم ضحك بول برانكر وكانت ادرك ماذا كانت تقصد بذلك.

شعرت ميريندا بقشعريرة باردة تسري في عروقها  
وقالت: «لا أفهم».

قال لها: «الا تفهمين يا ابنة الاستاذ؟» ثم تقدم منها  
وأنمسك يدها بقوه وعنف ونظر في عينيها نظرة حاقدة.

## الفصل الرابع

أيقعـدت ميرينـدا عنـه وعيـنـاهـا منـهـشـتـانـ وـقـدـ تـلـكـهـاـ  
ـشـعـورـ غـرـيبـ لـمـ تـالـفـهـ فـيـ السـابـقـ،ـ وـفـكـرـتـ فـيـ أـنـ تـصـفـهـ  
ـعـلـىـ خـدـهـ،ـ لـكـنـهـاـ لـمـ تـمـكـنـ مـنـ الـقـيـامـ بـذـلـكـ،ـ وـتـرـاجـعـتـ إـلـىـ  
ـالـوـرـاءـ وـهـيـ فـيـ حـالـةـ اـرـتـياـكـ شـدـيدـ.

ـثـمـ سـائـتـهـ:ـ «ـلـمـاـذاـ قـعـلـتـ ذـلـكـ؟ـ»ـ  
ـأـجـابـهـاـ وـفـيـ عـيـنـيـهـ بـرـيقـ:ـ «ـكـانـ عـلـيـكـ أـنـ تـعـرـفـيـ عـوـاقـبـ  
ـالـأـمـرــ»ـ.

ـ«ـعـوـاقـبـ الـأـمـرـ؟ـ»ـ فـكـانتـ كـانـهـاـ تـلـمـيـذـةـ فـيـ المـدـرـسـةـ  
ـوـتـجـهـلـ هـذـهـ الـأـمـرـ كـلـهـاـ.ـ لـذـالـمـ تـلـمـعـ عـلـىـ مـاـ بـداـ عـلـىـ وـجـهـهـ  
ـمـنـ السـخـرـيـهـ عـنـدـهـاـ طـرـحـ السـؤـالـ عـلـيـهـ.

ـمـرـجـلـ فـتـاةـ فـيـ الـظـلـامـ وـالـخـطـرـ يـحـيـطـ بـهـمـاـ.  
ـمـطـكـنـ...ـ

ـمـاـ لـهـاـ مـنـ صـدـفـةـ غـرـيـبـةـ.

ـنـظـرـتـ إـلـيـهـ مـلـيـأـ وـقـالـتـ:ـ «ـلـاـ أـفـهـمـ...ـ اـنـماـ نـحـنـ فـيـ اـمـانـ  
ـالـآنـ،ـ وـلـنـ نـعـودـ إـلـىـ تـلـكـ الغـابـةـ الـمـوـحـشـةـ،ـ كـمـاـ وـاـنـتـاـ لـسـناـ  
ـبـمـقـرـدـنـاـ،ـ فـالـبـيـتـ يـعـجـ بـالـنـاسـ»ـ.

ـ«ـالـآنـ،ـ تـعـمـ،ـ وـلـكـنـ سـيـقـ وـكـنـ بـمـقـرـدـنـاـ مـسـاءـ الـبـارـحةـ  
ـوـطـوـالـ هـذـاـ الـيـوـمـ،ـ وـالـعـنـتـرـةـ وـالـخـطـرـ يـحـيـطـانـ بـنـاـ،ـ لـذـاـ فـانـاـ لـاـ  
ـاسـتـطـعـ اـنـ أـقـعـلـ شـيـئـاـ حـيـالـ هـذـاـ الـأـمـرـ،ـ سـوـىـ اـنـ اـحـاـولـ كـبـحـ  
ـعـوـاطـفـيـ»ـ.

ـمـاـ يـوـدـ اـنـ يـقـولـ يـاـ تـرـىـ؟ـ هـلـ يـمـكـنـهـ اـنـ يـفـكـرـ بـهـذـهـ

الطريقة يا ترى؟ لقد فعلت المستحبيل ليلة البارحة ولتنقنه  
بأنها فعلاً صبي.

قالت بعد ذلك بيرود: «أرى إنك تفتش في الزوليا عن  
مشاكل غير موجودة لتفتعلها».

قال باشمناز: «هناك دائماً مشاكل حينما توجد امرأة  
جميلة». ثم ضحك ليتابع كلامه قائلاً: «لا أعرف حتى أسعك  
لغاية الآن».

قالت له: «ميريندا».

إنها لم تنتبه عندما دعاها بالجميلة، ربما لأنها لا تثق به  
ولأنها أيضاً غاضبة جداً من الكلام الذي وجهه إليها.

تشبتت ميريندا ب موقفها وتابعت قائلة: «لا اعتقد بأنه  
يمكنك أن تفعل شيئاً الآن».

قال لها بلطف: «وهل تظنين أن الخطير في عينك الآن؟  
صححت كلامه قائلة: «الذي اعتدده، الخطير الذي تتحدث  
عنه لا وجود له إلا في مخيلك».

بعد كل ذلك، أرى إنك سانحة أكثر من اللزوم».  
رفعت ميريندا رأسها بتعالي وقد نسيت تعبيها في نعمتها  
وغضبها منه، لكنها لم ترفع صوتها، فالمناقشة مع هاري  
علمتها الكثير.

قالت بهدوء وعذوبة: «أو ربما إنك خيالي أكثر مما  
تصورت».

ومضت عيناه يوميضاً غريب وقال: «آه، أوافقك على  
ذلك».

تقد منها بسرعة فنظرت إليه بتحسن ثم قالت: «آه، أين هو  
ذلك الخطير الذي تتحدث عنه، من جانبك أم من جانبني؟»

نظر إليها متاملًا ثم قال: «أنت لا ترين الأمر جيداً، أليس  
كذلك؟»

كان ذلك بمثابة إهانة لها. وحدثتها نفسها أن تواجهه  
وتفهمه أنها لم تعد تلك المراهقة الغبية التي تجهل هذه  
الأمور، ولكن شيئاً ما جعلها تتراجع عن ذلك لتنقنه أكثر  
بانها فعلاً فتاة سانجة.

في الواقع إنك تضخم الأمور، ولا أرى أية مشكلة إلا في  
عقلك الذي يتصور أشياء وأشياء».

قال بسخرية: «إن المشكلة ليست في عقلي أنا، كما أنها  
ليست في عقلك.  
ـ آهـ...؟»

قطّاعها يقوسها: «المشكلة تكمن في داخلنا...»  
اعتبرت قائلة: «بلكك كنت تعتقد بأنني صبي».  
ـ هل كنت فعلاً كذلك؟ـ

نعم، كنت». ثم توقفت عن الكلام وقد تنكرت نيرة  
السخرية في صوته عندما كان يناديها بالصبي، وكيف انه  
ترك الخيمة لتمكّن من تغيير ملابسها وكيف كان يعاملها  
بنعومة.

ثم قال لها برقة: «لو إنك عشت في أي مكان آخر عدا مع  
ذلك المجنون العجوز، لكنت لاحظت حالاً بانتي الاكتشفت  
امرك منذ البداية. أسمعني، أريدك ان لا تخافي مني، فانا لن  
أؤذنك».

قالت بكرياء وثقة: «انتي لست خائفة منك».  
ل JACK: «يا لكرياتك! وفي هذه الحالة  
يجب ان تحذر جانبي».

في غرفة وفي قصر كبير، وان احداً كان يحاول ان يفتح الباب ليدخل غرفتها. واستفاقت بخوف شديد لتجد ان الأصوات لخلع الباب ما زالت مستمرة.

كان الصوت ناتجاً عن قوة الرياح وما تفعله بتلك الأبواب القديمة للبيت. جلست في سريرها وقلبتها يطرق بشدة من الخوف. ففي الحلم كان الرجل الذي خلف الباب عدواً وليس صديقاً، بل كان يعرفها اكثر مما تعرف نفسها، وقد استعد لاستغلال هذه المعرفة لغرض قذر في نفسه.

أخذت تتقول لنفسها مهدئاً، انها لا أول مرة منذ عدة أيام تشعر بامان وسلام وان ما يصوره لها عقلها ليس سوى اوهام لا صحة لها.

تحرك في تلك اللحظة شيء في سريرها، ففُقِرَتْ ميريinda مرتابة، وأخذت تتحاول في تلك العتمة ان تتبعين من الذي يشاركتها السرير.

ثم أخذت الهرة الصغيرة تموء بالطفف، فاطمأن قلب ميريinda وقالت بارتياح: «هل أنت خائفة ایضاً؟» أخذت تربت على رأسها الصغير، ولكنها تركتها بعد ذلك، ففُقِرَتْ عن السرير واسرعت الى الباب لتقف امامه وتتشيش باظافرها في الأرض.

تاوَهَتْ ميريinda وقالت برجاء: «آه، لا تقولي بأنك تريدين الخروج الآن».

ولكن الهرة تابعت تتشيش باظافرها في الأرض دون توقف.

استسلمت ميريinda للأمر الواقع وقالت: «آه، حسناً، أعتقد أنك محقّة في ذلك كائي شخص آخر».

[www.WillMas.com/vb3](http://www.WillMas.com/vb3)

تابعت ميريinda بتعال: «انك لا تشكل اي خطر علي».

قال بسخرية: «آه، نعم انتي هكذا، ولكنك لا تعرفين عني شيئاً بعد».

وغضّت ميريinda يدها على رأسها متعبة وقالت: «اسمع، انت لا تدري ما تقوله، واعرف تماماً انتي منهكة، انما انك لا يعني انتي فقدت السيطرة على نفسك...»

قططها قائلة: «تحذثين عن السيطرة على النفس بينما نحن وكانتنا على قوهه برakan؟»

«ما تقوله ليس سخيفاً وحسب...»

عاد يقططها قائلة: «لا تستطيع مقاومة ما اشعر به».

نظرت إليه بخوف، وبدأت تترجف من الكلام الذي سمعته.

أخذ يراقبها بينما كانت تحاول ان تسترجع رباطة جاشهما وقد رفع احد حاجبيه وكانتما كان ينتظر منها ان تقدّمه باتهام ما، ولكنها كانت في حالة ارتجاج شديدة

لتقوه بأي كلام، انتظر منها آية مباركة، لكنها لم تستطع ان تتحمل منه تلك النظرة الساخرة، فضحكت اخيراً بتردد

واتجهت نحو الباب لتفتحه.

فقال بول برانكو ببرود: «ان توترك هذا كان مثلاً بسيطاً لما قد يحدث لو انفجر البركان الذي كملتك عنه، تصبحين على خير الآن». قال ذلك وخرج وهو يفلل الباب بعنف من ورائه.

استسلّمت ميريinda للنوم بسرعة لشدة التعب، لكنها حلمت

احلاماً مزعجة جعلتها تستيقظ منها. الحلم بأنها ما زالت معه في تلك الخيمة، واحياناً اخرى كانت ترى نفسها سجينه

كان إلى جانب السرير باب زجاجي، ففككت ميريinda انه من الممكن ان يوْدِي إلى الشرفة، ولكنها بصعوبة استطاعت ان تفتحه. بدأ الهرة فرحة بذلك ولم تكترث للرياح التي تلاعبت بشعرها الطويل، بينما ميريinda ارتجفت مفاصيلها من شدة البرد.

استطاعت ان تتبين من الضوء الباهت للغرفة ان الشرفة تمتد على امتداد الطابق الأول. حملتها وأخذت تنظر حوليها لتجد مكاناً آمناً لها لتقوم بالذى ليقطنها من أجله، بينما هي تتعرض بخطواتها من شدة النعاس والتعب، لاحظت درجاً يُؤْدِي إلى الحديقة فى الناحية الأخرى للشرفة، فمشت بذلك الاتجاه ووجدت ان هناك غرفة مضامنة، لم تستطع ان تشيح بنظرها عنها وهي تمر من جانبها.

كانت الغرفة تشبه غرفتها وكانت تشقّلها تلك السيدة التي رحب بها بول بحرارة في المطبخ. رأتها تسرح بشعرها الطويل الاشقر وتكلم احداً ما لم تتمكن ميريinda من روْيَته. حاولت الهرة في تلك اللثائمه الاقلات منها، فانزلقتها في اول الدرج بينما كانت نظراتها لا تحيد عما يجري داخل الغرفة. تبين لها بعد ذلك ان الذي تكلمه السيدة الشقراء كان رجلاً طويلاً القامة، لكنها لم تستطع رؤية وجهه. فترجعت ميريinda واستندت قائمتها على الجدار عندما سمعت صوت السيدة.

فتحرّك الرجل عند ذلك واقتله بباب الشرفة.

عادت الهرة من مهمتها واخذت تربت على قدم ميريinda وهي تموء بارتياح. حملتها وحاولت اسكاتها بوضاع اصبعها على لفتها، ويريدوا ان الهرة اعجبت بتلك اللعبة، فمدت قدمها الصغيرة وحاولت ان تبعد اصبع ميريinda بفتحة ومرح.

أسرعت ميريinda بعد ذلك إلى غرفتها وقد اتضحت لها أن الرجل الذي شاهدته في الغرفة لم يكن سوى بول برانكو. ولامت نفسها على تطفلها في مراقبتها. كان لما حدث تأثيراً عليها ولكن بطريقة مختلفة، فرؤيه بول مع السيدة الشقراء، ألم تليها.

لكن لماذا؟ سالت نفسها لعدة مرات، وهي مستلقية على السرير. هل لأنها رأت شيئاً لم تتعنت ان ترى مثله؟ أم لأن بول برانكو كان يحاول ان يستقلّها منذ ساعتين؟ قد تكون بريئه لدرجة السذاجة، كما يعتقد، إنما من المؤكّد ليست غبية. وعلى لية حال، لقد ارادت من تلقاء نفسها هذه المغامرة منذ البداية وعليها ان تتحمل تنتائجها.

تقلّبت بعد ذلك في السرير إلى ان غسلت في نوم عميق. حتى انها لم تستيقظ عندما فتح باب غرفتها وبقوه، او حتى عندما وضعت صفيحة الفطور على الطاولة الى جانب سريرها. واخذت تقلب في السرير إلى ان فتحت عينيها فجأة، عندما فتحت آتا باب الشرفة لتدخل أشعة الشمس إلى الغرفة.

قالت ميريinda وهي ما زالت تشعر بالنعاس: «ماريا كلار؟»

اجابت السيدة وهي تقف إلى جانب السرير: «لقد تركت لك السيدة بيبيل بعض السكاكر والملابس. أما السيد فيقول انه يجب ان ترتاحي هذا الصباح، وسيراك على الغداء.» ثم خرجت قبل ان تستفيق ميريinda من نومها كلياً.

وعندما قامت اخيراً من السرير، لرحت الملابس المستعاره التي اوصلتها إليها آتا وهي عبارة عن تنورة

وسترة. وكان أول من وقع بصرها عليه عندما تزلت الطابق الأرضي، لوتي ماير.

رفعت الطبيبة الألمانية رأسها عن ورقة كانت تقرأ فيها، وببدأ وجهها قاسي الملامح.

شعرت ميريندا بأنها تتغفل عليها، وكان هذا شعوراً تشعر به دائمًا في حياتها التي لم يستطعها مع والدها، فقالت:

«أسفه... كنت أبحث عن شيء ارتبط به شعري الطويل». استمرت السيدة تنظر إليها بوجه عavis، ثم تبدلت ملامحها فجأة وقالت: «آه، طبعاً، إنك ابنة هاري، ليس كذلك؟ ما الذي تريدينه يا ابنتي؟»

اجابت ميريندا: «أي شيء ارتبط به شعري إن لم يكن». «بالطبع»، قالت الطبيبة ذلك واختفت تبحث في الكيس الذي على الطاولة إلى أن وجّدت ما تريده ميريندا، فنقمت وتناولتها إيه قائلة: «خذدي، يجب أن اعترف لك بأنني لم أعرفك في البداية، لأنك مختلفة تماماً عن ليلاً البارحة». ثم حولت نظرها إلى الملابس التي ارتديتها ميريندا وتابعت قائلة: «اعتقد أن هذه الملابس تخص السيدة مارتينيز».

«في الحقيقة لا أعرف من تخص، لقد قالت لي مدبرة المنزل بأن أحدهاين اعتادتني ليها، ولكنني لم أكن واعية تماماً لأعرف من تكون بالضبط».

لدت الطبيبة ماير بشفتيها ثم قالت: «قد تكون ليزا بيل مارتينيز، فلا واحدة من الخدم تملك مثل هذه الملابس. كما أن السيدة مارتينيز تمضي معظم أوقاتها في هذا المكان لعدم توفر سيدة مناسبة للبيت».

ذكرت ميريندا أنها تشتهي والدها تماماً، فقالت لها: «على أيام حال، كان ذلك لطفاً منها». يمكنها أن تتحمل دفع ثمن هذه الملابس، إنها تتمنى إلى عائلة ثرية، كما ولتنى لا اعتقاد أن برانكو ليس كريماً معها».

ارتجلت ميريندا، ولكن رجقتها لم يكن سببه ما لمحت الطبيبة الألمانية إليه، إنما لنبرة الضفينة والحدق في صوتها. فقالت بلطف: «وبالرغم من ذلك كله، أعتبر ذلك لطف منها أن تعير ملابسها لانسانة لا تعرفها من قبل». ضحكت لوتي ماير بخشنونة ثم قالت: «آه، من المؤكد إنها عرفت كل شيء عنك الآن».

ووجدت ميريندا نفسها فجأة تذكر بتلك الشقراء الحسناء التي كانت مع بول برانكو ليلة البارحة، وشعرت بشيء يقبض على صدرها.

ثم تابعت لوتي بخشنونة: «هل تعتقدين أنه يتصرف بآدب واحترام لأن بيته يغص باللاجئين؟ إذا يجب أن تعلمي بأنه رجل لا يهتم لما يقوله ويفكر به الآخرون. ومن المؤكد أن والدك حذرك منه».

بلغت ميريندا برأيقها ثم قالت: «لا أذكر ان والدي جاء مرة على ذكر السيد برانكو».

حدقت لوتي بها وكأنها لا تصدق ما تقول بينما تابعت ميريندا قائلة: «في الحقيقة، انه لم يات على ذكر أحد من الأوروبيين في هذه المنطقة، ماعدك أنت بالطبع. كما إن تعلميم أن والدي أخلفي سر وجودي في المدرسة ولم يعلم بأمرى أحد لشدة حذر».

ضحك لواتي ثم قال: «وكيف يكون حذراً بينما لم يحضرك من بول برانكر؟ لقد كان والدك يعلم جيداً أي نوع من الرجال يكون برانكر، كما انه كان يعتقد انه الشر عينه. ولقد اضطر احياناً ان يبقى في هذا المكان عندما تكون طريقه عبر القاعة وهذا ما كان يزعجه دائمأ». قال بول ساخراً وهو يدخل عبر الباب: «ربما لأنها افسدت اخلاقه».

التفتت باتجاهه، ولم يجد عليه الانزعاج للذى سمعه، بل على العكس بدا مسروراً.

توريت وجيتندا ميريندا خجلاً وكانها لم تستطع ان تمحو من ذاكرتها ما رأته ليلة البارحة في الغرفة القرية من غرفتها.

نظرت لواتي إليه باشمئزاز قاتلة، لا يدهشني انه قد يشعر كذلك، خاصة وأنتم تلعبون الورق تحت انفه ونظره».

و فوق كل ذلك تقييم تلك السيدة في بيتك بصورة علنية».

اجابها بول بهدوء: «تلك السيدة التي تتكلمين عنها، خاطرت بنفسها للتخلصك من وسط الأعصار والفيضان».

تابعت لواتي تقول باشمئزاز: «عرض رانع لأمرأة لغوب».

«ماذا حدث لاحسانك كفاعلة خير يا عزيزتي الطبيعية مایر؟»

نظرت لواتي إليه بتحمّد وقالت: «انني لست بعزيزتك، فمن المؤكد انني الوحيدة في هذه المقاطعة التي ترفض منك ذلك».

ضحك عالياً وقال: «اعتقد انك تتخسيسين بتقدير جانب بيتي ايتها الطبيعية، كما انني لا أقسو على أية امرأة».

أجابته لواتي عند ذلك: «لم اسمع يوماً بانك قصوت على امرأة لغوب».

استند بول بقامته الطويلة إلى الحائط وقال: «هل قمت بدراسة حول حياتي؟»

أجابته لواتي وهي ترتجف من الفضفض: «لست بحاجة لذلك، لأن ما تقوم به في العلانية ودون خجل».

قال بول وقد لوى بقصمات وجهه ساخراً: «لو كنت مكانك لما كنت متاكداً بهذا الشكل».

«لنك لطالما لم تحاول اخفاء شيء في علاقاتك».

لم يبدل بول شيئاً من ملامحه الساخرة المشتمزة، وشعرت ميريندا انه ليس مسروراً لما يدور من حديث بينه وبين لواتي.

ثم قال بابد: «يدعواني لك تهمنون بحياتي الخاصة، ولا اعتذر لمني بحاجة الى اخبار ضيقتي بتفاصيل اكثر عن حياتي»، وتابعت إلى ميريندا يتبع قائلة: «كيف تشرعن هذا الصباح؟»

أجابته ميريندا: «بخير».

ومضت عيناه وهو يقول: «لا جروح او حكاك، او حتى لا تصلب في العضلات؟»

ضحك قائلة وهي لا تستطيع ان تنتظر في عينيه: «تصلب، نعم، فكما قلت لك انها المرة الأولى التي امتنع فيها فرساً».

«منذ متى لم تتلقحي بابرة الكزا؟»

أجابته ميريندا بدهشة: «اعتقد مذ كنت طفلة، ولكن لماذا؟»

التفت إلى لوتي ماير وقال: «هلرأيت، هناك لمور مهمة للتداول فيها بدلًا من أن نتكلّم عن حياتي الخاصة. اطلب منك أن تهتمي بهذا الأمر قبل ان ترحل، سأكون في غرفة المكتبة اذا احتجت الى ... ساراكمًا وقت الغداء».

لتحنن لهاها بابي ميبريندا و كانما كان يشكّرها لأنها مستفداً من طلبه. ولم تتذمر لوتي بل خرجت مع ميريندا إلى عيادة خارج البيت قرب الاسطبل، واعطتها ليرة الكزان التي اشار إليها بول.

ثم قالت لها: «الم تسمع ببول برانكر قبل؟»  
نفت ميريندا باشارة من رأسها.

«وما رأيك به بعد أن سمعت وتعرفت عليه الآن؟» سالتها لوتي بينما كانت تعالج جرحًا في عنق ميريندا سببه اصطدامها بأحد الأغصان في الغابة.  
فأجابتها بصدق: «له قاس ومستبد جداً»  
«وچذاب؟»

هررت ميريندا بكتفيها دون مبالاة ولم تجب على لوتي.  
وتابت لوتي قائلة: «هل احسن معاملتك في الغابة  
الموحشة؟»

اجابت ميريندا بغياء: «لقد احسن معاملة كلًا منا».  
بدت لوتي مفكرة وهي تقول: «طبعاً، كما وانتي اعتقادك  
بأنه قد مر بتجربة جديدة لم يمر بها في حياته».  
قالت ميريندا وكانت لم تفهم ما كانت ترمي لوتي إليه:  
«هل على العكس، وجدته يعرف الغابة جيداً».

أخذت تعيد لوتي الأدوات الطبية التي استعملتها إلى  
مكانها ثم قالت بيده: «قد تفكرين انه رجل بارد جداً لا يهمه

ان كانت المعالجة قد تؤثر بالآخرين، انه بحاجة إلى فتنة توقظ فيه الضمير الحي، وان تكون طيبة وبريئة وتتشعره بأنه هو المسؤول عنها».

بالطبع، انه لن يعثر على فتنة من هذا النوع التي عادة تهرب من رجل على شاكلته، كما انه قد يؤذنها بطريقة مروعة. والمؤسف في الأمر، انه بالرغم من حياته المستهترة، فهو يخفى نواح طيبة فيه».

وقفت ميريندا قائلة: «اعتقد ذلك».

نظرت لوتي إليها بحدة وقالت: «لكن هذا الأمر لا يعنيك ولا يعنيني، اليس كذلك؟»

جهز طعام الغداء في صالة تطل على الحديقة ولم يكن بول قد حضر بعد، وجاءت أنا بصينية عليها العصير المتنعش والسلطة المتنوعة، واعتذررت بأن السيد منشغلًا في مساعدة اللاجئين الجدد وبأنه سينضم إليهما بعد وقت قصير.

دخل إلى الصالة بعد ذلك برفقة الحسناء الشقراء، فشعرت ميريندا بتورّد في خديها، بينما لوتي ماير بدت متضايقية من حضورهما.

قالت الشقراء بعفوية: «مرحباً، كنت ابحث عنك يا لوتي. لقد قال لي بول انه لم يعد هناك اي مكان لك هنا. لذا اغلقتك ان تقابري معى على متن طائرة مروحية بعد ظهر هذا اليوم. وسنجد بعد ذلك احداً ليتلقنك الى سانتا كروز».

لكفهر وجه الطبيبة ولكنها لم تعترض، فقد كانت كلمات الحسناء ودوّدتها لكنها صارمة، ثم قالت ببرود: «سأذهب لأحرّم لمعنى اذًا». ثم تركت الغرفة.

اجابت ميريندا بخجل: «أنتي بخير»، لكن بيبيل استمرت تبتسم لها ابتسامة ملؤها الدفء والاهتمام، فربت ميريندا لها الابتسامة بالمثل وتابعت تقول: «لقد أصبحت ببعضة خدوش، هذا كل ما الأمر»، ثم أخذت تتحسس الجرح في عقدها.

تابعت بيبيل قائلة: «إذًا، ما الذي تتווين فعله في المرحلة المقبلة؟ لا اعتذر أن هناك مكانًا لك في الطائرة بعد ظهر هذا اليوم، لكننا نستطيع أن نوصلك إلى سانتا كروز بعد يومين إن أردت».

قالت ميريندا بحيرة: «في الحقيقة لم الفرق في هذا الأمر بعد، أعني لا أدرى ماذما الفعل، فكل ما فعلته لغاية اليوم كان يتجوّه من والدي».

فكرت ميريندا، إن هذا الواقع سيئتها حتماً ولن تبقى تحت رحمة والدها، وكانت قد تшاجرت معه لعدة مرات في هذا الخصوص، ولكنها لن تخسر الغرياء بقصتها مهما اظهرها والها من الطيبة والرقة، وستعالج هذا الأمر مع والدها لدى عودته للمرة الأخيرة.

نظرت بيبيل إليها برقه وقالت: «إذًا، تريدين انتظار هاري؟»

«أ... أعتقد ذلك..»

نظرت بيبيل إلى بول وكانها تستشيره، لكنه بدا حال من أي تعجب يذكر، فسألته: «ما رأيك بذلك يا بول؟»، أجابها بعد لحظة تفكير: «لا يزعجني الأمر، فهناك غرف كافية، طالما أنها لم تحاول ان تقعندي بالانحرافات في تلك المدرسة».

تنهدت الحسناه قائلة: «لا اعتذر بأن ذلك كان عملاً لائقاً يا عزيزي، لأنها كانت عازمة على البقاء إلى أن يهدأ الطقس».

قال بول: «هذا يدهشني فعلاً، فهمي تريد ان تبقى هنا لتحدي طريقة حياتي وتحولني بعيداً عنها، ولقد لظهرت ذلك في مناسبات عديدة، ولكنني بصراحة اعتذر يا بيبيل بأنها تسعى إلى إيجاد المشاكل بالرغم من أنها طبيعة ممتازة. أريدها ان تخرج من بيتي حالاً».

قالت له بيبيل بلهف: «حسناً، لقد استطعت ان تخرجها من بيتك، ولكنها ليست سيدة كما تتوهم، وقد قامت بعمل جيد مع عمال المناجم».

ولكنها تصق فكرة خاطئة لأي شخص ليس من طبقتها، وقد كانت تخbir هذا الصباح كم أنا سعيد وشريم، فكررت ميريندا، انه من المؤكد سمع ملاحظات لوتي في العيادة، ولكنها ادركـت بعد ذلك انه كان يشير إلى الحديث الذي دار بينه وبينها هذا الصباح، ولكن وعندما نشلت ميريندا نفسها من المكارها، وجدت ان بول تنظر إليها نظرة قاسية.

ثم تابع بول قائلاً: «إن هدفها الوحيد في هذه الحياة، هو ان تجعلوني اقر باخطئائي واصححها».

اجابت بيبيل باشراق: «على اية حال، فلن تجد فرصة لتحقيق هدفها هذا». ثم حولت نظرها إلى ميريندا وقالت مبتسعة: «اعرفك بنفسك طالما ان بول لم يعرفنا ببعضنا البعض، انتي ادعى ابي بيبيل مارتينز، ولقد عرفت تفاصيل رحلتك الخطيرة، فكيف تشعرين اليوم؟»

ضحك ببيل بارتياح ثم التفت إلى ميريnda قائلاً: «هل توعدين بأنك لن تحاولني ذلك معي؟»  
ابتسمت ميريnda قائلاً: «هذا الشيء يختص بوالدي وليس بي».

قال بول عائداً: «هذا عظيم ولقد أقر الأمر آذًا. تبقى في الفانزند إلى أن يعود هاري ليقول لها ما تعلمه». ولاحظت ميريnda أن في نبرة صوته خشونة، لكن ببيل لم تلاحظ شيئاً من ذلك.

ثم قالت ببيل: «يبدو أنه الخيار الأفضل، ولكن لنفترض أن هاري يقى غائباً لفترة طويلة، فماذا ستفعلين؟ هل يوجد وصي عليك في البرازيل؟»

شعرت ميريnda بالدهشة وقالت: «تقولين وصي؟ لقد بلغت الثالثة والعشرين».  
اصيب كل من بول وبيلي بذهول شديد، ثم قال بول غير مصدق: «في الثالثة والعشرين من عمرك؟»  
بدأ الانزعاج على ميريnda ذلك، ثم ولدهمشتها وجدت بول يعترد لها قائلاً: «آسف، ما الذي كان هاري ينوي ان يفعله معك؟»

تضاحيقت ميريnda وقالت: «ماذا تقصد؟»  
قال بخسب شديد: «يحتجزك في مبني المدرسة طوال تلك السنوات وكانت تحفة الثرية، انتظري إلى نفسك في المرأة فقد تدركين ماذا أقصد».

تضاحيقت ميريnda أكثر وقالت: «لم أفهم». ثم حولت نظرها إلى ببيل فوجتها تحدق ببول وكأنها لا تتفق على ما يظهره من الاهتمام بها.

ثم تابع يقول لميريnda بوحشية: «تبدين وتتصرفين مثل التلميذة، فترطبن شعرك وتقطنين هرة صغيرة. كنت اعتقادك مازلت في السابعة عشرة من عمرك».  
قالت ميريnda: «وما المشكلة في ذلك؟»

بدا ساخراً هذه المرة وهو يقول: «إن طرحك لمثل هذا السؤال يؤكّد نظريتي، لكنني أقول لك، لا يمكنك العودة إلى تلك المدرسة بعد اليوم. بل عليك ان تختلط بالناس وتتصرفين كفتاة ناضجة». ثم وجه كلامه إلى ببيل: «ما رأيك يا ببيل؟»

هزت ببيل رأسها بعصبية قائلة: «اوافقك الرأي. ان وضعها المعيشى غريب، لكنني اعتقاد ان ميريnda محققة في انتظار هاري وعندما يعود تقرر ما يوافقها، ومهمها حدث، لمن يستطع ان يقى وجودها انما سرياً بعد اليوم».  
قال بول باشتزاز: «لا، التي سأنتظار في الأمر شخصياً». ولكن شيئاً ما في صوتها جعل ميريnda ترتجف وتقول: «هذا الطف متى، لكنني ارجوك ان لا تتبع نفسك بشانتي. فقد سبق وفكرت بالعودة إلى بريطانيا».

نظرت ببيل إليها وكأنها تزيد ان تتأكد من صحة كلامها  
وقالت: «هل فعلت شيئاً بهذا الشخص؟»

ابتسمت ميريnda رغماً عنها وقالت: «لقد تباحثت مع والدي في هذا الأمر».

نظر بول إليها قائلاً: «يمكنك ان تتبعي مباحثاته هنا في بيتي عندما يعود ذلك العجوز. كما وانتي أرى أن مناقشات من هذا النوع تتقيدها أفضل بدعم معنوي مني».  
طاطأت ببيل رأسها وقالت: «انها فكرة جيدة، وابلغيني

توردت وجنتا ميريinda، لقد حصل هذا بالفعل، وكانت لوتي تزيد ان تذكرها بعدم ثقة هاري ببول برانكر، «انها تشعر بأنها مسؤولة عنني، خاصة وانها كانت احدى القلائل الذين يعلمون بوجودي». قال بول ببرود: «تشعر بمحنة في ان تتدخل بأمور الغير، لا تنسفي إليها، فيكفيك احدهم قد القسى عليك حياتك، فلا تسمحي لأحد غيره ان يفعل ما فعله بك».

قالت بهدوء: «ان والدي لم يفسد حياتي». قست نيرات صوته وقال: «لا؟ وهل كان يعجبك ان تمضي حياتك متخلية في الغابة، بينما اللواتي في سنك يتلقفن في الجامعات ويتمتعن بالحفلات وبالسفر عبر البحار؟»

طيس الأمر كما اتتوكهم، فقد كنت انا صاحبة الخيار في محيطي إلى هذا المكان، لأنني لم اكن سعيدة في بيتي خالي، وما قدمه لي والدي، يستحق هذه العمارة».

فكرت ميريinda، كيف اكتشفت بان عاطفة الآبواة كانت وهما من الأوهام، لأنه كان قد نذر نفسه للتعليم ولل فعل الخير دون ان يكتثر بأمرها.

ثم قالت بحرقة: «لكن للأسف، المشروع لم ينجح، ولم تكن غلطة والدي».

«وكيف تقوى قرارك بالرحيل؟»

تنهدت ميريinda وقالت: «انه لم يوافق عليه بعد». قال بول متاملًا: «اعرف ان هاري عنيد ومستبد برأيه، واعتقد انكم كنتما كنتما تتشاجران بعنف عندما اعلنت عن قرارك بالرحيل».

إذا احتجت الي... بامكانني ان اتصل بعائلتك او باصدقائك في بريطانيا ان ارددت». شكرتها ميريinda، وبدت ببيل راضية بعد ذلك وكانتها المشكلة الغريبة قد حللت. ثم اخذت تتكلم عن أعمال النجدة المتواصلة، إلى أن عادت لوتي لتناول طعام الغداء معهم ومن ثم تتوجه إلى الطائرة.

خرج بول ليساعد ببيل في الصعود إلى الطائرة، ويوثق قصیر كانت قد امقلات بالمسافرين الآخرين. ثم اخذ بول يتكلم مع قائد الطائرة، بينما كانت ميريinda تشاهد كل ذلك من شرفة غرفتها، ثم عادت السماء تسيطر بفرازرة في تلك الاثناء، فاسرع بول راجعاً إلى البيت وقد بلله المطر.

ووصل إلى ميريinda ضاحكاً بالرغم مما فعله المطر بشعره وشياكه، وبدا مقعمًا بالحيوية والنشاط، ولكنك لاحظ تغيراً في تعابير وجهها فسألها: «ماذا هناك؟». نفت ميريinda بحركة من رأسها وهي تقول: «لا شيء». «هل أنت قلقة لأنك أصبحت بمفردك في هذا المكان معى؟»

نظرت إليه متعجبة وقالت: «يمفردي؟ لكن أنا... والخدم... هل تعنى انهم رحروا؟». أخذ يقهقه ضاحكاً وقال: «لا، انهم ما يزالون هنا، لكنني اشك فيما لو أن الطبيبة ماير قد اقنعتهم برفقتها في رحلتها».

«ماذا تقول؟» أجابها: «هذا ما يقللك؟ لقد رأيتها قد اخذت على انفراد لتتكلمعك».

صخب المدينة يا موريenda، ولن تكون حالك افضل مما أنت عليه الآن».

ذلت من كلامه ولم تعد تقدر أن تنظر في عينيه.  
فتتابع يقول بهذه: «صدقيني».

لابسعت ميريندا بتعودة وقالت: «انك لا تتشاجر مع هاري لain، ولكنك تفعل ما يطلبه منك والا تجاهل امرك تماماً... ولقد كان يتتجاهلني كلباً في الفترة الأخيرة». كان بول يصدق في وجهها غير مصدق، ثم قال: «يا العجب».

شعرت انه اخطأ بتقدير والدها فقالت: «انك لا تدرك، صحيح انتي امتنعت عن دراستي الجامعية وعن المشاركة في الحفلات الاجتماعية وهذا قد يجعلك تعتقد انتي قليلة الخبرة، لكن الأمر لم يكن سينماً إلى هذه الدرجة، ان الدافعة علمتني على ان اعتمد و أثق بنفسي». لم يعلق بكلمة فتابعت تقول: مكان يقلقني امر واحد، وهو انتي كنت أشعر أحياً أنا بوحدة قائمة».

نظر في وجهها متاملًا ثم سأله: «الوحدة؟»  
«نعم، فليس من صديق». قالت ميريندا ذلك  
لا تدري لماذا تبوج له بكل ذلك بينما لم تقل  
معاناتها حتى ولا لعاريا كلارا. ثم تاب  
يشاركتني امري، الهو معه ولا يجعلنى أشت  
قاضى يحقق معى... آه، ما أقوله ليس سوى  
لم يكن يتصرف كالقاضى معظم الأوقات. لـ  
لماذا كنت دائمًا أحلم بذلك الصديق المخلص  
أقوله بيبدو سخيفاً بالنسبة اليك.

بدت عيناه تشعان نوراً بينما كان يتتابع تأملاته فيها ثم قال بعد ذلك: «لا، أنت تتكلمين عن وحدة الروح وهذا أمر مأمور لدعي، ولكن الذي تجهلنيه، أنه يمكنك أن تشعرني هكذا ليضاً، حتى ولو كنت وسط الناس، وفي

وقالت: «لماذا تقول الأولويات ولانت تعنى المستوى الأخلاقي».

لاحظ تور خدیها وقال: «اهذا ما فهمته من؟»  
أجاب باحترام: «انت تعرف جيداً انى كنت تعنى كذلك». قال بطفق: «استنتاج رائع، انما على ماذا اعتمد في

نظرت اليه دون ان يرمش لها جفن وقالت: «على الطريقة  
التي عاملتني بها».

بدأ عليه الأشجار و قال: «تعذّب لأنني أخرجتك من  
بيتي المدرسة والذي كان سيفرق بيني وبين النهر، بينما  
زدك المحترم قد لتق الأخطار بغير ديك؟»

هذا ما أكلم ميريندا ومانزال يوعلمه من دون شك، ولكنها  
رفعت رأسها يتعال وكانتها لا تريده ان يعلم كم ان ذكرى  
الذهاقون فيها، وقالت: «لا». بل انتي افكرة بالطريقة القاسية  
والختيفة التي عاملتني بها ونحن في طريقنا إلى هذا  
مكان، وخاصة لليلة البارحة».

**ضحك بول بلطفي وقال:** «أه، لذاً هذا ما يضايقك، ما الأمر؟

اشتعلت ميريندا غضباً وقالت: «كيف تجرؤ على قول هذا؟»  
أجابها ببرود: «آه، لجزو تماماً، ولكنني أريد ان اعرف  
ما، إنك فعلًا كذلك؟»

لمسك يديها بلطف وقال: «اسمعي يا ميريندا، انك ما زلت سفيرة السن، ولقد عشت حياة غير طبيعية لمدة خمس سنوات. فانا مستعد كي اعوض عليك كل ما فاتك، انما يحب

الفصل الخامس

شيء ما اضطرر في داخلها مع انها قليلة التجربة في هذا المجال، بينما كانا ينظران إلى بعضهما نظرات عميقة. وفكرة أن يbedo كالشیرر الذي وصف به نفسه، لقد كان يحدق بها بعيتين شبيقتين تلمحان بشيء غريب وعجيب مما جعلها تضطرر ولخصت بالتفاصيل تجربة نسي صدرها. ووضعت بطريقة غوفية، يدها على عقدها وهي لا تدري ماذا تفعل مع استمرار الصمت بينهما. وهو لم ينزل يحدق بها كمن أصيب بصدمة. وتساءلت، كيف يمكنها أن تتصرف مع رجل مثل بول برانكور وهي لم تعرف على أي رجل في السنوات الخمس التي قضتها مع والدها. كما أنها لا تعرف إن مدافع عن نفسها في ما لو سبب لها حرجاً ما.

قالت بعد ذلك قاطعة الصمت بينهما: «لا تنظر إلى هكذا».

تلتقط باسمها من بين انفاسه، دون ان يحاول لمسها.  
ابعدت ميريندا عنه بعصبية وسالمة: طمادزا كان والدي  
يصفك بالرجل الشريون؟

تردد بول قاتلاً: «من يدري». عادت ثلثتاليه وقالت: «أنت تعرف جيداً». هر بكتبه غير مبالي ثم لوى فمه اشتهزاً وقال: «لنتفق مع بعضنا على بعض الأولويات». هزت برأسها وبعصبية كانها ترفض اجابت الخامسة تلك

ان تعرفي بأنك لم تعودي طفلا، مهما يزرع هاري لابن في رأسك، فلا يجوز لك ان تتصرفي كالطفلة بعد اليوم». نظرت ميريندا اليه بحدة وقالت: «ماذا تعنى؟» «واجهي الواقع، فانت فتاة جميلة تنفس بالحياة». شعرت ميريندا بالعار وتنمطت لو باستطاعتها ان تصرفه ضرباً ميرينا الجرأة هذه، ولكنها تمالك اعصابها. أخذت ميريندا ترتجف من الغضب، فتابع بول يقول: «اهدأي، فهذا ليس بالأمر غير الطبيعي، فلو كنت تعيشين في عالم متظorer، لوجدت ان مثل هذا الأمر يحدث دائمًا. ولهذا السبب يجب ان تقومي ببعض التجارب. ولكنني انسنك بالاتحاولي شيئاً قبل خروجك من هنا». صرخت ميريندا في وجهه قائلة: «انتي لم أبدا بشيء». قال مشمسراً: «او افقك على انك لم تبدأ اي باونتك، ولكنك فعلته».

سألته بتتحدى: «كيف؟»

«اسمعي، يمكنك ان ترتدي ملابس الفتى، او ان تربطي شعرك مثل تلامذة المدارس، او حتى ترتدي ثياباً تفوق قياسك، ولكن اي من ذلك لن يغير شيئاً من طريقة تحركاتك كفتاة او من طريقة نظرة الرجل اليك».

اغرورقت عيناً ميريندا بالدموع لشدة غضبها من وقاحتة، ولكنها استطاعت ان تمنعها من الانهيار امام نظره، ثم قالت: «لماذا لم تتركني ارحل مع السيدة مارتينز؟» تنهى قائلة: «لم يكن هناك مكاناً لك في الطائرة المرورية».

قالت ميريندا: «لم تكن لوتي ماير ترغب في الرحيل، وقد كان يمكتني الرحيل مكانها». اجابها بول بعد صمت قليل: «لقد رأت بيبل انه من الاقضل ان تكون قريبة من المستشفى في حال حدث اي طارئ ي يستدعيها كطبيبة». لقد كان شمة شيء في نبرة صوته مما جعل ميريندا حائرة في ان تصدقه او لا. وتساءلت لماذا يبتقيها في فازندا طالما انه اشار اليها وبطرق عده بأنه يريد لها بعيدة عن هذا المكان. وقبل ان تتمكن من ان تقول اي شيء، يادر بالقول: «لكن وعندما تنتهي حالة الطوارئ هذه، ستكونين اول من يستقل الطائرة الى سانتا كروز، صدقيني». سمع في تلك الاثناء اصوات تناديه في البيت، فادر رأسه وهو يحكى مفكراً. قالت بصوت اخش: «سابقني بعيدة عن طريقك في الوقت الحاضر».

نظر اليها بعمق ثم قال: «يمكنك المحاولة». واسرع بالخروج قبل ان تتمكن من ان تطلب تفسير القوله الاخير، واخذت تنظر اليه مبتعداً وهي تخلّي من الغضب. انها لم تره بعد ذلك، كما انها لم تقم بأية محاولة لتغيير بعيدة عن طريقه، وقد اخبرتها انا انه خرج إلى المزارع ليعرف العصابين والذين جرفت السبouل منازلهم. ثم اخذ يتدقق عدد من اللاجئين إلى الفازندا وهم في حالة رعب و Yas وتعاسة، بينما بقيت انا جاهزة ومستعدة لتوفر لهم الطعام والراحة. وتطوعت ميريندا لمساعدتها ورحبت انا بها ولم تبد اى اعتراض لذلك. ثم قالت وهي تنتظر

البطانيات والملابس الناشرة. وعندما لم يعد هناك من شيء لتساعد فيه، عادت إلى غرفتها ولكنها لم تستطع النوم. اخذت تهدر بالبهجة الصغيرة التي كانت تستعمل سرير ميريندا لتنمسي وقتها بالنوم.

لاحظت بعد ذلك مغلفاً على الطاولة إلى جانب سريرها، فاحسست باختلاج في صدرها، وتساءلت هل كتب بول برانكر لها رسالة؟ هل ندم على خشونته وغروره معها؟ هل يريد ان يقول لها اشياء لم يستطع ان يقولها وجهأً وجهاً؟ تناولت المغلف بيد مرتعشة واخذت تتحقق به، ولاحظت انه كان معنوتاً بطريقة لبقة على الطراز القديم، لذا تأكد لها ان صاحب الرسالة من المستحيل ان يكون ذلك المغرور والمستهزئ بول برانكر. فتحت المغلف بسرعة وافتضت الرسالة ونظرت فوراً إلى الامضاء في اسفلها، ثم قطبت حاجبيها بعد ان فهمت انها من لوتي مایر. وقد جاء في الرسالة.

لينتي العزيزة.

«لنتي اشعر بعدم الارتياح لأنني تركتك وحيدة في فازندا برانكر. صحيح ان أنا امرأة طيبة، ولكنها نذرت نفسها للخدمة بول برانكر، اريد ان اخبرك بأنه ليس بالرجل الذي يعتمد عليه. كما انتي اشعر انه من واجبي ان احضرك هذه خاصة وان والدك مازال غائباً.»

تنهدت ميريندا، وفكرة، ان لوتي تحذرها منه ايساً، وعادت إلى رسالتها التي شعرت بأن كلماتها كتبت بنبرة حادة: «اعرف ان والدك يعتقد بأن بول برانكر رجل شرير». ارتعشت ميريندا فسقطت الرسالة من يديها وقالت: «أجل،

إلى الغيوم السوداء: مستسورة الاحوال الجوية مرة أخرى هذه الليلة».

قالت لها ميريندا بخوف: «كيف يمكنك معرفة ذلك؟» أجابتها آنا بسراحة: «انا لا يمكنني، ولكنني عرفت ذلك من السيد قبل مغادرته، ولقد ذهب إلى خليج غاليسيا ليمرى اذا كان هناك من يحتاج إلى المساعدة ولا يتوقع حضوره هذه الليلة».

ارتجلت ميريندا وقد عادت بها ذكري رحلتها خلال الاعاصير والرياح الشديدة، فهي مهما سيحدث لن تعاود الخروج في مثل هذه الاحوال، أما بول برانكر، فهو رغم من انه رجل ساخر وعابث، فهو رجل شجاع أيضاً. فهو الآن وفي مثل هذا الجو العاصف خارج بيته يحاول إنقاذ الناس كما انقذها هي بالذات.

نظرت آنا إليها بعاطف كبير وقالت: «سيكون السيد بخير، فلطالما قام سابقاً بمثل هذه الخطوة. كذلك عندما يتوه بعضهم في الغابة فإنه يسرع إلى تجدهم، ويعرف تماماً كيف يتتجنب المخاطر».

قالت ميريندا على الفور: «لنتي اكيدة من ذلك، كما انتي لم أز رجلاً مثله في حياتي كثير الثقة بذاته ومحظوظ يتمتع بقلب جليلي لا يقهـر».

حولت آنا نظرها وقالت: «وأـلـآن، وبـما أـنـه لـنـ يـعودـ هـذـاـ المسـاءـ، سـتـكونـينـ وـحدـكـ وقتـ العـشاءـ، فـفـيـ ايـ وقتـ تـرـيـدينـهـ؟»

رفضت ميريندا ان تتبعـيـ وـيـقـيـتـ لـتـسـاعـدـ فـيـ توـفـيرـ الـرـاحـةـ لـلـاجـيـنـينـ الجـدـدـ. فـوـزـعـتـ عـلـيـهـمـ وـحـسـبـ لـرـاشـدـاتـ آـنـاـ،

شريف». وتنكرت كيف ان والدها وصفه بالرجل الشرير وهذا ما كانت تحاول ان تتنكره عندما كانت في الغابة مع بول بينما كان يقول لها انه صاحب الخريطة. «أخذت ميريinda ترتجف وقد وصلت بافكارها إلى هذا الحد.

ان عائلته نبذته وطردته من حياتها بعد ان اعطيته حصته من الميراث وكانت فازندا برانكو. ولكن ما هو العمل الذي اقترفه بول لكن تفعل به عائلته ما فعلت؟ ثم عادت إلى رسالة لوتي التي جاء فيها ليضاً: «وبعد ما حصل بينه وبين امرأة أخيه، فلن يكون هناك أي ضمان لسمعة آية امرأة. انه لا يحترم مشاعر الفتيات البريئات، وقد تعرضت انت بالذات يا ميريinda للأقاويل بمجرد ان قضيتها معه ليلة في الغابة. ان برانكو لا يهتم لما يقوله الناس عنه، ولكن والدك سيفهم ويدين كيابنه هذا الأمر، وكذلك بعض الناس الآخرين. لذا ارجوك ان تاخذني حذرك منه يا عزيزتي، والا فانك ستندمين كل حياتك».

وتساءلت ميريinda ماذا حصل بينه وبين امرأة أخيه يا ترى؟ لكنه كان يتصرف معها بطريقة قاسية وجافة ولم يخدعها. ولنفترض ان ما يقوله والدها وتقوله لوتي صحيحًا، فهذا يعني شيئاً واحداً. وقالت بصوت عالٍ: «من المحتمل أنه كان مغرماً بامرأة أخيه».

اذا، هذا هو السبب الذي دفع بعائلته كي تنبذه من حياتها. وسقطت الرسالة على الأرض بينما وقفت ميريinda واتجهت نحو النافذة، وهي تتساءل، ما الذي دفع بول ليغفر بامرأة أخيه. وشعرت بالمل من ذلك لم تدر له سبباً.

ونظرت عبر النافذة حيث المطر مازال يتساقط غزيراً والغيوم السوداء تحجب السماء، وعادت تتساءل، هل هو الآن في مكان ما والتعب والبرد قد انهكاه وقد نصب خيمة لأحد المساكين كما فعل معها؟

تألمت واخذت ترتعش وقد وصلت بافكارها إلى هذا الحد، فابتعدت عن النافذة وهي تتقول بصوت عالٍ: «ان ما يحصل لي سببه الغيرة، فانا اغار عليه. لماذا يحصل لي ذلك؟» ثم حملت الهرة الصغيرة وخرجت من الغرفة مسرعة. ولما عاد بول بعد ساعة من ذلك، وجدتها جالسة على مقعد في غرفة الجلوس تقرأ في كتاب.

وقف مكانه عندما رآها وهو ينظر اليها بفضول، فرفعت ميريinda رأسها وقد تورط خداتها بعدما التقت نظراتهما. ثم قالت: «هل انت بخير؟ وكيف كانت الأمور معك؟» «لا شيء»، ويبعد ان سكان خليج غاليسيا كانوا قد غادروا امنازلهم قبل ان يبدأ فيضان النهر، كما انه لم يجد اي اثر يدل على ان هاري كان هناك».

چقلت ميريinda، انه لم يخطر ببالها ابداً انه كان يبحث عن والدها. وقالت: «آه، هل كنت تعتقد بأنك ستجده هناك؟» «انك لا تعرفينه بما فيه الكفاية، ليس كذلك؟» لاحظت ميريinda السخرية بنبرة صوته جيداً وقالت: «اعرفه بقدر ما فيه الكفاية».

نعم، اعتقد ذلك. لكن، الم يخبرك شيئاً؟ اعني ماذا كان يريد ان يقوم به او إلى اين هو ذاهب؟» نفت ميريinda بحركة من رأسها وقالت: «لا، ذلك كي لا اضيع وقتى وانا افكر بأمور لا تستحق التفكير بها». ثم

ضحك فجأة وقد تذكرت شيئاً وتابعت تقول: «تصور أنك كان يعتقد بأنني لمضي أوقاتاً طويلاً وانا اقصى القصص والحكايات على الاطفال، بينما كان يجدر بي ان اعلمهم الجغرافيا معظم الوقت». ابسم بول ونظر ملياً اليها ثم سالها: «الم يكنك بي ابداً امامك؟»

«لقد قلت لك انه لا يخبرني شيئاً، وربما لأنك كان يخشى ان انا نقشه واجادله، فهو يعتقد ان العالم مليء بالخونة». أجاب بول بمنبرة شوكوكية: «بمن فيهم انت؟»

غضت ميريندا على شفتها، فوالدها لم يبدأ الشك فيها الا عندما بدأت تتباخت معه بأسر مفادرتها المعيلى المدرسة، ومنذ ذلك الوقت صارت تشعر بأنه لم يبدأ يخفى عنها اموراً كثيرة.

قالت له بمحنر: «لقد أصبح عديم الصبر مع الذين لا يشاركونه معتقداته بكل تقدير وأحترام».

سألته ميريندا بقفسول: «منذ متى تعرف والدي». «من قبل ان تعرفيه انت، هذا اذا كنت لم تلتقي به سوى منذ خمس سنوات. فلقد بدأ تجراه في هذه المنطقة منذ خمسة عشر عاماً، ولم اكن املك هذا المكان بعد، وكانت التقى به في الغابة يفلح الأرض ليزرع الطماطم، فاحاول ان اثنى عن تلك الاعمال».

وفكرت ميريندا كيف انها لم تحاول مرة ان تتنى والدها عن اشياء كان يريد القيام بها طوال تلك الفترة التي عاشتها معه.

ثم سالها بول فجأة: «لماذا جئت إلى هذا المكان في الأساس؟»

لم تكن ميريندا مستعدة لتميل هذا السؤال، فاجابت محاولة التلمس من الاجابة: «ذلك قصة طويلة». حول بول نظره إلى النافذة بينما ابتدأت الرياح تهب من جديد وقال: «سوف تكون ليلة قاسية وعاصرة، ولنذهب إلى اي مكان».

وعاد ينظر إليها بتकاسل قائلاً: «حسناً، لقد كنت في ذلك الوقت في حوالي الثامنة عشرة من عمرك، وهذا يعني انك أصبحت ناضجة لتفكيري في ان تهرب من عائلتك».

شعرت بقليلها يتحقق بشدة وقالت: «كيف عرفت بأنك كنت احاول الهروب من شيء ما؟»

اجابها باسمزنان: «اعرف ان هاري رجل لا يمكن العيش معه معاً، لكنك ربما مررت بظروف صعبة وربما شعرت بذلك. فما هي هذه الظروف اذاً هل لانك فشلت في امتحانات المدرسة؟ او هل صدمت بمصادقة احد الفتى؟»

وعندما لم تجب تابع يقول: «ماذا فعل بك ذلك الفتى؟ هل تخلى عنك بعدما اشبعك بالوعود والأمال؟ ولكن الاعتقدين ان قبولاً لان تكتوفي مع هاري في غابة الأمازون، كان خياراً قاسياً وعنقاً؟»

تضسايققت من كلامه وشعرت بالحرج وقالت له بتجدد: «لقد كان ذلك الفتى ابن خالي ويعيش معن في نفس البيت، واعتقدت بأننا سنتزوج في يوم من الأيام».

رفع بول حاجبيه ولم يستطع ان يخفى دهشته من ذلك، ثم قال: «اعتقدت انك كنت مغفرمة به».

هزت بكتفيها دون مبالغة وكان الأمر لم يعد يهمها الآن وتابعت تقول: «لقد توفيت والدتي وانا في الثانية عشرة من

عمري، فعشت حياتي في بيت خالي وقد كانت العائلة لطيفة  
معي لكنهم احتاروا في امرني، فانا لم اكن املك مالاً،  
ومدخلو لهم الشهري بالكاد يكفيهم، لذا فقد شعرت انتي عيناً  
عليهم. ثم جاءعني استدعاء والدي لي ويقول بأنه يحبني  
وانه قد حان الوقت لتعرف على بعضنا البعض..  
خيم صمت قليل ثم قال بول: «عنتي اكتشفت بانك اخطأت  
بالمحظى» اليه؟»

«من الصعب تحديد ذلك، لكنني استطيع القول ان الأمر لم  
يكن كما توقعته وأنه فعلًا يحبني جياً أبوياً صافياً. وبعد  
ذلك لم يعد الأمر يقلقني وقد متعت نفسى بتعليم الأولاد. لقد  
فهمت اشياء اخرى، مثلاً ان والدى لم يكن يحترم احداً، وكان  
هناك عالم وهو الذى ارانتي الخريطة لأول مرة. لكن  
وعندما علم والدى بالامر، طرده من المبنى..»  
فقال بول: «انه العالم رولف بولس، لكننى اتساءل لم لم  
يأت على ذكرك مرة، ربما لأن هاري طرده قبل ان تسنح له  
الفرصة بذلك..»

اتسعت عيناً ميريندا وقالت: «اعتقد انه طرده لأنه ارانتي  
الخريطة؟»

«ربما يكون ذلك. ألم ترى أحداً خلال الخمس سنوات عدا  
هاري وذلك الخادم والأولاد؟ ولا حتى لوتي؟»  
«لا، ولكن كانت هناك معلمة غيري من القرية تعرفت  
عليها وأحبببها، وكانت تعلم اولاداً اصغر سناً من الذين  
اعلمنهم وكانت تعرف بطبيعتها المرح، فازعج ذلك والدى  
وابعدها عن المكان..»

«نعم بول قائلًا: «هذا يفسر الأمر..»

نظرت ميريندا اليه قائلة: «ماذا؟»  
«هذا لا يهم، لكن ماذا عن لوتي؟»  
«كان يتكلم عنها في بعض الاحيان، ولكنه في الحقيقة  
لم يكن يستحسنها. ويعتقد انها فضولية وكثيرة  
التساؤلات..»

قال بول: «لخيلاً هناك امر يمكنني ان اوافقه هاري  
بالرأي فيه. ولو خيرت، لما سمحت لها ان تدخل بيتي،  
كيف اتفق معها؟»

اجابت ميريندا: «لقد ابتد بعض الاهتمام بي، ولكنني اقر  
ان ذلك كان يدفع الفضول لا أكثر..»  
تنهد بول بحدة ثم قال: «ماذا فعلت لاستحقها هي وهاري  
في ارضي؟»

وبدا عليه الاشمتزاز والقرف من ذلك، فلم تستطع ميريندا  
منع نفسها من الضحك. فقال عندما هدأت: «يجب ان  
تتحسكي وتروحى عن نفسك دائمًا، وتأمل ان لا تكون قد  
احبببت عزائمك، فهو اغريبتك؟»  
ـ  
ـ جفت قائلة: «ماذا؟ لا ابداً..»

«الم تثير امامك بخصوص تلك الليلة التي قضيناها معاً  
في الغابة؟»

احتارت ميريندا في ما تقول وقد تذكرت الرسالة التي  
تركتها لها لوتي، ثم قالت: «حسناً. لقد...»

فقال بول بهدوء: «اخبريني بالحقيقة يا ميريندا..»  
ـ شعرت بالحرج وحولت نظرها عنه ثم قالت: «لقد تركت  
ـ لى رسالة تحذرني فيها...»  
ـ تحذر مني؟»

طاطات برأسها دون ان تجيب.

«اعتقد انه كان على ان اتوقع شيئاً كهذا، لكن ما يدهشني، هو كيف ترتكب معنى. ربما لأنها اعتقدت بأن فتاة مثل يمكتها أن تقاؤمني. على أي حال، لا يدهشني لو أنها حر ضئيل على».

بدا التوتر على ميريندا وقد تذكرت تلميذات لوتي بخصوصه في العيادة وما جاء ليصف في رسالتها. اسأء بول فهم ارتباكيها وتوترها، مما جعله ينطلق ضاحكاً بصوت عالٍ. ثم قال: «حسناً، لكن ليك ان تجريبي شيئاً معن، لأن محاولاتك ستنتهي بالفشل».

الفصل السادس

أخذت ميريندا تراجع كلماته الأخيرة الساخرة لمرات  
عديدة في رأسها عندما عادت إلى غرفتها.  
لماذا كان يُوكد لها بان محاولاتها ستبوء بالفشل؟ هل  
لأن أحداً غيرها حاول معه ولم يفلح؟ او هل ان هناك شيء  
بعد من ذلك، يحاول بواسطته ان يحذرها في ان لا تتدخل  
بامرها الشخصية؟ وتذكرت تحذيره لها ليلة البارحة وفي  
هذه الغرفة بالذات.

حول نظرها إلى البأب الذي دخل منه ليلة البارحة، فهل يا ترى سيأتني إليها هذه الليلة أيضاً؟ وإذا اتني، ماذَا ستقولون وتنقلون؟ أو ماذَا سيعمل هو؟ ولأخذ قلبياً يتحقق بشدة وقد صلت بإنكارها إلى هذا الحد.

قالت في نفسها: لقد حذرني بول ان لا ادخل بشوونه، وكنك لو تحي حذري منه عندما اتيح لها ان تكلمني، وايضاً عندما تركت لي تلك الرسالة، لقد نصحتني ونبهتني بتقاضيل وأسباب أخرى كي اتجنبها. وعرفت منذ اللحظة الأولى التي وقعت فيها عيناي عليه بأنه رجل مغدور ومتكبر لا يبالى ولا يكتثر لرأي أحد سوى ما يؤمن ويعتقد

جلست في سريرها وقد استقرت نظراتها على الباب، ولكن شيئاً فـي داخلها كان يرتعش والبيت غارق بالسكون، ما عدا قرقعة التراوـذ بفعل الرياح في الخارج. لكنها

استغرقت في النوم أخيراً وحلمت بأنها في القاعة مرة أخرى، خائفة وقد تأهت فيها ولا تجد مخرجًا للترنج منها. استيقظت في اليوم التالي وقد سكتت الرياح، ففتحت باب الشرفة، وهي تحس بتنفس شوّم في نفسها لا تدري سبباً له. ثم قررت النزول إلى الطابق الأسفل، فارتدى الملابس المستعملة، ودخلت من الغرفة.

كان يبول في تلك الاثناء يهبط الدرج امامها، فتوقف ونظر إليها وقال مازحاً: صباح الخير، ارى انك بدأت تسترددين عافيتك بعد الذي اصابتك في الغابة.

لبتسمت ميريندا وقالت: «لا اشعر انتي تعافيتك من ذلك بعد». ثم تذكرت امراً، فقالت شاحكة: «انكر انتي قلت لماريا كلارا قبل يوم من بدء العاصفة، بانتي ارحب في مقامرة جديدة».

«احذرِي من التمنيات من هذا النوع، فقد تتحقق». تنهدت ميريanda ثم قالت: «معك حق».

قال: «لا تكوتني مكتبة إلى هذا الحد يا صديقتي، أما الذي حصل لك في الغابة، كان بمثابة درس مفید تلقيته». تذكرت ميريندا عند ذلك كل الدروس التي تعلمتها على يدي بول برانكو، فأخذت بانتظارها وقد زعجتها تلك الذكريات.

أخذ بول يصدق في وجهها مليأً ونظراته استطاعت ان تنفذ إلى دلخلها، ثم قال بلطف: «تنتكريها دائمًا». تراجعت خطوة إلى الوراء وهي تقول: «انا سأنتكريها، ولكن انت، هل ستنتكريها؟» فلما جاهاها: «انت محققة، يجب ان انتكريها».

نعم، يجب عليك ذلك.

شخص فجأة وعيناه ترقصان طرباً، فشعرت ميريanda بقوة  
فائقة تجذبها إليه. ثم قال واحداً: سانتكروا، والآن تعالى  
لتناول الفطور معى، أم إنك تخليين الانتظار لتصبح الشمس  
عالية؟»

ضحك ميريinda ومشت إلى جاته وهي تقول مازحة: «هل تعتقد بأن الشمس ستشرق اليوم؟ لقد انتابني شعور غريب عندما فتحت باب الشرفة في غرفتي، شيء مخيف وكأنه نذير شؤم». واخذت ترتجف من الفكرة.

نظر بول إليها وقال مهوناً عليها الأمر: «اعتقد ان ما تشعرين به هو، ملل ين ارتداء نفس الملابس ليومين متتاليين، فكل امرأة مثلك تجد في ذلك أمراً مملاً».

هذت مید بند، آسما تعتضد، و تنفس، ما قاله.

قال بحزن: «النفس اعني فعلاً ما اقوله، تعالى معنى لنجد ملابس اخرى لك». ثم امسك بيدها، فارتعدت وقد احست بشيء غريب في داخليها، سجّبت يدها بسرعه.

لقد اعتقدت انه سيأخذها إلى حيث صناديق الملابس التي أحضروها للحجاجين من العاصفة. ولكنه لم يفعل كما تصور لها، بل عاد بها إلى الطابق الأعلى ودخلها إلى غرفة لم تدخلها من قبل منذ مجئها إلى بيته.

عقدت الدهشة لسانها عندما دخلت ورأت الشراء  
والفخامة في الغرفة من الاثاث والسجاد الذي حمله  
باليدي. ورأت بول يتقدم من خزانة كبيرة من خشب الجوز،  
ثم فتحها وقال: «هذه ملابس جدتي. لقد كان لها شوق  
رفيف في اختيار الملابس الاتيقة. ومن المؤكّد بذلك

ستجدين ما يناسبك من بينها». ثم اخذ يفسح من ذهولها  
ودهشتها.

تابع يقول: «اختاري ما يعجبك وانا ساحضر ب بنفسى اشهى طعام في هذه المقاطعة».

اخذت ميريندا تتفحص ملابس جدته معجبة ومتدهشة، فمع قلة خبرتها بالماركات العالمية، ادركت بحسها الانثوي ان هذه الملابس تعود إلى أشهر مصممي الأزياء في العالم. استطاعت أخيراً ان تخثار من بينها تنورة طويلة وبلوزة طرزت بحبات اللؤلؤ، ثم نزلت إلى الطابق الاسفل وقد شعرت بالخطر، السعادة في، آن واحد.

استدار بول وقد كان يقف امام الموقد، واتسعت عيناه  
قال لأم هذاما تدخلته ميدعا، ولكن كل الذي قاله: «يبدو ان

هناك جمالاً لم تلحظه في هذا البيت». [www.al-azhar.org](http://www.al-azhar.org) طباعة المخطوطة هي تشرع بالخجل ثم

قالت: «لا شك ان جديتك كانت في غاية الجمال». قالت ميريه، بينما تنظر الى سبعون عاماً من عمرها: «لما فوجئت بـ».

رفع حاجبيه مجدداً، «لأنه في  
يأموالها على الملابس؟ على العموم، اعتقاد أن هذا تصرف

قالت وكأنها ترفض ان توافقه الرأي: «اعني بانها كل لعنة».

«هذا يدل على أنها كانت تتمتع بذوق رفيع، كما أنها هي ملابس جميلة وبسيطة في الوقت نفسه».

التي أحدثت في بناء هذا البيت، وسبقت بعده من مسرحياتي  
وقد ورثت كل ذلك عنها، حتى مهاراتها وحذاقتها». — كمال

باريس وفي واشنطن، وعندما توقي جدي ترك هذا المكان لاسباب اخرى. بينما كان لوالدي توجهات اخرى في الحياة، فقد كان رجلاً يتعاطى السياسة ولا يستطيع الابتعاد عن حياة المدن».

أخذت ميريندا تنظر حولها في المطبخ المنمق والمرتب، وقارنته ب تلك الزاوية التي كانت تحضر فيها الطعام في مبنى المدرسة. ثم قالت: «هذا المطبخ فخم ولا يدل على البساطة الريفيّة».

لجابته بسراحة: «هذا اذا ما قارنت ما في الزاوية التي كانت تسمى مطبيضاً وبين فخامة هذا المطبية».

و الذي قد يتحول خطانا في لحظة لخطورة وهبوب  
عواصف». فجأة نعمت عيناه بفكرة طرأت في رأسه فقال:  
«بما انك ترتدين هذه الملابس الجميلة، فما رأيك لو متناول  
تطورنا بطريقة بروتوكولية؟»

لتحت به ميريندا، ففتح باباً يؤدي إلى غرفة طعام انيقة  
تطل على أجمل بقعة في الحديقة.  
قال عبد الله: ملطفة... ثم...

من أنا ان تحضر اربعة اصناف للغطرو، تماماً كما كان يفعلن جدي وجدتي مع ضيوفهما».

كان يحذثها بطلق ورقة بينما كانت آنا تاتيهما بطبق تو  
الآخر من البيض المقلي الشهي إلى الخبز المعد في البيت.  
إلى الفاكهة الطازجة. فانسحرت ميريندا بأحاديثه الشيقة  
وسمست كل ما حدث لها من معاناة في وسط القاعة.  
ثم قالت وكاتبة الحرمان تتناكل. في قلما

غطاء طاولة الطعام الغالر: من المبهج للنفس ان يتناول المرء كل هذه النعم.»

«انا لست اعرف بذلك.»

رمعشت ميريندا من كلامه، فنظر إليها بعمق وقال لأخieraً: «لقد اخذت فكرة خاطئة عني يا ميريندا. لتش عانيت مثلك من الترحال والتشرد من مكان إلى آخر، ولطالما كنت وحيداً اطوف بالطرقات وفي بلدان غريبة، ولا يقتضي لي تناول الطعام الا عندما اشعر على عمل لاستمر طويلاً.»

توقف عن الكلام وقد لاحظت دهشتها من ذلك وتابع يقول: «لا تتمنيري الى هكذا. ولا يغريك ما تشاهدينه في المازندا من ثاث فاخر، فأنالم اولد ثريا. لقد كانت والدتي تعمل في مطعم، ووالدعي لم يعرف على إلا عندما بلغت سن العاشرة وجعله جدي...». ثم توقف عن الكلام وكانه ندم على شفته المتهورة بها.

اخفضت برأسها وقالت: «لم لكن اعلم ذلك.»

ثم زال الغضب عنه وقال بطريقه غير مبالياً: «ولعماذا يجب ان تعرفي؟ ان معظم الناس لا يعلمون بقصتي. خاصة انت، فانت لم تعلمي بوجودي الا منذ ثلاثة ايام مضت. لا تتأثر بي بهذا كلياً، فحياتي لم تكون سيئة كما تتصورين.»

قالت باندفاع: «على الأقل، هو الذي لم ينخدعني.»

ضحك بول وقال: «لا تحوليني إلى شهيد، قاتلا لا اعتبر نفسك كذلك بالرغم من انت اصبحت مسؤولاً عنك.»

تدافعت انفاس ميريندا وهي تقول: «مسؤولاً عني؟ مازا تحاول ان تقول؟»

قدم لها قطعة من العانقا المقشرة وقال: «بالطبع أنا

مسؤول عنك، وقد حملت نفسى هذه المهمة في اللحظة التي طلب مني هايتر أن يأخذك معه يوم افترقنا في الغابة ورفضت منه ذلك.»

رفعت ميريندا وأسها بتعال وقلت: «لأنك لا احد غيرك مسؤول عنك.»

ابقسم ولم يتقوه بكلمة واحدة، فتابعت تقول بعدة: «لست مسؤولاً عنك.»

فقال بطف: «يا ليتني كما تقولين». لزرت ميريندا الصمت وهي تنتظر إليه بامتعاض بينما كان يسكب فنجانين من القهوة ويقدم واحداً إليها.

ما ذكربي هذه القهوة فقد تختلف من حدة توترك». ثم نظر إلى ساعة يده وتتابع يقول: «علينا ان نبحث في وقت من الاوقات بستانك. اما الان، فلتا على موعد مع هايتر في الليل العالى، ولقد جعلتني التاجر عن ذلك الموعد.»

نحضر من متعدد وهو ينظر إليها مبتسمأ بسخرية وقال: «لا تبعسي في وجهي هكذا، لم يستطع احد قبل الآن ان يجعلني اتاجر عن شيء» معاذل.»

ذهلت ميريندا وقبل ان تستوضح منه الأمر، كان قد خرج من الغرفة. واخذت ترشف القهوة على مهل فوجئتها كريهة المذاق للغاية.

لم يرجع بول حتى آخر النهار، وكانت ميريندا تساعد أنا بنشاط في المطبخ، وتسع في بعض الاحيان اتصالات بول عبر جهاز اللاسلكي والتي كان يلتقطها مدير اعماله رويم ومن ثم يسلمها إلى أنا. كانت جميع هذه الاتصالات مقتضبة وسريعة دون ان يذكر اسمها فيها.

اخذت تساعد أنا بتطهير وغسل الخضار. ولكن هذا العمل لم يستطع ان ينسىها كلامه الأخير لها، فماذا كان يقصد يا ترى؟

سالت أنا وقد اخذ النهار ينتهي ونقد صبرها: «اين هو الان؟ أين يعود هذا المساء؟»  
بدأ الفلق على وجه أنا ولكنها اجابت ميريinda بلطف: «سيعود بالتأكيد اذا امكنه ذلك.

قالت ميريinda بحدة مع انها كانت تعلم حق العلم انه من السخافة ان تصرف هكذا: «وماذا عن العشاء القاخر الذي حضرته؟ تحضرين كل هذه الاطباق الشهية له، بينما هو لا يكل نفسه ويغيرك إن كان سيعود وقت العشاء».

أشرق وجه أنا وقالت: «لا تقلقني، فلن اوقات عصبية بهذه تبقين الطعام جاهزا لتقديمه في اي وقت، فالرجل يأكل متى يستطيع». «ولكن...»

حولت أنا نظرها إلى خارج النافذة وتبعت ملامح وجهها وهي تقول: «سنمر بعاصفة سيئة، لقد قال روب ان النهر يفيض من جديد، ولهذا السبب نقلوا العديد من الناس إلى سانتا كروز».

لم تشعر ميريinda بالطائرة المروحية تجتهد وتقلع طوال فترة بعد الظهر وهي تقتل الناس، وادركت الآن فقط، ان من يبقى في الفازاندا كانوا الخدم فقط.

بلغت ريقها بخوف وقالت: «هل نحن في خطر؟»  
نفت أنا قائلة: «في هذا المكان؟ لا، انتا في مكان عال جدا، والنهر لا يعلو إلى هذا المستوى، انما قد تنعزل عن

العالم لبعض الوقت. لكنني لم ادر فيما لو كان على ان ارسلك إلى سانتا كروز، فالطائرة لن تعود قريباً إذا سامت العاصفة اكثر، لكن السيدة ماريتنز قالت انه من الأفضل لك ان تغادر بي الفازاندا وقد وافقها السيد الرأي، ولكنني لم اخبر روبر بذلك. ارجو ان لا يغمس السيد مني عندما يعرف بذلك».

دخل بول في تلك الاثناء فالتفتت ميريinda إليه قائلة وكانتا تهيمان نفسها للشجار في ما لو يحاول التمر من وجودها هنا بعد ان تم اخلاء المكان من الناس. «آه، لقد عدت، لقد مضى على اتصالك الأخير بعض الوقت، فهل هناك حالة طارئة؟»

كان التعب والارهاق يابسنان على وجهه وقال بتردد: «يمكك قول ذلك، واخشى ان اقول لك ان هناك أنباء سيئة». حدقت ميريinda في وجهه وتساءلت ما قد تكون هذه الانباء السيئة؟ هل قاض النهر بقوة وغمر المنطقة أم مازا؟ ولكنها قرأت في عينيه الحنان والشفقة عليها، فسألته وكانتا فهمت ماذا هناك: «والدي؟»

فأجابها برقة: «اخشى ان اقول لك نعم والدك». رفعت يديها الاثنتين إلى فمها وهمست: «آه، لا.. ليس هناك طريقة افضل لأنخبرك بذلك، لقد حاول ان يأخذ مركبته إلى خليج صغير، ولكن يبدو انه انقلب به. لقد استطعنا ان نعثر عليه في هذه الليلة قبل ان تفارق جثته. اسف لذلك يا ميريinda».

شعرت بتخدير شديد وقالت: «محسنًا، اعرف انك بذلك ما في وسعك لتخلصه».

امسك بكتفيها ونظر في عينيها وقال: «لا تتصرف في بهذه البرودة، بل ابكي او اصرخي في وجهي. اقطع اي شيء». اطلقني ما تشعرين به ولا تكبتين عواطفك. بقيت ميريندا جامدة لا تدري ماذا يمكنها ان تقول، حتى انها لم تعرفحقيقة شعورها.

اخذ ينظر إليها بعمق ثم قال بلطف: «قولي شيئاً يا ميريندا، كل ما تعتقدينه بي، فهذا ليس بالوقت الملام لك بت مشاعرك. وكتوتي على ثقة بانني لن ازعج منك لو صرخت في وجهي، فقط لا تخسرى الان». استطاعت ان تقول اخيراً: «انتي لست لكيده من حقيقة مشاعري».

«يا لي من غبي فعلاً، بالطبع لأنك مصدومة الان، تعالى على إلى غرفة الجلوس وسأريك بشراب منعش». اطاعته وذهبت معه وقد ادرك انه مهمتها بها جداً. ثم قدم لها الشراب قائلاً: «اشرببي هذا». اطاعته بصمت، ولكنها بعد ان جرعت منه قليلاً وضعته جانباً، فقط بول حاجبيه. همست عندما شاهدت على هذه الحال: «آه، لا. صدقني ارجوك، فانا لا أستسيغ شرابه».

مال نحوها وقال: «اترغبين ببعض القهوة اذا؟» بالرغم مما كانت تعانيه في داخلها، ابتسمت ابتسامة واهية وقالت: «تلك القهوة البرازيلية؟ لا، ارجوك، انها في الحقيقة لا تثير اهتمامي».

فقال بول: «لا بد انك تناولت القهوة سابقاً؟» فكررت بالقهوة التي قدمها لها هذا الصباح وقالت: «نعم».

انما ليست مثل القهوة التي تقدمها انت، قوية وحلوة كالديسن».

«هكذا يشربها جميع البرازيليون، واعتقد انك كنت تهينين نفسك لشرب تلك القهوة البريطانية». «لا، انما والدي لم يكن ليسمح لنا بشرب القهوة بتاتاً، ولكنك كان يسمح لنا بشرب الشاي». وتنهدت بعمق وقد احسست بالألم يعصر قلبها. ثم صحت قولها: «لم يكن يحب القهوة».

فقال: «آه، حتاً؟» ثم امسك بيديها وامرها: «ابكي..» ووجدت ميريندا نفسها اخيراً انه يمكنها البكاء فعلاً، فأخذت تتوح وتبكى والدها إلى ان جفت الدموع في مقلتيها. وشعرت اخيراً بانهيار تام وبالم شديد في رأسها.

ثم قالت: «اسفة لتصرفني بهذا». نظر إليها بول ملتفتاً ثم تأولها من جديد كأس الشراب المتعش وهو يقول: «لماذا نزهق نفسها بالألم والحزن وكلنا سائرون على هذا الدرب الذي لا بد من سلوكه. اشربي هذا الان».

توجه بعد ذلك إلى الطاولة وسكب لنفسه كوباً من الشراب، ثم شربه دفعة واحدة. فأخذت ميريندا تراقبه بصمت فوجدت انه لم يخلق نفسه والتوتر والتعب يسيطران على وجهه الوسيم.

فكرت ميريندا مشفقة، لا بد انه امضى وقتاً طويلاً قبل ان يعثر على والدها، مهما كانت حقيقة مشاعره تجاهه. من المؤكد انه شعر ايضاً بالتأثير والانهزام عندما اكتشف مكان جثة والدها.

ثم سالته فجأة: «هل كان مائز ال يمفرده؟»  
نعم». قال بول ذلك بينما كان يحدق بوجهه في المرأة.

ثم سالها فجأة: «الم يحاول اقناعك بالذهب معه؟»  
اجابت ميريinda: طبعاً يحاول لأنك كان يعلم حق العلم بانتي  
لا أافق على ما يقوم به في الغابة».

«حسناً. لكن، ما الذي كان يريد ان يقوله؟»  
اطلقت ميريinda صوتاً اشيه بالفصمة وكأنها بذلك تعترض  
على كلامه.

«آسف، لكنني اعتقد ان الرجل المسؤول لا يحق له ان  
يتوغل في الغابات ويتدخل في حياة الآخرين قبل ان يعني  
تماماً بمسؤولياته وواجباته».

«مسؤولياته؟»  
نظر إليها ملياً وقال مزدراً: «نعم، مسؤولياته».

احتارت ميريinda في أمرها، أنها تعلم أن والدها كان  
يشعر بالمسؤولية تجاه طلابه في كل الأوقات. ثم قالت  
بهدوء: «ولكن...»

قاطعها بيقاف: «اعني ان يتركك يتيمة وانت لا لك لم  
ترعاك، ولا مال عندك، او اصدقاء، وفي بلد غريب عنك».  
وتنكرت ميريinda فجأة انه سبق لبول واعتبر نفسه  
مسؤولاً عنها، وبما ان والدها توفى الآن، فإنه من المؤكد  
يعتبر نفسه مسؤولاً عنها اكثر من قبل.

فقالت بثبات: «يمكنتي الاعتناء بيقافي...»

قاطعها بول قائلاً: «انت يخier الان، لكن مازالو لم يأت  
هايت وانا اليك؟ مازالو بقيت بمفردك في تلك المدرسة؟ أو  
تهت في تلك الغابة الموحشة؟ فمن كان سيأتي ليبحث عنك

طالما ان والدك أبيض وجودك سراً ولم يطلعه على احد؟ انه  
امر فظيع».

هزت برأسها ببطء وقالت: «آه، لم اذكر بذلك».

عن حسن حظك، انه لا داعي لتشققى بالك بهذا الأمر». عضت على شفتها ثم قالت: «الأتفى الآن في بيتك، اهذا ما تقصد؟ لكننى لا استطيع البقاء طويلاً في ضيافتكم...» وتنطعت الكلمات على شفتيها وقد شعرت بالتعاسة في داخليها بينما حاولت ان تظهر البرودة وأنها قادرة على الاعتناء بنفسها، وتتابعت تقول مصححة الأمر: «هذا لا يعني بأننى لست ممتنة لك، فانا اعلم بأن فرص التجاalam تكون متوفراً لي من دونك».

ولكن تصحيحها للأمر جاء اسوأ مما قالته سابقاً، فلانت بالصمت، وتساءلت لماذا كل هذا التأثير عليها؟ خاصة انه لم يستطع احد في هذه الحياة ان يؤثر عليها. قال اخيراً: «اعتقد انه يجب ان تستمري بضيافتي في الوقت الحاضر».

كادت ميريinda ان تعترض على ذلك، ولكنها توقيت وقد تنكرت شيئاً مولماً، فقالت: «ماذا سيدم بجنة والدي؟ اعلم انه سيكون هناك جنازة لها، إنما لا اعرف ما هي العادات المتتبعة هنا».

قال بول بطلف: «ساقوم باللازم».  
«ولكن...»

«انه ليس بالرجل الوحيد الذي مات في هذه الظروف التي نمر بها، فلا تخش شيئاً، فالتحفيرات لدفنه جاهزة».  
شعرت ميريinda بارتياح وقالت: «آه، شكرأ لك».

عادت النموذج تتهمن من عينيها فتناولها بول محرمة.  
تناولتها بامتنان وهي تقول: «آسفه، لم أقصد ان اثير الأمر  
من جديد». «لا تعذرعي، فلك عذرك للبكاء والعويل».

نظرت ميريندا إليه وقد بدا عليه التعب الشديد والألم معاً،  
ثم وقفت قائلة: سمعت حق، إنما إن ازيفها عليك، لقد كنت  
أكثر من طيب معنى».

بدأ الاشتئاز على وجهه وقال: «طيب؟ لهذا ما تسميني  
به يا ميريندا؟ أنتي لست رجلاً طيباً، أنتي...».

قطع كلامه لدى سماعه أصواتاً في الخارج، وتابع يقول:  
«اسمعي يا ميريندا، لن استطع البقاء معك أكثر، لكن لدى  
حديث طويل يجب ان تجريه معاً وستنطرق إلى ما تريدينه او  
لا تريدينه، وعندها يمكنني ان أساعدك بالذى تتوين عليه  
فمثلاً ان تتحققي بآية جامعة أو بآية وظيفة، أو ربما  
ترغبين بالعودة إلى بريطانيا او إلى الولايات المتحدة،  
ولكنني لا استطيع الكلام بهذا الآن».

رفعت ميريندا رأسها بتعالى وقالت: «أنتي افتر طبعاً كم  
انت مشفول، واسكرك لأنك اعطيتني من وقتك لشخبرني  
بشأن والدك ينفك».

تمتم بول وكان صير قد نفذ منها، ثم قال: «لقد قلت لك أنتي  
لم أفعل ما فعلته بسبب طبتي، صدقيني، فانا لم يكن هدفي  
الاحسان والمعروف لك، فهو أنتي لم ارغ بطبيعة خاطرني ان  
اخبرك بموت هاري، لكنني كلفت شخصاً آخر بذلك، وربما كانت  
كلفت بيبيل، ولكنني لرمت ان افعل ذلك من اجلك».

لمعت عيناه الداكنتان وقد بدا كائناً نقد صير، فاحتارت

ميريندا وتساءلت لماذا ينظر إليها بهذا الغضب، بينما كان  
قبلاً يهتم بها؟

قالت أخيراً: «على العموم، شكرأ لك».

اقترن الاصوات اكثر ثم سمع طرقاً على الباب، ففتحمه  
لتظهر آنا بوجهها القلق وهي تقول: «يساڭ المولج في  
القيام بخدمات الاستفادة، إن كنت شاهدت هايتر دوكومبو». **دخل** في تلك اللحظات رجالان وتكلم أحدهما بحدة وقلق،  
و عندما انتهيا ساله بول: «مندمتى لم ينظر لها اي اثر وأين؟»  
أجاب أحد الرجلين بكل ما يعرفه، فقد شاهدا حسان  
هايتر يتخطى بحفرة عميقة من الورجل في أحد ممرات الغابة  
المترعرجة، واستطاعا ان يخلصا الحسان وهو الآن بأمان  
في اسطبل فازندا، ولكنهم لم يعثرا على اي اثر لهايتر وقد  
يحل الليل قريباً.

سال بول عند ذلك: «هل استطع ان اصل إلى هناك  
بسيراية جيب؟»

اظهر الرجال شكاً بذلك، فقال بول لأنما: «في هذه  
الحالة، ليس برج حسانان لهذين الرجلين» ثم تناول جهاز  
اللاسلكي وعلقته في حزامه، ثم ارتدى سترته السميكة وقد بدا  
عليه القلق الشامل.

قالت ميريندا باهتمام بالغ: «انك منهك القوى، افلأ  
يستطع ان يقوم احد غيرك في هذه المهمة؟»  
نظر إليها بشورود وقال: «ما من احد غيري يعرف بذلك  
الغابة الموحشة ومراراتها؟ هذا ما جعل هذين الرجلين  
يأتياك إلى اولاً».

«اترك الأمر اذا ليوم الغد».

قال بهدوء: «قد يموت هايتر في ما لو انتظرت للغد». تابعت ميريinda تقول بالحاج: «ليه افتك بعض الاشخاص اذا، آه، اذلك حتماً لم تنتظر في المرأة لترى كم هو منظر وجهك مرؤعاً».

ضحك بخشونة وقال: «آسف لذلك، ولكنني اعدك بانشي ساحلـق ذقـنى غـداً». «أنت تعلم ما القصد». ثم تقدمت نحوه وتتابعت: «صدقـنى تبـدو منهـكاً جداً».

قال عند ذلك برقـة: «لا، حـاولـي ان تفهمـي، ان هـايـتر صـديـقـي، وـحتـى اـذـالـمـ يـكـنـ، فـلـيـسـ هـنـاكـ منـ اـحـدـ سـوـاـيـ يـقـومـ بـهـذـهـ المـهمـةـ».

شعرت فجـأـةـ بـاـنـهاـ لاـ تستـطـعـ انـ تـرـكـ بـوـلـ يـذـهـبـ بمـقـرـدـهـ إلىـ تـلـكـ الغـاـيـةـ المـوـحـشـةـ، فـقـاتـلـتـ «خـذـنـيـ مـعـ اـذـاـ»، نـظـرـ إـلـيـاهـ بـلـطفـ وـقـالـ: «عـذـاءـ لـفـتـ طـبـيـعـةـ مـنـكـ يـاـ عـزـيزـتـيـ، وـلـكـنـكـ لـاـ تـعـرـفـينـ كـيفـ سـيـكـونـ الـحـالـ هـنـاكـ».

ارتجفت ميريinda قائلة: «تـقـولـ لـنـشـ لـاـ اـعـرـفـ؟ لـاـ تـنسـيـ بـاـنـشـ كـنـتـ بـرـفـقـتـ مـنـ ثـلـاثـةـ اـيـامـ».

خـيـمـ صـمـتـ رـهـيبـ فـيـ الـغـرـفـةـ بـيـنـماـ كـانـ النـظـرـاتـ تـتـبـادـلـ بـيـنـ اـنـاـ وـمـيرـيـنـدـاـ وـبـوـلـ. ثـمـ ضـحـكـ بـوـلـ فـجـأـةـ وـقـالـ: «صـحـيـحـ لـقـدـ كـنـتـ بـرـفـقـتـيـ، كـيفـ اـسـتـطـعـتـ اـنـ اـنـسـيـ اـنـكـ؟»، «سـادـاـ اـذـاـ».

«هـذـاـ لـاـ يـعـنـيـ يـاـ عـزـيزـتـيـ اـنـكـ اـصـبـحـتـ خـبـيرـةـ بـاـمـورـ تـلـكـ الغـاـيـةـ المـوـحـشـةـ. صـدـيقـيـ، وـجـوـدـكـ معـ هـذـهـ الـمـرـةـ سـيـشـغلـ بـالـيـ كـثـيرـاـ. اـبـقـيـ هـنـاـ مـعـ اـنـاـ وـجـهـزـيـ لـهـايـترـ غـرـفـةـ مـرـيـحةـ، وـتـمـنـيـ كـيـ نـعـثـرـ عـلـيـهـ سـالـماـ».

اغـرـورـقـتـ عـيـنـاهـاـ بـالـدـمـوـعـ وـقـدـ اـدـرـكـ اـنـهـ مـاـ مـنـ شـيـ «قـدـ يـغـيـرـ رـأـيـهـ، فـقـاتـلـتـ اـنـدـنـكـ: «اـنـتـبـهـ لـنـفـسـكـ اـذـاـ»، نـظـرـ إـلـيـهـاـ بـمـوـدـةـ ثـمـ ضـمـمـهـاـ إـلـىـ صـدـرـهـ قـائـلاـ: «سـاعـودـ، اـنـتـرـيـفـيـ».

«نعمـ، آمـ، نـعـمـ».

ابـتـدـعـ عـنـهـاـ وـتـابـعـ يـقـولـ: «حاـولـيـ انـ تـرـتـاحـيـ الـآنـ، فـانـهـ لـاـ اـعـلـمـ مـتـىـ اـعـوـدـ». ثـمـ حـوـلـ نـظـرـهـ إـلـىـ آتـالـيـقـولـ: «تـاـكـدـيـ بـاـنـهـ سـتـخـلـدـ إـلـىـ النـوـمـ».

اجـابـتـهـ اـنـاـ: «حاـضـرـ يـاـ سـيـديـ».

ثـمـ تـابـعـ بـالـحـاجـ: «اـهـتـمـ بـهـاـ جـيـداـ».

خـرـجـ بـعـدـ تـلـكـ وـلـحـقـ بـهـ الرـجـلـانـ وـقـدـ تـأـثـرـاـ بـهـ سـمعـاهـ وـشـاهـدـاهـ، فـأـخـذـتـ مـيرـيـنـدـاـ تـحـدـقـ بـالـبـابـ الـذـيـ خـرـجـ مـنـهـ بـيـنـماـ كـانـتـ تـتـسـارـعـ بـيـنـاتـ قـلـبـهـاـ.

قـالـتـ اـنـاـ اـنـدـنـكـ: «اـلـأـخـلـصـ اـنـ تـقـعـلـيـ بـمـاـ يـرـغـبـهـ».

شـعـرـتـ مـيرـيـنـدـاـ بـسـعـادـةـ كـبـيرـةـ وـقـدـ اـدـرـكـ اـنـهـ جـبـاـ كـبـيرـاـ.

تابـعـتـ اـنـاـ تـقـولـ: «سـاـحـضـرـ لـكـ شـرـابـاـ سـاخـنـاـ».

ابـتـسـمـتـ مـيرـيـنـdـaـ اـبـتسـامـةـ حـالـمـةـ بـيـنـماـ اـمـسـكـ اـنـاـ

بـمـرـفـقـهـ لـتـرـاقـقـهـاـ إـلـىـ غـرـفـتـهـاـ وـهـيـ تـقـولـ: «تـعـالـىـ، يـجـبـ

اـنـ تـرـتـاحـيـ، لـقـدـ اـرـهـقـتـ نـفـسـكـ فـيـ الـيـوـمـيـنـ الـمـاضـيـنـ».

فـاجـابـتـ مـيرـيـnـdـaـ بـطـرـيـقـةـ حـالـمـةـ: «اـرـهـقـتـ نـفـسـيـ».

ابـتـسـمـتـ اـنـاـ وـحـتـئـهاـ عـلـىـ الصـعـوـدـ إـلـىـ الطـابـقـ الـأـعـلـىـ، ثـمـ

جـاءـتـهـاـ بـالـشـرابـ السـاخـنـ وـانتـظـرـتـهـاـ لـتـشـرـبـهـ، وـتـرـكـتـهـ بـعـدـ

تـلـكـ لـتـنـامـ وـلتـسـتـلـمـ لـأـحـلـامـهـ السـعـيـدةـ.

كان هناك من رابط بين السيدة مارتيزن وبول، فعلى بول ان يعلمه بذلك، ويشرح لها ايضاً كل الكلام الذي سمعته.

شعرت بحق شديد تجاه بول وقادتها قدمها إلى المكتبة وهي لا تعي ذلك، حملت أحد الكتب وحاولت ان تفرق نفسها في القراءة كي تنسى، لكنها لم تنجح في تجربتها تلك، وشعرت ايضاً بأنها اهانت، جرحت في كرامتها، لكنها مع ذلك، كانت مازلت تهتم به، دفعت الكتاب جانبأً وتمنت كي يكون بخير وسلام.

جاءت الهرة في تلك اللحظة ورأى ميريinda مستلقية على المقعد الطويل في المكتبة، فقفزت إليها بدلال وأخذت تموء، شعرت ميريinda عند ذلك بشيء من الراحة والعزاء، ولكنها ظلت مشوشهة الأفكار.

تناهى إلى سمعها ضجة في الخارج تشير إلى وصول بول، فخرجت وتوجهت رأساً إلى الأسطبل، لتجد بول وببيل في حالة شديدة من الارهاق والتعب، ثم تقدمت ميريinda نحو ببيل لتمد لها يد المساعدة.

تعتمت ببيل باعياء: «شكراً لك، وأسف لأنني لم استطع ان انتاك نفسي». وسقطت بنفسها فوق كتف ميريinda، فاسرع بول وساعدها على الوقوف.

قال ميريinda: «تعالي معي». وحمل ببيل إلى غرفتها ووضعها ببطف فوق السرير، بينما اسرعت ميريinda لفتح النافذة على مصراعيها.

ثم تابع بول وهو ينظر إلى ببيل التي خارت قواها: «لقد تحملت المسكنة فوق طاقتها، وكان يجب عليها عدم البقاء معك في تلك الأماكن الخطيرة».

## الفصل السابع

لم يعد بول في اليوم التالي، إنما أخباره وصلت عبر جهاز اللاسلكي.

وما أخبرته آنا لميريinda انه وجد هايتز واتصل بول بسانتا كروز ليرسلوا طائرة مروحية.

شعرت ميريinda بقشعريرة باردة وقالت بصوت اخش: «هل اصابة مكروه؟»

تابعت آنا عملها في الموقف وقالت: «من أين لي أن أعلم». فقالت ميريinda وبالحاج شديد: «أرجوك، يجب ان تخبريش، يجب أن أعرف». نظرت آنا إليها مشفقة وقالت: «ان بول بخير، ولكن هايتز اصيب بجرح في ظهره».

آه.. تاوهت ميريinda، ولكنها شعرت بالخجل والخافت بنظرها إلى الأرض.

ثم قالت آنا: «سيعود بول في أقرب وقت معك برفقة السيدة مارتيزن».

ردت ميريinda قائلة: «السيدة مارتيزن، لكن لماذا؟» لأنها كانت مع هايتز عندما اصيب بجرح في ظهره، كما أنها صديقة قديمة لبول».

آه.. تاوهت ميريinda من جديد وقد تنكرت ما شاهدته بعينها وبين بول من الشرفة في تلك الليلة. فما مدى تلك الصدقة التي تربطهما؟ وكادت ان تسأل ولكنها تراجعت، اذا

الجلوس في السرير: «أنت أبنة هاري لاين، ماذا؟ آه، نعم، لقد كان بول على حق، ليس كذلك، انتي آسفه جداً». حدقت في وجه بيبيل وقالت: «يماناً كان بول محقاً؟» اجابت بيبيل ببررة كثيبة: «اعني في ما يختص بوالدك، فقد كان بول متاكداً من أنه لن يعثر عليه حياً، ولهذا السبب لراد أن يبقيك هنا حتى تنتهي عمليات البحث والتقصي عنه، وكان يعتقد بأن معرفتك بوفاة والدك سيكون أسهل عليك أن تتلقى هنا، من ان تتلقينه وأنت وحيدة بين الغرباء في سانتا كروز».

فكرت ميريinda، لأن لهذا السبب الخ بول عليها لتبقى هنا، وليس بدافع المحبة، وبدت كمن سكب عليها ماء ياردأ، فقالت بيبيل مارتينيز عندما لاحظت تبدل ملامح ميريinda: «آه، يا عزيزتي، أنا لم أقصد أن...» قاطعتها ميريinda قائلة: «لقد كان السيد برانكو في غاية اللطف معك».

تكلمت بيبيل وقد شعرت بالندم: «انتي كنت في غاية الغباء، اسمعي، كل الذي اردت ان اقوله، انتي اعرف بول برانكو منذ وقت طويول ودائماً اصفي إلى تعليماته، كما يفعل معظم الناس، وقد اقتنعني انه من الصواب ان ابقيك هنا في الوقت الحاضر، ولكنك لست مجبرة على ذلك إذا كنت لا ترغبين في البقاء، وسأكون أنا المسئولة عنك وسأتكلل بكافة الاجراءات لتتأمين خروجك من هنا».

شعرت ميريinda بالغضب الشديد وقالت: «ارى ان الجميع يقولون انهم مسؤولون عنك، ولقد أصبحت في الثالثة والعشرين من عمري، كما انتي لم اعد طفلة».

تأملت ميريinda في علامات الفرق على وجهه واحسست بتقبلاها يتقبض من الفيرة، لكنها قاومت احساسها هذا لأن بيبيل مارتينيز تحتاج إلى مساعدتها الآن وقد تنكرت ان اول شيء تعلمهته في المدرسة هو ان تقدم المساعدة للأخرين اذا كانوا بحاجة ماسة ل تلك المساعدة.

ثم قالت: «انها بحاجة إلى الراحة، كما أنها ستكون الفضل حالاً في ما لو استقرت في نوم عميق، اعتقد ايضاً انها تعاني من نقص الماء، سأتيها ببياه لشرب حالاً».

أغلق بول وقد بدأ على وجهه الدهشة وكأنه نسي سبب وجودها في الغرفة، مسح شعره بيده وقال: «نعم، انت مسحة بالطبع، هل ستبقيين معها؟»، اجابت بيثيات: «نعم، بالتأكيد».

قال ببساطة: «شكراً لك»، ثم نظر إلى المرأة الثانية بلهف وخرج من الغرفة.

نامت بيبيل نوماً عميقاً طوال النهار، ولم تفارقها ميريinda لحظة واحدة، بينما كانت آنا تأتي اليهما من وقت لآخر ومعها الشراب المنعش، فتساعدها ميريinda على شربها عندما تستيقظ من غفوتها.

وفي وقت متاخر بعد ظهر هذا اليوم، استيقظت بيبيل كلية وحولت نظرها إلى ميريinda التي كانت تقف إلى النافذة، ثم قالت بsurprise: «هيايت؟».

تقدمت ميريinda نحو السرير وامسكت بيده بيبيل تجسس نفسها للتجده ينبعض بصورة طبيعية، وقالت: «كيف تشعرين الآن؟».

بدت بيبيل محترارة قليلاً، ثم تنكرت، فقالت وهي تحاول

بدا الانزعاج على بيبيل وقالت: «بالطبع، فانا لم أكن...»  
قاطعتها ميريندا مشمذنة: «آه، نعم لقد كنت تعنين ذلك،  
كذلك فعل هو، اطلب منكما ان تتوافقا عن ذلك، فانا استطيع ان  
اعتق... ب بنفسه، حيدأ.»

نظرت ببيل اليها بدهشة وفضول بينما تابعت ميريندا  
تقول بعصبية: «اعتقد انك ترغبين في الاستحمام، وقد  
هياط آتنا لك المناشف والملابس الجديدة».«  
كل ما قالته ببيل: «حسناً».

قالت ميريندا عند ذلك: «هل آتي لمساعدتك؟»  
اجابتها بيل بيرورد: «لا، شكرًا لك.»

اجایتها بیل بیرون: «لا، شکرالک».

بدت بوادر اللامبالاة على ميريندا، ولكنها اعتقدت في داخلها انه ربما كان يجب ان تلح عليها اكثر في مساعدتها، وقالت: «سارك اذا بعد قليل في الطلاق الأرضي». ثم خرجت من الغرفة وتنقلت بساحلي الحالات.

**قالت بخجل: «ير غب السيد قى روئيتك، لقد قلت له بائنك ما تزالين مع السيدة ليزابيل».«**

«حسناً، سأذهب اليه، أين هو الآن؟»  
«انه في المكتب، يا سيدتي.»

وأنه في المكتب، يا سيدتي.

بدت العصبية على وجه مریندا، انها لم تعرف بعد على معنوم غرف هذا البيت. فسألتها: هو أين يكون ذلك المكتب؟ ابتسمت الخامدة وقالت: «انه خارج هذا البيت، في قسم المختبر». سألاه على الطريق للوصول اليه.

لحقت بها ميريندا وقد ادهشتها كثرة النباتات في الأوุية الزجاجية في المختبر، ثم قادتها الفتاة في النهاية إلى باب مفتوح لغرفة مختبر نذكرتها بغرفة مختبر المدرسة

وتجهيزاته. وقد كان بول مجلس على مقعد طويل ينظر في ورقة من أوراق الشجر تحت المجهر، والتي جانبه آلة كومبيوتر صفيرة الحجم.

و عندما لم يشعر بها، قالت له: «أردت روبيتي؟»  
رفع نظره عن المجهر، فلاحظت ميريندا انه يبدو مرتاحاً  
الآن وقد استحمل وحلق نفسه. فأجابها: «نعم».  
أشار لها ان تجلس على مقعد قريب، ثم اوقف تشغيل  
الكمبيوتر. فسألته بفضول: «ما الذي تقوم به؟»  
«أتناول متابعة بعض الأعمال المتردكة على..» ثم تناول  
ورقة الشجر، ووضعها في وعاء زجاجي واقتفل عليها في  
براد كبير في آخر الغرفة.  
«أعمال؟

أجابها بول: «هل كنت تعتقدين التي امضت حياتي ألهوا  
في الحياة الموحشة بحثاً عن المنكوبين؟»  
بدت عيناه ترقصان طرباً، فتبردت وجنتا ميريندا وقالت  
وهي تنظر حولها: «بالطبع لا. لكن ما الذي تقوم به هنا؟»  
«القوم بأبحاث حول النباتات.»

لماذا اند晦شت هكذا؟ فاتنا، عالم ثبات. ولهذا السبب ترك  
لى جدي القافزنا، او نقل انها احدى الاسباب.  
يقيت ميريندا متدهشة، فهي لم تكن تتصور ان ذلك  
المتكبر الذي قطع معه الغابة الموحشة، يمكن ان يكون  
عالما ثباتا. فسألت بشك: « أنت تدب هذه المساباً؟ »

نعم، ولكنني عندما أغيب كثيراً، يحل روبيم مكانى.  
فسألته ميريندا: «إلى، أين تذهب؟»

«إلى المطاعم لأرفة عن نفسِه».

لاحظت ميريندا أنه يحاول أن يشير عصبيتها، لكن بول قال بلين بعد ذلك وصحح ما قاله في السابق: «انتي اذهب لأنقى محاضرات عن الطبيعة في منظمة الأمم المتحدة وفي جامعات أوروبا وأميركا».

فأجابته ميريندا بطريقه ساخره: «اذا، تقوم بعمليات الاغاثه في اوقات فراغك».

قال بيبرود: «انتي لم أر شيئاً مثل الذي رأيته في الأيام الأخيرة. وقد يكون من حسن حظنا اذا بقيت حالة الطقس على ما هي الآن».

فقالت ميريanda: «هل تعني ان العاصفة قد تهب مجدداً؟»  
بدا وجه بول الوسيم اكثر جدية وقال: طقد قلت بنفسك  
البارحة انك تشعررين بتغير شئ، وحتى تكون صريحاً ملعاً،  
كنت اتوقع ليلة البارحة ان تهب العاصفة من جديد. والذى  
كان يزعجنى، وجودك وحيدة مع الخدم، لكن ها ياتى كان فى  
حالة الخطير الكبير وقد انكسر ضلعان من ضلعه ولم  
استطع ان اتركه دون مساعدة».

فبادرته ميريinda قائلاً: «هل تعني ان العاصفة ستذهب فعلاً من جديد؟»  
أجابها بخفاف: «يل اتوقع ان تكون اسوأ من التي سبقتها».

رسالة مكون الأسوأ

نعته إليها مطرد لأنّه قال بخصوصه: «الإعصار».

الاعصار والكتاب من المقدمة

نحوه من ملائكة الله عز وجل

ل لكن ميدانياً، توجهت العاصفة الآن نحو الجنوب وقد تعود علينا، ولكنني لا اعتقد اننا سنكون اوفر حظاً في هذه المرة».

تنكرت ميريندا عدد اللاجئين الذين وجدتهم في الفائزـة  
يـوم وصولها إليها ، وقالت: هلـنـ نـكـنـ إـلـفـ حـفـظـاـءـ

فقال بهدوء: «عازال هناك ورق على الشجر، كما ان الأشجار مازالت جذورها ثابتة في الأرض والاعصار عادة يقتل الأخضر» (العايس،..)

ارتجمت میریندا خوفنا و قالت: «هل هناك أمل بعدم حدوث ذلك؟»

«الأمل ضعيف، وذلك حسبما تصدر مصلحة الأرصاد الجوية في مانوس».

جاءت نبرة صوتية مريبة، فسألته ميريندا: «ألا تصدقهم؟»  
«لا أعرف شيئاً، فأنا لست خبيراً في الأحجار». الحديثة

لأنهم يقولون ليضاً بيان لا خوف من فيضان النهر، واعتقد  
أنهم مخطئون في ذلك لاته ارتفاع متراً واحداً منذ هذا  
الصباح، وإذا ارتفع بضعة أمتار أخرى، فمن المؤكد أن  
وزاربى ستعم بالماء».

«هل الأمر خطير فعلاً؟»  
فقد تم إخلاء القرية من السكان، حتى لا يصاب أحد

ياباني، وقد تقطع الفائزون عن العالم. يجب أن ترحل بيبيل من هذا المكان وبأسرع ما يمكن.... أنت كذلك طبعاً.

«اعتقد أن الأشخاص لا يفكرون بجلية في الأزمات».

حصة الحب

قال بول ببرود: «جيد، أبقى على هذه الحالة، فهذا الفضل ضمان لنا، والآن، أخرجني من هذه الغرفة لاتابع عملِي..» لازمت ميريinda الصمت وهي تشاهد يعيد تشغيل آلة الكومبيوتر، فاستدارت وخرجت من الغرفة مسرعة.

وعندما دخلت البيت، وجدت ببيل جالسة في غرفة الجلوس تطالع في مجلة أزياء نسائية وقد بدت بزبها كواحدة من عارضات الأزياء الفانات، وذلك بالمقارنة مع ما كانت ترتديه ميريinda.

رفعت ببيل رأسها عن المجلة وابتسمت بابتسامة واهية وقالت: «مرحباً».

ردت ميريinda على تحيتها قائلة: «مرحباً، كيف تشعرين الآن؟»

أشعر وكأنني ولدت من جديد، حين كنت اعتقاد بانتني سأفارق الحياة، كما وانها ستكون المرة الأولى والأخيرة لي في الذهاب إلى تلك الغابة الموحشة، ويدھشنى كيف استطعت ان تتحمليها تلك الليلة باكملها!»

أجابتها ميريinda: «انها تذكرى مؤلمة بالفعل..» ثم عادت بذكريتها الى ما حدث لها مع بول فارتجم قلبها، ولكنها تابعت قائلة: «لن اكرر هذا الشيء أبداً».

ولكنها كانت تعلم في قراررة نفسها ان الذي قاله عكس ما ينطق به قلبها. واخذت تصفي إلى ببيل وهي تحدثها عن الأزياء العالمية وهي شاردة الفكر في عالم آخر. انها ت يريد ان تقوم بـ«اي شيء» تريده ان تخوض مخاطر أخرى فقط لتبقى قريبة من بول برانكو، مع انه رفض وجودها ويريدها ان تبتعد عن هذا المكان.

فقالت ميريinda بخشونة: «إذا كنت تحاول ان تقول من جديد بأنك مسؤول عن...»

قاطعها قائلة: «احاول ان اقول بأنه لا يحق لي ان اكون مسؤولاً عنه، فانا لست بذلك الفارس الذي تحلم به كل فتاة، كما وانت فتاة في غاية البراءة».

نظرت ميريinda اليه بحدة وقالت: «اهذه غلطتي أنا؟» ضحك بول قليلاً ثم قال: «المسألة ليست غلطة من، إنما اعتذر انه ليس من الصواب ان تبقى معاً لفترة طويلة».

سألته بحدة: «لماذا؟»

الغمض عينيه وقال: «انك لست من البراءة كما اعتدت».

تقدمت منه وقالت: «هل تعنى لك تشعر ببيل نحوى؟»

فتح عينيه وقال: «يمكنك ان تفكري بذلك».

تحدثت ميريinda قائلة: «لذلك تميل إلى العديد من النساء، ليس كذلك؟» فهذا ليس بالشيء القريب عنته، وعني أيضاً، لأننى كنت اتوقع ان يحدث ذلك في وقت من الأوقات».

وتقاجأت ميريinda عندها قال: « يجب ألا تخاطر بهذا الشيء، كما عليك ان ترحل سريعاً».

نظرت اليه مليأً وقالت: «لا افهم».

فقال بسيئ من العنف: «لا تفهمين؟ لقد كانت ببيل على حق، واتمنى أن يتسع صدرى أمام الصغيرات البريءات المعنفات».

صرخت في وجهه: «لتنى لست بالصغيرة البريئة».

آه، لا بل أنت كذلك فعلًا». قال بول ذلك دون ان يصرخ في وجهها بالمثل، لكن كلماته كانت كضرب السوط. وتتابع يقول: «وليس صدرى عندما ترحلين عن هذه الديار».

فصرخت بارتجاف: «اكر هك»!

بعدما انتهي بول من تناول طعامه، وقف قائلاً: «ساختي القهوة في غرفة المكتبة وأنا أسجل بعض الملاحظات».

أجاب بيبل تعبة: «طبعاً، وهل سارك بعد ذلك؟»

تنبهت أفكار ميريندا وتغير لون وجهها، لكنها شعرت بأن بول ينظر إليها وكأنه لحسن يما تعانى منه.

أجاب بيبرودة: «طبعاً سارك».

خيّم صمت شديد الوطأة عليهم بعد خروج بول من الغرفة، كانت بيبل خالدة تلهو بالملعقة الفضفية وهي عابسة الوجه كانها تحاول ان تحل مشكلة معقدة.

رفعت بيبل رأسها أخيراً وقالت بكلةة: «لم اكن بالرقيقة الممتعة، ليس كذلك؟ أسفه، السبب في ذلك يعود إلى ما عانيه من خوف واضطراب في تلك الغابة المروحة».

شعرت ميريندا بالعطف عليها بالرغم مما كانت تعاني منه وقالت: «ربما من الأفضل لك ان تاوي إلى الفراش، فالراحة التامة مفيدة لك».

طأطأت بيبل برأسها وقالت: «إنك على حق، سأترك إزا، عمت مساء».

قالت ميريندا: «عمت مساء». وبقيت وحيدة في تلك الغرفة وأفكارها متوجهة إلى بول وببيبل وعن مدى الصدقة بينهما. وتساءلت كيف يمكنها ان تفوز به؟ ربما لو تي كانت على حق عندما قالت انه بحاجة إلى فتاة تمنحه كل شيء دون مقابل، لكن هل تجرؤ على ذلك؟

قررت ان تذهب إليه في غرفة المكتبة والتي تقع في جناح آخر من البيت وقد خيم عليه ظلام شديد، ولكنها

وشعرت بأنها تميل إليه وتتheim به، لقد لظهر لها الرعاية التامة والاهتمام الكامل، لكن هذا الشعور كان يباشره شعور آخر، شعور باليأس وبالأمل الضائع لاحلامها وأمانيتها. وفي أعماق أفكارها المتلاحدة، تنبهت إلى بيبل تسالها: «هل انت بخير؟»

تعلمت إلى بيبل وقد بدا على وجهها الشروق، ثم قالت: «عاززاً آه، نعم لست بخير، ولكنني كنت افكر بأمر ما».

«لا يبدو هذا الأمر مسراً، وقد سبب هذا الانفعال على وجهك».

ابتسمت ميريندا في سرها وقالت بينها وبين نفسها ومن اين يأتيها السرور وقد قرر بول ان يبعذن عنده.

و عندما لم تلق جواب من ميريندا، تابعت بيبل بطفق: «إذا كنت ترغبين بالتحدث كي تروحي عن نفسك...».

اقرورقت عيناً ميريندا بالدموع فجأة، وتساءلت ما الذي يمكنها ان تقوله لبيبل؟ هل تلك الجرأة لتقول لها بأنها تعلقت بصديقها بول؟

تفهمت بيبل وغيرت الموضوع، مما سبب راحة نفسية لميريندا. وبدت بيبل مشغولة البال، وبيت على تلك الحالة حتى عندما انضم اليهما بول وجلسوا جميعاً إلى مائدة طعام العشاء.

لم يخيم جو السعادة والمرح بينهم وهم حول المائدة، فقد كان بول وكأنه في عالم بعيد، وميريندا تعانى من اضطراب نفسى للتغيير الذى طرأ عليهم. لكنها لم تقدر احساسها بما كان يدور حولها، وكانت تتنقل بنظراتها ما بين بول وبيبل وهما يجاملان بعضهما من وقت إلى آخر، وكانتها ليست موجودة بينهما.

استطاعت ان ترى التور يسترسل من اسفل الباب، ففتحته  
ودخلت غرفة المكتبة.

ووجدت الغرفة بسيطة باثاثها بالنسبة للاثاث في باقي  
الغرف. وقد علقت الخراطيش على الجدران وفرشت بسجاد  
بسبيط ورأى الكتب في كل مكان فوق الرفوف وعلى  
الطاولات وحتى على الأرض، فتقدمت نحوه بجرأة.  
ولكن بول لم يلاحظ دخولها واقترابها منه، فقد كان  
يجلس إلى طاولة يتأمل العصير في الكوب الذي بین يديه.  
نظرت ميريندا إليه بشك، وشعرت بالتردد وهي تقدم  
أكثر لتلقى إلى جانبها.

رفع رأسه عند ذلك بمحضية كأنما تقاجأً بعده ما، وقال  
بنبرة لا تتم على الترحيب بها: «ماذا تتعلمين هنا؟»  
تنهدت ميريندا بعمق قيل أن تقول: «طلنت لشك»، ولكنها  
توقفت عن الكلام عندما التقى نظراتهما، فنسخت ما أرادت  
قوله.

فاقت عيناه وقال: «قد مازا يا ميريندا؟»  
أجابته بضعف: «قد تكون بحاجة إلى رفيق ما».  
كانت عيناه تتركزان عليهما بثبات، فخيل اليها انه لا  
يراها بتة، ولكنها قالت: «لقدر أرأيت انه من المعيب ان يشرب  
كل منا القهوة وحيداً».  
«لذا قررت العجيء إلى..»  
فقالت ميريندا بتردد: «نعم».  
«انها لفترة طيبة متلك».

غضت ميريندا على شفتها، انها لم تتصور ان الأمر  
سيكون بهذه الصعوبة، وسألته: «هل اطلب القهوة اذأ؟»

ابتسم وقال: «آه، ولكنني اعتذر ان ذلك سيكون شيء  
تاقة..»  
«ماذا؟»

ذكرها بلفظ: «هل تسيط انك لا تحبين قهوتي؟ هيا يا  
لينة الاستاذ، فادا كنت ترغبين في ان تغيري شيئاً في  
نفسك، عليك ان تتصرفين بطريقة غير هذه الطريقة..»  
ذهلت ميريندا من كلامه وقالت: «تغير ما في نفسك؟»  
قال دون مبالاة: «ليس هذا هو السبب الذي دفعك إلى  
العجب؟ الى؟ لقد خامرني شعور بعد ظهر هذا اليوم انك لم  
تعودي ترغبين ان تبقى معك لكثر..»  
شعرت ميريندا عند ذلك بآن اوصالها تتقطع من كلامه  
والخفضت نظراتها إلى الأرض.

رق قلبها وتابع يقول: «كما التي لا اعرف اذا كان هذا  
التغيير قد نجم عنك شخصياً، او انه نجم عن شيء غرسته  
ذلك الطبية الأمامية في رأسك..»

قالت ميريندا عند ذلك: «آه، اذا هذا كل ما في الأمر..»  
وقف بتكاسل وقال: «انا أعلم ماذَا ت يريد لوتي ماير  
بالتحديد، انها تريد ان تفتتح مدرسة جديدة في هذه الجهة،  
مع اثنى سبق وقلت لها بأنه لن يتم ذلك، وهذا ما عيدينها اليك  
يا ميريندا، ما الذي تقصدينه من وراء مجيئك إلى في هذه  
الساعة المتأخرة من الليل غير تناول القهوة معن؟»  
نظرت عميقاً في عينيه وقررت ان تقول الحقيقة،  
فأجابته بحدة: «لا اريدك ان تذهب إلى بييل مارتينز هذه  
الليلة..»

## الفصل الثامن

لفهمها صمت مطبق إلى أن قال بول أخيراً: «ولكن ماذا لا تريدينني أن أذهب إليها؟» اشاحت ميريندا بنظرها عنه وقد تورط خدامها ثم قالت: «لا أريدك أن تذهب إليها لأنك في الحقيقة لا يهمك أمرها، كما وإنها لا تحبك». «هذا صحيح».

تحيرت من كلامه الأخير وحوّلت نظرها إلى وجهه لترى إن كان غاضباً أم لا، لكنها وجدت ملامحه هادئة وخالية من أي تعبير. ثم أخذ يضحك بصوت عالٍ عندما لاحظ عليها الخوف والاضطراب. «طبعاً ما أقوله صحيحًا، فلو كان هناك حبة يجمع بيننا لكنت وجدتنا مخطوبين على الأقل».

تعلمت بكلامها قائلة: «ولكن، اعتدت... لا... لا تحب السيدة مارتينيز؟» ذكرها بول وقال: «لقد قلت لي مرتاح لحظة يانبي لا اهتم بها».

قالت بجدية: «حقاً، لقد كنت أعني ذلك. فلو راجعت نفسك، لوجدت أن قلبك يفتقر لذرة من العاطفة والشعور». لجأها بسخرية وقال: «وماذا تعرفين عن العاطفة والشعور يا ابنة الاستاذ؟»

آلمها كلامه، ولكنها لم تضعف أمامه، فرفعت رأسها

بعالي وقالت بهدوء: «اعرف حق المعرفة أن الحب الحقيقي أقوى من أي شيء».

لكفهر وجهه وقال: «الحب... وماذا تقصدين بهذه الكلمة التي تسيئين استعمالها؟»

غضبت فجأة وقالت: «القصد أنه ولا يشكل من الاشكال قد تجمع هذه الكلمة بيتك وبيني وبين السيدة مارتينيز».

ضحك بول وتهكم لها الغضب في كلامه وهو يقول: «حسناً، أرى إنك تعلمتي شيئاً في هذا البيت، أن الذي يجمع بيني وبين بوبيل هو التفاهم لا أكثر، كما وإن هذا الأمر يناسينا تماماً».

أنجلت ميريندا وظهر ذلك على ملامحها جيداً، ولم تستطع ان تضيئ نفسها.

فقال لها: «لماذا يبدو عليك هذا الانفعال؟ فليس من حقك أن توافقني على هذا الأمر، وتذكرني إنك ضيفتي فقط واستسميري الذي يحاسبني على كل خطوة أخطوها». «طم القصد...».

«لا، لا... تقصدين... واريد أن ترفعي من مقامك لتصدرى أحكاماً كائنة شخص نافذ آخر».

خافت ميريندا وقالت: «لا، لم اكن اريد ذلك».

«صحيح؟ ولكن، لماذا لا تريدينني أن أذهب إلى بوبيل هذه الليلة؟».

كان سؤال يصعب الإجابة عليه بالنسبة لميريندا. ضعفت ولم تستطع أن تقول له أنها يائت تحبه، فقد يسخر منها ويطلق أحدى سماتاته العالية في وجهها. انخفضت نظرها إلى الأرض وأحترت وجنتها.

١٣١

## حاسنة الحب

كي تتمكن هي بالمقابل ان تقوم بالتعليم في المركز الطبي،  
ليست كذلك؟»

قالت ميريندا بخوف: «لا..»

تابع بول بوحشية: «واجهي الأمر يا ميريندا، ليست هذه  
لعيتك الحقيرة؟»

أجابته: «انتي لا العب عندما يوجد الحب..»

قال بلا مبالاة: «كنا ن فهو باسم الحب ولا يمكننا ان  
نتجنب مثل هذا الامر الطبيعي..»  
«لا اصدق ذلك..»

نظر إليها بمحضوعية وقال: «انك فعلاً سانحة، على اية  
حال، يجب ان لا انسى بذلك كنت جاهلة عما يدور في هذا  
العالم، لقد عشت في ضلال..»  
هررت ميريندا برأسها ويعصبية وقالت: «لام أعش في  
ضلال..»

طكتنى اوْكَد لك ذلك..»

ضمحكت باللم وقالت: «الحب يعني لي اكثر من صفة كما  
تسميه وأكثر من لعبة الهو بها، وارى انه لدينا وجهات نظر  
مختلفة..»

فقال بول: «انت لا تدررين ما تقولين..»

سخرت هي منه هذه المرة عندما قالت: «آه، اوْكَد لك  
باتنسى ادرى تماماً ما اقوله..»

اقرب منها وتأمل وجهها ثم قال: «انك لست سوى مقلة..»  
«الذى لست كذلك، صدقني، انا اعرف ان الحب ليس صفة..»  
قال بلطف خطير: «اذًا، اخبريني كل الذي تعرفيته عن  
الحب يا صغيرتي..»

تابع بول بخيف: «اليس لديك مانقولينه؟»  
أجباته بيأس: «انك لا تفهم..»

«لا افهم؟ حسنا، انك اينة الاستاذ فلمني، مازا تعنى  
كلمة حب في قاموسك؟»

تأثرت من سخريته، ولكنها استجمعت قواها وقلت مع  
انها كانت تعلم بأنها تدور في حلقة مفرغة معه: «الحب  
يعنى عندما تطلب الخير للشخص اكثراً مما تطلبه لنفسك،  
ذلك عندما تتنازل عن كبرياتك وغطرستك لكراماً  
للحبيب..»

تحوّل بول عنها بحركة عصبية وقال: «هذا يعني ان  
يستشهد المرء من اجل الحب، ويعيش في الاوهام، بغض  
النظر عن الاولويات. لكن وكما تلاحظين، هناك صفة في  
ذلك، ربما لا تريدين الاصحاع عنها ولكنها موجودة على كل  
الأحوال. انت تضحين بكرياتك وكرامتك لذلك الحبيب  
الخيالي، ومن ثم تنتظرين منه ان يبادلك تلك الشخصية  
بالمثل، اليه كذلك؟»

هررت ميريندا برأسها يائسة وقالت: «قلت لك انك لا تفهم..»  
قال بقصوة: «آه، انتي افهم جيداً. انك تعيشين في  
الاوهم. ماذا ادخلت لوتي في رأسك يا ميريندا؟ هل قالت  
لك ان خلاص الرجل الشرير سيكون على يدي امرأة طيبة؟»  
صعقت ميريندا، لقد اعطتها لوتي مثلاً في ذلك فعلاً،  
ولكنها لم تتأثر به، ووضعت يديها على خديها المتوردين  
وهي تشعر بالاحباط.

ضحك بول بلطف، ولم تكن ضمحكته لتبهج نفسها، ثم قال:  
«لقد اتفقت انت ولوتي على ان تجبريني بالتخلي عن ببابيل

لم تكتثر لكلمة وتابعت تقول بجرأة: «الحب يعني العطاء وليس عقد صفقات... آه، لو كان بإمكانني فقط أن أظهر لك كم أنت على خطأ». هادفة عيناه عندما شعر بتبرتها الصادقة، وقال: «ربما يمكنك أن تعطي ذلك».

وكان ما قاله آخر ما توقعت أن تسمعه منه وشعرت بأعصابها وقد توترت، وادركت أنها لن تصل معه إلى نتيجة تذكر.

تابع يقول بنبرة باردة: «إن تجاري مع النساء اظهرت لي أن المرأة لا تتعلّق شيئاً دون دافع». لازمت ميريندا الصمت وهي ترتجف للمازق الذي ادخلت نفسها فيه. وتتابع يقول بطريقة لا هيبة: «لما بالنسبة لك، فلا اعتقاد أن الأمر معك أو الحب كما تريدين تسميه، يكون ممتعاً. لكن هل أنت فعلاً مستعدة لأن تعطي الشخص الآخر كل شيء؟».

طاطرات ميريندا برأسها ايجاباً، بينما كانت نبضات قلبها تتسرّع وقد ادركت اللوعة الخطرة التي تلعبها، أغمضت عينيها وقالت بينها وبين نفسها، لا بد انتي مجنونة.

تابع يقول محذراً وبنبرة ساخرة: «لكن لا وعد، ولا ضمانات لما ياتيه الغد، لا شيء عدا عن الحب الصافي».

شعرت ميريندا بالتردد، ففتحت عينيها بحذر لتجده ينظر إليها بطريقة غريبة، فيها شيء من الانتصار، وعندما لمس ترددتها ودهشتها قال: «أرأيتَ ما إن الأمر لم يعد يعجبك، وكما قلت عندما تعطي تنتظرين شيئاً تتألّنه بالمقابل، فالحب ليس سوى صفة».

تكلمت ميريندا أخيراً: «سأبرهن لك عكس ذلك». لكنه قال بفقد صبر: «عودي إلى لوتي يا صغيرتي، فستكونين أكثر إماناً معها».

قالت ميريندا: «عنن لا تتكلّم عن الأمان، بل عن الحب».

صحّح بول قولها: «أنت التي كنت تتكلّمين عن الحب، بينما أنا كنت اتكلّم عن الحياة الحقيقية».

«أنهما متشابهان».

اطل الغضب من عينيه وهو يقول: «الحياة الحقيقة تعني أن يشعّ العمر رغباته ولا يحيا على ارضاً الآخرين... الكبوري يا ميريندا، فالحب الذي تتكلّمين عنه غير موجود سوى في الروايات، بينما في الحياة الحقيقية الناس يعطون ما يقدرون، ليتنا لو شيئاً في العقابل».

همست ثانية: «امضحي فرصة لأوكد لك ذلك».

عاد يقول لها: «أنت تعيشين مع الأوهام».

توترت من بروابته الكثير من عصبيته أو من سخريته. إنه يتمنع بذلك خارق، أنه داهية ولن تستطيع اقتناعه ولا بطريقة من الطرق. كما أنه يريد أن ينبدّلها ويطردّها من حياته، واعتارت في مشاعرها، ماذما يريد منها بالضبط؟ وادركت أنها لو تركته يبتعد عنها الآن، سيمسحان غريبين، بل عدوين حتى آخر العمر وهذا ما لن تستطيع ان تتحمله.

ثم عاد إلى مكتبه وقال: «الفتح عليك ان تكتبني رسالة إلى لوتي تقولين فيها ان الخطبة لم تنجح، وستتكلّل ببيل إصال هذه الرسالة لها».

انزعجت ميريندا من سخرية الباردة ومن ذكر اسم بيل، لكنها تحاملت على نفسها وقالت: «أنت مخطيء»، فلا دخل

للوتى في هذا الموضوع.» وهنت بالخروج من الفرقة وهي تتابع كلامها: «لتنى ذاهبة إلى النوم.»  
فقال بلا مبالاة: «هذا أفضل لك يا صغيرتى.»  
كانت ان تصرخ معتبرة، لكنها تمالك اعصابها وقالت  
بتردد وهي تنظر في وجهه ملياً: «ما الذي جعلك عديم الثقة  
بهذا الشكل؟»

رفع حاجبيه قائلاً: «النضج.»

قالت ميريندا بتحذر: «لا تنس انتي في الثالثة والعشرين  
من عمرى.»

ملكن لا يمكن لأحد ان يصدق ذلك. آه، اذهبى إلى فراشك  
يا صغيرتى واستسلمي لاحلامك الجميلة.»

فعلت كما اشار عليها دون ان تنشر بالاهانة، لأنها  
لمست في عينيه الاحترام والتقدير لها. وفكرت عنما  
اصبحت في غرفتها، انها ستتصل بحالها نيل بالرغم من  
مشاكلها مع كايت وكليفر، وستطلب من بيبيل مارتينيز ان تدير  
موعداً لرحيلها من القازندرا برانكي. اما في الوقت الحاضر،  
فانها ستجرب لقاء بول قدر الامكان.

مع ذلك، وعندها جلست مع بيبيل مارتينيز إلى مائدة  
الفطور في صباح اليوم التالي قالت لها هذه الأخيرة: «هل  
ستعوديني معى إلى سانتاكروز بالطائرة المعروفة؟»

لكن ميريندا نفت بحركة من رأسها وقالت: «ليس اليوم،  
فانا لست مستعدة بعد.»

ظهر القلق على وجه بيبيل، فتساءلت ميريندا في نفسها،  
هل يا ترى اطلعها بول على الذي تحدثا به ليلة البارحة.  
«اعرف ان الأمر صعباً عليك يا عزيزتي، انما يجب ان

تواجهي الحضارة مرة اخرى في يوم من الأيام. هل هناك  
من سبب لتأجليك هذا؟»  
اجابت ميريندا: «اريد فقط بعض الوقت لأنقذ ذلك.»  
تنهدت بيبيل وقالت: «قد تكونين على حق، انما...»  
رفعت ميريندا رأسها وقالت: «انما؟»  
فتسائلها بيبيل بلطف: «وهل من الحكمة ان تبقى هنا مع  
بول؟»

اجابتها ميريندا: «هذا ما قالته لوتشى ايضاً.  
بدأ الانزعاج على وجه بيبيل ولكنها قالت بلين: «آه، تلك  
المرأة التي لم أعن بكلامي ما اثير من كلام ولغط حول هذا  
الموضوع. انما اعني انك عشت حياة هادئة ورصينة، وقد  
يسكب بول لك الأذى، لأنك مختلفة عن بقية النساء.»

قالت ميريندا في نفسها، ليست ابداً مختلفة، ثم تنهدت بيبيل  
مرة اخرى وتتابعت تقول: «لقد قلت لبول...» ثم تراجعت عما  
ارادت ان تقوله وتتابعت وقد غيرت الموضوع: «سيجب ان  
اذهب لاتتحقق من روبرت اذاكان قد اتصال بالمراجع المختصة  
لتامين خروجي من هنا... فهل تغيرين رأيك وترحلين  
معي؟»

نفت ميريندا بحركة من رأسها مرة اخرى.  
فقالت بيبيل وهي غير مقتنعة: «حسناً، اعتقد انك ابرى  
بامرتك اكثر مني.»

وبعد عدة ساعات، حفلت الطائرة لتعيد بيبيل، بينما لم يقع  
نظر ميريندا على بول طوال تلك الفترة، ولكنه خرج فجأة من  
غرفة مكتبه وهو يمسك بيد بيبيل ومشي معها إلى الطائرة،  
ثم تكلم مع القائد على انفراد.

اسرع بعد ذلك بالدخول إلى البيت ومن بجانب ميريندا دون ان يشعر بوجودها، فنظرت ميريندا إليه وهي تشعر بالدهشة من ذلك، ولكنها تقبلت على هذا الشعور، فهي لا تريده ان يشعر بأنه يقدر ان يسبب لها الألم، فقد يمنحه ذلك عذرًا ليوصلها إلى سانتا كروز، او ربما قد يعطيه ذلك برهاً أنها امرأة غير ناضجة.

لذا تعمدت اللامبالاة، وسرعت تلحق به لتجده قد توجه رأساً إلى المطبخ ليتكلم مع الخدم، وعما قاله: «لقد ارتفعت مياه النهر إلى على ستة أمتار، وبدا السد ممزوجاً بليلة البارحة، وقد قال لي قائد الطائرة بأنهم يستعدون لأية حالة طارئة، وهذا يعني ان النهر قد يفيض ويقع كارثة كبيرة، ان الأمر في غاية الخطورة، كما انتا قد تجذجز هنا إلى أجل غير محدد، ومن المؤكّد ان خزان المياه سيتواث، والذي نملكون من المحروقات لن يمكننا أكثر من عشرة أيام، فالذي يرغب بالعودة إلى بيته، عليه ان يغادر الآن».

أخذ الخدم يقتربون بأصوات خافتة، بينما تابع بول يقول: «لقد اوضحت لي القائد انه لن يعود مرة أخرى، لأن الأمر يزداد سوءاً، لكن اذا كنتم ترغبون في الانضمام إلى عائلاتكم، يجب ان ترحلوا في هذه الساعة».

تبادل الخدم التلقيات وبعد تردد، اتفق بأنهم يرغبون جميعهم بالرحيل، حتى أنا التي لم تتصورها ميريندا أنها تقدر ان تعيش خارج الفازاندا.

قال بول: «سأحضر سيارة الجيب لتنقلون به إلى شاطئِ أمين من النهر ونقطعوه بعد ذلك».

تدخل روبي قائلًا: «بول...»

فقال بول: «لتكن تعيش هنا... آه، يجب ان تكون مع ألينا بالطبع».

تكلم روبي وعلامات القلق بادية على وجهه: «لكن النساء...»

قاطعه بول بانزعاج: «الناس اهم بكثير من النساء، وسأتمكن من الاعتناء بها لبضعة أيام، اذهب يا روبي، ويمكنك ان تستعمل الشاحنة في ذهابك إلى القرية، هيا، امامك خمس دقائق لجتماع حواجزك، يجب ان تتحرك قبل ان يفيض النهر».

أخذ الجميع يتحركون بسرعة مثل دوامة، فابتعدت ميريندا عن الباب لتقصّ لهم المجال في الخروج.

تناول بول مقذب الشاحنة لروبي وقال: «يجب ان تقودها بسرعة قائلة».

أخذ الرجل المفتاح واسرع بالخروج، وبعدما رحل الجميع، بان الارتياح على وجه بول وهو ينظر إليها مبتسمًا وقال: «انتا بمفردنا اخيراً».

فقالت يهمس: «نعم».

قال دون ان يقتدي نحوها: «هل انت خائفة؟»، «من فيضان النهر؟ لا ابداً»، ثم سألته بفظقول: «وانانت؟»

اجابها: «لقد واجهت عواصف اشد من هذه، ولو كان لي الخيار في ذلك، لكنت تجنبت هذا الأمر».

ثم لتجه إلى المغسلة وستُقعرها ليملأها ماء وهو يقول: «الملاي اي وعاء تجدينه بالماء، من المفاظن إلى الأوعية والسطول والقرب».

استثلت لا وامره واخذها يعلملاً بجد حتى المغيب، فاضاء

بول النور وقال: «يجب ان تنتبه إلى اضاءة الكهرباء، فقد بدأ يخف وقود المولد».

**فأسالته ميريندا:** «هل لديك مصابيح زيتية؟»

رفع حاجبيه بدهشة وقال: «فكرة عظيمة، نعم هناك مصابيح في مكان ما، انت لا اعرف كيف استعملها».

**قالت ميريندا:** «انا اعرف»، وذلك لأنّه لم يكن هناك مولد في مبنى المدرسة، بل كانت تعيش مع والدتها على ضوء المصابيح الزيتية.

«اذا، تعالى معنِّي».

وبعد بحث نقيق وجدا المصابيح، فقالت ميريندا: «ان الفتيل يحتاج إلى قص، ولكنها في حالة جيدة».

جاء بول بكرسي وجلس إلى جانبها وهو يراقبها ملتهياً ثم علق قائلاً: «انت فعلاً تذهبين...».

رفعت ميريندا نظرها عن العمل الذي تقوم به وقالت: «الاثني اعرف كيف اشعل مصباحاً».

«الآن تبددين احياناً لينة طرية العود، واحياناً اخرى منافسة لا تظهر».

ضحك ميريندا وهي تمسح الغبار عن المصباح ثم قالت: «الاثني لست لينة طرية العود كما ذكرت، لكنك تتوهم ذلك».

فقال بيته: «لست وحدى من يتوهم له ذلك... وقد توافقني بيبل بذلك لأنها قالت لي اليوم كم انت صغيرة».

استامة ميريندا وقالت: «لا يمكن لفتاة في الثالثة والعشرين من عمرها ان تكون في المدرسة».

قال بول: «ربما لا، انتا عليك ان تعرفي بأنك عشت حياة مختلفة كلباً في تلك السنوات الخمس الماضية».

نظرت إليه بتحمّ وقلت: «وماذا عنك؟»،  
أخذت تفسحه عالياً عندما رأته ينظر إليها بذهول، ثم  
قال: «نعم، ولكنه اختلاف من نوع آخر».

تابعت ميريندا عملها على مصباح آخر، وعندما نظرت إليه، لاحظت انه عليه ان يطلق ذقنه وقد بدا وكأنه قرصان، فقال فجأة: «اذا، تعتقدين بأننا متشابهان؟»،  
اجابت ميريندا بشيء من السخرية: «انتا ليس بكل شيء».

فسح ثم توقف، فخيل إليها انه سيقول شيئاً، ولكنه سمع في تلك اللحظة دوي شديد من تكسر أحد الأغصان، فتذكرت تلك الساعات الرهيبة التي امضتها في المدرسة عندما كانت تحاول ان تتنفس نفسها بالرحب، فارتجمفت وشجب وجهها، لاحظ بول عليها ذلك فسألها: «هل انت خائفة؟»،  
أجابت بتردد: «لا».

«أنا لا أطلب منك ان تتحلى بالشجاعة، فلا يمكنك ان تتقلب على الشعور بالخوف، انتا لا تخشي شيئاً، إنها مجرد تكسير أغصان في الوقت الحاضر».

ارتعشت ميريندا لقوله في الوقت الحاضر، وتساءلت ما قد سيحدث في القريب العاجل؟

ثم قال بول كمن اتخذ قراراً: «طنري إذا كانت هذه المصابيح تعمل، لتنقلها إلى غرفة الجلوس وتناول الشاي الساخن على نورها المترافق».

قالت ميريندا بارتياح لتغيير دقة الحديث: «طبعاً ستعمل، كما انه لن يتراقص نورها وبإمكانك ان تطالع كتاباً على شوئها».

لنفسك مشاكل لن يمكنك ان تتخلصي منها في المستقبل». رأت الطفل في نظراته، ولمست الدفء في كلامه بالرغم من نبرة صوته الباردة. فقللت بمحذر: «ولكنني اعتقد بأن المرء قد يكون افضل حالاً في المستقبل ويحل مشاكله بروية، اذا لم يستطع معالجتها الآن». فكر قليلاً قبل ان يجيب: «ولكن اذا كنت خائفة يمكنك ان تصرخي على الأقل». «الحق معك من هذا القبيل، انما لدى مشاكل أخرى، لا يمكنني معالجتها الآن».

قال بول عند ذلك: «اعرف، فلا حاجة لك لأن تعلمي بذلك، لماذا في اعتقادك؟» ثم توقف فجأة عن الكلام وقد لاحظ التوتر في ملامحها، ثم تعمت بكلام لم تفهمه وتوجه إلى المصباح ليمعالج الفتيل. «لا تحاربني ان تقولي لي انك تجدين التصرف يا ميريندا، خاصة وقد عشت حياة غريبة». اخذت تنظر إليه والآن يعصر قلبها، انه يعاملها كطفولة، ولكن لا يستطيع ان يفهم انها ترفض تلك المعاملة. فقالت له: «لا تكون لطيفاً معن يا بول».

يقي ساكتاً يعالج المصباح ثم قال بقرف: «لتنني آخر رجل في العالم يكون لطيفاً مع اي كان وانت تعرفين ذلك. فهذا لا يعني انتي اتصور بلطف مع مرافقة وحيدة مثلك، عندما اقول لك، لا تكتفي مشاعرك». شعرت ميريندا بوخز الابر من كلامه وقالت: «لتنني لست بمرافقة وحيدة، أهكذا ترايني؟» قال دون ان ينظر إليها: «نعم، وهذا لا يحتاج إلى تفسير».

تناول مصباحين وهو بيتسسم لها فشعرت بالدفء لتلك الايقسامة.

لوكنني لا اريد المطالعة، اريد سهرة لطيفة نتجاذب معاً الاحاديث المتنوعة، وقد يتكلم كل منا عن حياته الخاصة». شحذت ميريندا بلطف وقالت: «انت تبالغ في ذلك». ثم دخلت إلى غرفة الجلوس التي أحكمت النقال نواذهذا كحقيقة توازن البيت، فاضطربت ميريندا عندما سمعت الاصوات التي تصدر عنها بفعل الرياح العاتية، فسألته: «الا تشعر انت بالخوف؟»

لقد اعتدت على مواجهة العناصر الأربع وحسب اعتقادى هناك حالات اخرى تدفعنا إلى الخوف منها». جلست ميريندا على المقعد الطويل وقالت: «هل تعنى حياتنا الخاصة؟» لم يجيئها في الحال، ولكنه قال بعد قليل: «لا اعتقد ذلك». فقالت ميريندا متدهشة: «آه، لم أكن اعني عن الأمور السرية منها».

«الأمور السرية، ليست بمشكلة يا ميريندا، انما ما ياتي وراءها، الاشياء التي تريدينها والتي تشعرين بها، والأشياء التي لا تقررين بها حتى لتنفسك». نظرت إليه وقالت: «أنا لا أخفى ما أشعر به». فقال لها مداعبة: «آه، لكنك تتعلين ذلك، فإذا كنت خائفة، عليك ان تظهرى ذلك، اصرخي عالياً وعاتبيين لتنني جئت بك إلى هذا المكان منذ البداية، اضربيين إذا شئت، أقصحي عن مشاعرك وانا متراكه اتك ستخلصين مما تعانين منه، ولكن عندما لا تعلين ذلك ستسببين بها

ولكن، كيف لا تكونين كذلك وانت وحيدة في ذلك المبني  
وتعيشين مع والد مختل عقلياً؟  
أجبات ميريندا بجهد: ولكن كان هناك التلاميذ الذين  
كانوا يأتون لأعلمهم..».

قال بلطف: «ولكنهم كانوا يتربكون بعد ذلك لشُوونهم  
وبتقين انت وحيدة، فلا تتظاهري امامي عكس ذلك يا  
ميريندا. لقد سبق واخبرتني عن وحدتك، فهذا قاسم مشترك  
بيتنا..».

اعتبرت قائلة: «لا اعتقد...» توقفت عن الكلام عندما  
رأته يتقدم نحوها بمنظرات حادة ويقول: «لا تعتقدين؟»  
نظرت ميريندا في وجهه الغاضب بخوف، ثم بلعت  
بريقها، فقال لها بحدة: «لا تقلعي ذلك..»  
جفلت ميريندا واحتارت بالذى يقوله لها، فاحكمسيطرة  
على نفسه وقال: «اسمعي يا ميريندا، لا داعي لأن تخافي  
مني مهما قالوا لك عنى..».

شعرت بالألم من جديد فني قلبها ولم تستطع ان تاتي بآية  
حركة، أو ان تتنفس بآية كلمة، نظر إليها قائلة: «هل تفهمين  
ما عنى؟»

قالت ميريندا بشجاعة: «معنى انك لن تحاول اغواتي؟ هذا  
عظيم، خاصة في هذه الظروف التي تجتمعنا..»  
حق في وجهها بعينين ضيقتين، بينما تابعت تقول:  
«لكنني لست غبية، ولو لتنى كنت امراة جذابة لما قلت لي  
هذا الكلام..».

تنفس بعصبية ثم قال: «هذا مما يدل على انه ليس لديك  
فكرة بعد عن اولوياتي..».

نظرت إليه بتحمّر وقالت: «انتي لكون احكامى على  
البراهين التي اراها نصب عيني..»  
لمع عيناه يوميضاً غريب وضحك بخشنوتة ثم قال  
ساخرأ: «البراهين التي جمعتها بنفسك؟»  
تورد خدا ميريندا وتتابع يقول: «وانا الذي اعتقدت باننى  
وبطريقة لا عيب فيها، انتي حذرتك من نفسى إن كنت  
تذكرين في هذه الحالة، يجب ان اثبت عكس البراهين التي  
كونتها، ومن افضل مراهقة قليلة التجارب للتصدر حكمها  
علي..».

كانت ميريندا في حالة ذهول تام، وحاولت ان تبتعد عنه  
عندها بدأ يتقدم نحوها وتتابع يقول: طيس لديك فكرة..  
ليس كذلك؟»

شعرت ميريندا بخوف شديد من الغضب الذي كان يتطاير  
من عينيه وقالت: «خطايا لتنى قلت لك باننى لكون احكامى  
من البراهين التي اراها نصب عيني..»  
نظر إليها بحدة ولكنها لم يرد على كلامها

## الفصل التاسع

شعرت في داخلي بجرح عميق، إنها تحب هذا الرجل، ولكن ليس من قواسم مشتركة تجمع بينهما، لقد قال ذلك بنفسه عدة مرات. إنما الذي يجمع بينهما، هو ما ينذر به ذلك النهر بالفيضان، وعندما يعود إلى حالته الطبيعية، سيعدها عنه حتماً.

علا صفير الرياح في الخارج وكانها تنذر بالشوم، فأخذت ميريندا ترتجف خوفاً، ابتعد قليلاً وقال يطمئنها: «لا تخافي، أنا أعلم أن هذه الرياح ترجم المفاصل، ولكنها ستدبر بسلام».

هبت الرياح اعتنقت واقسى، مما جعل ثور المصباح يترقص ويرسل ظلالاً مخيفة على الجدران، فعادت ميريندا ترتجف من جديد إنها لم تشعر بالخوف مثل هذه المرة، فسألتها: «هل إنها حقاً ستمر بسلام؟»

نعم، وبعد ذلك سيعود النهر إلى حالته الطبيعية وعندما تتمكنين من العودة إلى الحضارة لتعيشي حياتك من جديد». عضت على شفتيها وقالت: «لقد من على وقت طول لم أحيا فيه في الحضارة كما تسميهما، ولا أدرى كيف سأواجه الأمر».

قال لها بشرود: «ستتمتعين بها». «صحيح؟»

أجابها بعزم: «طبعاً، وستعودين عن كل ما فاتك».

خاصة لمصادقة من هم في سنك. وسترتدين الملابس الانثوية، وإلى ما هناك».

لبيتسنت بالـم: «إهذا ما تريده مني يا بول؟»

أجابها: «أنا في أحاول أن أصدق لك نصيحة، خاصة وانتي قد خبرت الدنيا أكثر منك. إنك بحاجة لتفردي جناحيك وختبرني الحياة وما فيها».

خيم صمت باردة في الغرفة، كما ان الرياح هدأت نوعاً ما في الخارج، إلى حد ان ميريندا استطاعت ان تسمع انفاسها المتلاحدة، ثم قالت: «معك حق».

«إنك لا تصدقين كلامي الآن، ولكنك ستتعلمين في يوم من الأيام وتعرفين كم انتي كنت على حق». «ربما».

تهيا للتقدم نحوها، ولكنك توقف فجأة وقال: «طيس ربما، بل من المؤكد».

قالت بخفاف: «أنا أعرف أكثر مما تظن، فما الذي دعاني للانضمام إلى والدي في البداية في اعتقادك؟» ضاقت عينا بول وقال: «صداقتكم لأحد الاشخاص لا تعنى انها منحتك خبرة كافية».

شعرت ميريندا فجأة بغضب شديد، فزعت شفتيها وقالت: «إنك مقتنع إنك تملك الجوبية لكل شيء، اليس كذلك؟ ولكنك وفي هذه الحالة، إنك على خطأ ذريع، لقد كنت صغيرة السن فعلاً ولكنك لم يكن غبياً، وقد كان لي صديق وعذني بالزواج، فسررت لذلك لأنني لم يكن سعيدة في بيتي خالي، خاصة انه بعد وفاة والدتي، لم يعد أحد يرغب في وجودي عنده، شعرت عند ذلك بوجدة قاتلة، لكن كايت استطاع ان

يغتسل هذا الشعور من صدرى ووعدمي بالزواج، فصدقته». قال بول عند ذلك: «فما الذي حدث اذا؟» تنهدت ميريندا وقالت: «طفد كان كايت صغير السن ليضاً ولم تكن حالة عائلته المادية جيدة، والبيت الوحيد الذي يملكونه، كان على وشك ان يتداعى تحت أنظارهم. وفي النهاية كانت الفائزه الوحيدة قريبتي كلير، لذا فإنها...» «هل تزوج من كلير؟» «نعم».

«وهل هذا الذي جعلك ترحلين إلى غابة الأمازون؟» قالت بجفاف: «نعم، يمكنك ان تقول ذلك». «وهل عرف هاري بهذا الأمر؟»

نفت ميريندا بحركة من رأسها وقالت: «كلا. لم يعرف أحد بهذه الأمر سوى كايت وانا، وانت الان بالطبع». بقى بول ساكتاً، فتابعت ميريندا بالم: «طم يكن هناك من صديق إلى جانبى كى اتحدث إليه وافضفض عن نفسي له. فقد بقلت والدتي مريضة لسنوات عديدة قبل ان تتوقي. ولم تعد الأمور حسنة بيني وبين عائلة خالى».

قال بول وقد قدر موقفها: «لا حاجة لأن تقولى لي اكثر مسائلت. فقدم على اوقات عشت فيها انتقل كل أسبوع الى بلد مختلف، لأن والدتي لم تكن في حالة استقرار دائمة، ثم قررت والدى ان يدفع لي اقساط الجامعة وارسلتني إلى الولايات المتحدة... إذا، الذي يدفعك للجمي» إلى هاري لاين، طلبة للاستقرار والحنان... ولم تحصل علىهما، ليس كذلك؟»

غضبت ميريندا على شفتها بالم ولم تجب عن سؤاله.

تنهد بول بعمق وقال: «ما هذه القويس؟ إذا، لن يكون لك مكان في ما لو رجعت إلى بريطانيا». نظرت إلى البعيد وقالت بالم: «لا». ظهر على وجهه الغضول وقال: «اتساءل في ما لو تكون ببيل قد اخطأ في اعتقادها». وسمع في تلك الاثناء تكسر أحد الاغصان الذي منع ميريندا من ان تطلب منه توضيحاً لاما قاله.

فقالت مترجمة: «ما هذا؟»

«انه صوت تكسر غصن من الاغصان في الحديقة، لكن لا أظنه سيهوي على المنزل. فقد تنبهت جدتي إلى هذا الأمر وعرفت اين يجب ان تزرعها. فلا تخافي، انت في امان. لم لا تذهبين إلى قراشك وتتسرين هذا الأمر؟» ارتجفت ميريندا وقالت: «انس هذا الأمر؟» صعك حق، فهذا ليس بالاقتراب الجيد. اجلسى الآن وسأريك بعضى منعش يهدى» اعصابك».

جلست كما اشار إليها، وذهب ليعود بعصينية عليها ابويقاً من العصير وكوبون، ثم قال: «هل تعلمين الشطرنج؟» نفت ميريندا بحركة من رأسها، ثم بحركات متتالية بينما تابع يسألها: «الداما، سكريبل؟» شعرت فجأة بالغضب وقالت: «انا لست طلة لكي تبعد الهواجس التي في رأسي وتلهي بي بلحدى هذه الألعاب».

قال بحدة: «ومن قال لك اننى لا احاول بذلك ان ابعد الهواجس عن رأسي انا، خاصة انه هناك مخاطر اعظم تنتظرا هذه الليلة».

جفلت ميريندا وقالت: «اتمنى لو انك لا تتفوه بأمور كهذه».

«اتكرين قول الحقيقة يا ميريندا؟»  
نظرت إليه وقالت بهدوء: «لم أكن أعني ذلك، إنما لا أحب  
ان تتلاعّب باعصابي». «فقال بسرعة: «آسف لذلك.»

نتهدت ثم قالت تغافل الحديث: «أخبرني كيف توصلت إلى  
أن تقيم ابحاثك هذه؟»  
نظر بول إليها غير مصدق في البداية ثم ضحك بلهف  
وقال: «هل تريدين تاكيداً للشائعات؟»  
سألت ميريندا وهي لا تدرك ماذا كان يعني: «ما... ماذا؟»  
محسناً، سأقول لك. ما سمعته كانت الحقيقة بعينها، لقد  
ترك لي جدي الفازندا لأنّه اعتقاد والدي سينيندي، بالرغم  
من محاولتي لاغراء امرأة أخرى.»

ذهلت ميريندا وقد تهوا لها في البداية انها لم تسمع جيداً.  
وابع يقول: «إنما القسمة لم تكن كامنة مع كايت، لم أرد  
خيانتها أخي توماس، فقد كنت صغير السن ومثالي كما انت  
عليه الآن ولم اقصد سوى الحلال في الزواج منها.»

فعلقت ميريندا قائلاً: «وهل صغار السن والمثاليون  
يتزوجون فقط؟»

ضحك بلهف لقولها ثم قال: «مع انتي اعتقاد بان المتهور  
والطائش وحده يطلب الزواج من بيانكا.»

«كيف كانت تبدو؟»  
«رائعة الجمال، إنما لم تكن لطيفة مع من كان يتقدم  
للزواج منها.»

ابتسمت ميريندا وقالت: «وهل طلبت الزواج منها؟»  
اجابها بول: «في البداية، نعم.» وتابع بلا مبالاة: «على

ایة حال، كان على ان افهم انها لا ترغب في الزواج مني، مع  
اننا قضينا اسعد الاوقات تترنّز في الجبال وعلى  
الشواطئ. لكنها بعد ذلك اختارت اخري من ابي لتتزوج منه.»  
ولدهشتها، شعرت ميريندا بالشفقة عليه وسألت بصوت  
مخنوّق: «ألم...».

قطّطها بحرقة: «لكن يجب ان تعرفي الناحية السينية  
عندي.» توقف عن الكلام قليلاً وكتانا هذه الذكريات تدبّي  
قلبه، ثم تابع: «حاولات اقناعها في ان تغير رأيها وتعود  
إلين، لكن اخي توماس كان ثرياً وقد يتحقق كل مطالباتها، وبعد  
توصياتي لها قالت انه يمكننا ان نستمر في رؤية بعضنا  
بعض، فكان هذا الأمر سهل التنفيذ خاصة انها تزوجت من  
اخري.»

هزّت ميريندا برأسها بعصبية وخوف لهذا الأمر غير  
المعروف، وقالت: «وهل رفضت طلبها؟»

«كلا بل حاولت في البدء ان اثنّيها عن الزواج منه.»  
نظرت ميريندا إلى وجهه المتاثر وتساءلت، مسكون، لأي  
مدى كان يتعلق بها.

وابع يقول: «لطفتي لم انجح في اقناعها، لذلك فاتحت  
توماس بالأمر، ولكنه لم يصدق كلامي. إلى ان قرر جدي ان  
يتدخل في هذا الأمر، فجاء بتوماس إلى شقتي وكانت  
بيانكا موجودة هناك.»

كان بإمكان ميريندا ان تتصور ما حصل، لذا سألته:  
«وماذا حصل بعد ذلك؟»

«آه، لقد طردت من بيت العائلة واهنت بقوسها لتصرفي  
الشاذ ونبذت تماماً منهم، حتى ان والدي توقف عن دفع

لقساط الجامعية، فاضطررت للعمل لاحقًا ما يتوجب على  
وعندما توفي جدي، ترك لي هذه المقطعة.»

قالت ميريندا ببيطه: بلقد كنت تحبها ليس كذلك؟ وهذا يدل على انك فتحيت بعيانك من اجل الحب..

«مباباشي؟ ما الذي يجعلك تعتقدين بأنّ لي مبابادي؟»،  
تصلبت اعضاء ميريندا لقوله وقالت: «أنا لا أحكم على  
 احد باستنادى إلى ما يقوله الآخرون عنه. لقد عرفتك منذ  
 لقل من أسبوع، ووجدتك ذلك الاتسان الطيب الذي يهب  
 لمساعدة الجميع دون استثناء، ولم اجد فيك ذاك الشرير  
 الذي تتكلام عنه». 

ضاقت عيناه وقال: «هذا حكمك النهائي على؟»  
لجابته بحزم: «نعم، ولن هل الثقة في ذلك؟»

«وهل يسمى ذلك حكماً أم غريرتك تتباهى بذلك»  
جلس قريباً منها، وتابع يقول بتأسل: «عن غير الحكمة إن  
تثق بغيريتك، خاصة عندما يكون الأمر يعنينا تحن الانتين».«  
جفلت ميريندا وشعرت فجأة بيرودة كلامه، وفاته لمسها  
ليحولها إلى صغر جامد.

تتسارع نهضات قليها وطال الصمت بينهما، اخذت  
ترافق **سکونه** فادركت ان تكريياته المؤلمة عادت إلى فكره،  
حتى بدا مكثراً عابس الوجه وكأنه في عالم بعيد جداً  
عنها، اذاً، هذا هو مثال الوحدة التي كان يتكلّم عنها،  
وسببها بيانكا التي ابعدته عن عائلته وهي مازالت لاتفارق  
خياله، فشعرت ميريندا بقلبيها يتعصّر ألمًا علىه.

سمع في تلك الاثناء صوت تحطم غصن آخر جعل ميريندا تصرخ بخوف واعاد بول إلى الواقع.

فأسرعت ميريندا تقول: «آسف». وقف بول وقال: «لا داعي لذلك. اعتقاد أن هناك شيئاً حصل في الغرفة الأخرى، ليقى هنا». واسرع يخرج من المقهى، فحملت به ميريندا بعد تردد بسيط.

لقد سقط غصن هائل على النافذة فكسر مصراعها ورمى  
باحتداها إلى أرض الفرقة، كما ان العاصفة الهوجاء  
فتحت باباً خارجياً، اسرعت ميريندا وحاولت بكل قوتها  
لتلقفه من جديد، ولكنها شعرت ان الرياح تدفعها هي  
الآخرى، فانطلقت متوجدةً مما جعل بول يلتفت إليها  
وقدراً شيئاً ما لم تتبينه، فتقدمت منه.

ويؤدي إلى مرض في وجهها: «انهبي إلى القسم الآخر من البيت».  
لكن نظر بيبريندا كان مركزاً إلى خارج النافذة فمدت  
يدها تشير قائلة: «هناك شخص ما في الخارج». [بيان]

كان هناك فعلاً شخصاً متحيناً في مصر الحديثة، شاهدته يوماً ويبدأ ينتمي بكلام غير مفهوم ثم سقط غصباً آخر قرب النافذة. فابتعد وقال: «سهماً كان، فانا لن أدعه في الخارج».

صرخت ميريندا به وقالت: «لا تذهب إلى الخارج فستقتل».

«احفظ على نفسك...»

«لتقي مسيطر لذلك، ولا أحد  
فالمسافة ليست بعيدة، هناك جبل  
ذلك المسافة، سار ببطء ينفسي».»

قالت ميريندا مترجمة: «لا تذهب، لثلا تصلب انت الآخر».

لم يرد بول على الحاجها وسحبها من يدها بقوة قائلًا: «انهين إلى مكتبي، انه اكثر اماناً».

لكن ميريندا قالت بعناد: «سازهب معك».

ضحك بخشونة وقال: «لا تستطعيين ذلك. فالعاشرة ستطييك بلعج البصر، على اية حال هناك جبل واحد فقط».

«اذا، ساربط طرفه الآخر ب بنفسه».

«انك لست قوية بما فيه الكفاية. يجب ان اربطه بشيء متين وصلب في هذا البيت».

قالت ميريندا بعناد وعزز: «لن اتركه تقوم بهذا العمل بمفردك».

نظر إليها بشك ثم قال: «حسناً، يمكنك ان تبقى إلى جانب الجبل المعقود لتناكتي من انه مازال مربوطاً جيداً، لكن في هذه الائتماء، ابقى هنا ولا تتحركي».

خرج وعاد بعد خمس دقائق وهو يحمل جيلاً طويلاً، وعقد احد طرفيه إلى وسطه بينما كانت ميريندا تنظر إليه بشك وريبة.

ثم قال: «يمانا ستربط طرفه الآخر؟ فكل شيء في هذه القرفة يبدو ممزقاً».

ضحك بول بلطف وقال: «هنا يمكن التحدى».

نظرت إليه ميريندا باشمئزاز وقالت: «أتري الأمر مسلحاً؟».

لمع عيناه وقال: «استمتع بتنوع التحدى كهذه، وكذلك

انت، ليس كذلك؟».

انزعجت ميريندا من كلامه وأشاحت بنظرها عنه، ولكنها

عندما عادت تنظر إليه، وجدته قد ربط الطرف الآخر من الجبل في درابزين الدرج الذي يؤدي إلى الطابق الأعلى ثم قال: «سيكون هذا الأمر مزعجاً ولن نتمكن من اغلاق الباب بالطريقة المناسبة. لذا، عليك ان تضع كل تلك لتبقيه مختلفاً إلى ان اعود».

ارتعبت ميريندا خوفاً عليه، فتقدم منها ووضع يده على كتفها يطمئنها قائلًا: «سينتهي كل شيء في غضون عشر دقائق، هيا الآن، وحاولي ان تقفلي الباب بكل قوتك».

و قبل ان تتفوه بكلمة، كان قد خرج، ولم يكن لها خيار في ذلك سوى ان تتمثل إلى اوامره وقد شعرت أنها اطول عشر دقائق انتظرتها في حياتها، ذلك لأنها لم تقو على التأثر إلى ساعية يدها من شدة الظلام. كانت الرياح خلال ذلك تصفر بشدة وكانتها زفير أسد جائع، فتابعت تسد الباب بكل ما أوتي لها من قوة، وتمنى من صميم قلبها ان يعود بول بسلام.

بقيت على هذا الحال تدعوا وتمني حتى يعود سالماً إليها لتقول له بأنها تحبه.

ابرکت وهي في اعمق المكارها، انها قالت لنفسها مسبقاً بأنها تحبه، لكن ليس بهذه التاکد والثقة مثل هذه المرة، وذلك لأنها كانت خائفة من ان يصيّبها معه كما اصابها مع كايت.

تنهدت بعمق وشعرت بسلام ومحبة تغير كيانها بالرغم من المجهود الذي تقوم به لتسد الباب. ثم استبد رأسها إلى الباب وقالت مبتسمة: «الذي يجب ان افعله الآن، هو ان اعترف له بأنني احبه».

## الفصل العاشر

توقفت ميريندا عن التفكير عندما سمعت ضجة أخرى غير صفير الرياح، فابتعدت عن الباب وفتحته لتنفس المجال ليول بالدخول، كان يحمل فتاة على كتفه وقد تبللت بعيادة الأمطار، وعندها أصبح في الداخل، استد الباب بظهره وتعاون مع ميريندا على القفال جيداً.

كانت الفتاة التي جاء بها تكبرها بسنوات قليلة، وقد بدأ مفمحسة العينين طوال الوقت، وكانت خلصها من البحر وليس من العاصفة، لقد كانت تكلم بول أخيراً وقال: «إنها إيلينا صديقة روبي، حامت إلية بينما كان هو يسعي إليها».

اضطربت ميريندا قليلاً لكلامه، ولكنها لم تزعج كلية وقالت: «ساعتنى بها، بينما انت تذهب لتبدل ملابسك العليلة بملابس جافة قبل ان يصيبك المرض»، ابتسם ليتسامة واسعة وقال: «نعم، يا سيدتي»، وأسرع بالذهاب إلى غرفته بخطوات واسعة.

أخذت ميريندا الفتاة إلى المطبخ وظلت تسقيها الشاي الساخن، إلى أن بدأت تشعر بالدفء، وعادت إليها حواسها، ولكنها اندھلت في البداية لوجودها مع ميريندا، ثم اصابتها الهلع والخوف على روبي، ولكن عندما عرفت أنه ركب الشاحنة وعاد إلى القرية وانه من المؤكد سيكون بخير، اطمأنت وهدأ بالها عليه.

ساعدتها ميريندا في الدخول إلى غرفة قريبة من المطبخ، لتصفعها في السرير، وما كانت تخرج من الغرفة حتى استقرت الفتاة في نوم عميق، لكن ماذا عن بول؟ تسامعت بيئتها وبين نفسها، هل تحببناه لا؟ وهل يخفي الأمر، كما وانه لا داعي لطرح مثل هذا السؤال، ذهبت بعد ذلك إلى غرفة الجلوس وجاءت بأحد المصاصبيح، وحاراثت ان تفخض نفسها على ضوء المصاصب ولم يعجبها ما رأت، خاطرت بنفسها وصعدت إلى غرفتها في الطابق الأعلى، وتتناولت الفستان الذي استعارته من بوبيل وارتنته.

كانت تعرف جيداًلين غرفة بول، مع انها لم تدخلها من منذ مجئها إلى الفازارنا، كانت غرفته تقع في الطابق الأرضي وهي آخر الرواق ولها باب ضخم، فتحته بهدوء، لتجد الظلام يلف الغرفة كلية، يبدو ان بول ليس في الغرفة، عادت واقتلت باب الغرفة وتساءلت، ماذا جئت أفعل هنا؟ ماذا لو طردها او عاد يعاملها كقطلة؟ ولكنها تحبه، قالت لنفسها ويجب ان تقول له ذلك، ثم ابتعدت عن باب غرفته وعادت إلى غرفة الجلوس فوجدها يجلس على ذلك المقعد الطويل.

كان يجلس بهدوء وقد غابت عن عينيه فرحة الانتصار للمغامر التي قام بها ليخلص إيلينا.

تمتمت ميريندا: «لقد جئت قبل الآن إلى هنا، لكنني لم اسمع لك صوتاً ولم اعتقد انك ربما تكون هنا».

قال بهدوء: «صحيح؟» وكان قد غير ملابسه بملابس جافة.

«نعم، أنا...»

فمساها: «ماذا تريدين يا ميريinda؟»  
بلغت بريقيها تفكير بجواب معقول: «اعتقدت انك بحاجة  
للمساعدة.»

اجاب بلطف: «مساعدة؟»

اجابت علمأ منها ان ما ستقوله سيكون سخيفاً: «ربما قد تكون بحاجة إلى شراب منعش، فهل ترغب بذلك؟»  
ربما يمكنك ان تقومي بذلك عندما تنهاك كل قوافي. ولكن  
وكما ترين... ثم اشار إلى الطاولة وتتابع يقول: «هناك ابريق ملآن من الشراب الساخن.»  
اشاحت ميريinda ينظرها عنه وقد شعرت بالحرج، ثم

قالت: «هل يمكنك ان تتحادث؟»

اجابها: «وما هو الموضوع الذي تريدين التحدث به؟»  
بقيت ميريinda تشعر بالخجل وقد توردت وجلبتها أكثر  
فاكثر، ثم اخذ قلبها يتبضبب بسرعة من الموقف الذي رجت  
نفسها فيه، بينما اخذ ينطر إليها نظرات ساخرة، إلى ان  
نهض عن المقعد بحركة سريعة. وقفوا يواجهان بعضهما  
البعض وكانتهما متزوجين، هذا ما اعتقدت ميريinda.

تم قال اخيراً: «لا اعتقد انتي في حاجة لا عرف منك عما  
تربيدينه بالضبط.»

اخذت ميريinda تبحث في وجهه لتجد سبباً من الاسباب في  
معاملتها بهذه الطريقة، ولما وجدته خال من اي تعبير،  
استجمعت قواها وهي راسمة شبه ابتسامة على شفتيها وقالت  
بلطف: «اذا كنت حقاً تعرف ما اريده، فلا لزوم ان تقوله لك.»  
قال بخشونة: «انك لا تفهمين شيئاً، فلا تحاولي ان  
تتلهمي.»

«أتظنين الهو يا بول؟»

«اذذهب إلى الفراش يا ميريinda، قاتنا لا اريدك هنا.»  
لاحظت في عينيه الخصب الشديد ثم كرر قائلة: «اخرجي  
من هنا». وأشار بيده نحو الباب بعصبية.

شعرت ميريinda عند ذلك بأنه يعني ما يقوله. أخذت  
ساقاها ترتجفان لدرجة أنها لو ارادت ان تتحرك من مكانها  
لما استطاعت. ثم همست: «لن اخرج.»

«انتي اعني ما القوله يا ميريinda، اخرجني حالاً.»  
رفضت بحركة من رأسها، فتفوه باسمها بلطف:  
«ميريinda.»

قالت: «لا تطردني.» خرجت كلماتها مرتعشة وكانها  
مللة صفرية. وتتابعت تقول: «ارجوك لا تطردني.» ثم  
اقررت عينها بالدموع.

فصرخ باعلى صوته: «قتل لك اخرجي من هنا.»  
شعرت ميريinda بالانهيار لخشونته معها، وكانتها كانت  
تتسلق جبلًا عالياً وسقطت فجأة من قمته.

ثم تابع بخشونة ايسضاً: «ايحشى لك عن شاب من سنك يا  
ميريinda.»  
ولكن...»

«فأنت لست ناضجة بعد يا ميريinda.»  
«ارجوك توقف عن الكلام معن بهذه الطريقة.»

كانت الريح تصفر بشدة في الخارج، فأخذ ضوء  
المحباص يترافقن بذلك، بينما ختم عليهم الصمت.  
ولكنه قال اخيراً وبهدوء: «حسناً، ساتوقف عن ذلك.  
ولكتنى اريدك ان تذهبين إلى الفراش وتحاولى ان تتنامى.»

قالت بهمس: «أريدك أن تكون سعيداً».  
الفت نظراتهما ببعضهما البعض ثم قال بهمس: «آه، يا عزيزتي،».

فقالت بياس: «هل فعلًا يتوجب علينا ذلك؟»  
قال ملكرة: «أخبريني ما القصد من مجيئك إلى؟ غير إنك أردت ان تحضرني الشراب الساخن؟»  
تمتنع: «لذلك تعرف..»  
«اعتقدت ذلك..»

هزت بكتفيها دون مبالاة بينما كان يتهجد، ليقول: «ربما يتوجب على ان اقول لك..»  
بلغت بريقيها محذارة في ما تجبيه، وتابع يقول: «اعتقدتني أخطأت في حملك. في الواقع، بديل أخطاء ليصأ، فيما ليك سمعت ما قالته بيبل عنك من لك لازلت صغيره السن..»  
تعجبت ميريندا وقالت: «بيبل؟»

«قد لا تكون متحابين، انت الذي يجذبني إليها، نكاوْها وطيبتها. لا تتصورى كم كانت قلقة لبقائاك معى، ولم توافق على ذلك، الا عندما علمت انتي اريد ذلك، لا هتم بك بعد موت هاري..»  
ظهرت علامات التعجب على وجه ميريندا وقالت: «أردت ان تهتم بي، لا اعتقد انك كنت ستفعل ذلك..»

صفع كلامها ببطف: «لكلمني فعلت..» ثم تقدم منها. وتابع ببطف: «يمسراحة يا عزيزتي، لم اعتقد بأننى قد احب مرة أخرى، حيث انتي فشلت في المرة الأولى، كما انه لم يخطر ببالى انتي سالقى بأمرأة مثلك..»  
أخذت ميريندا ترتجف، ففتحت ثوبها ثم قالت: «ماذا تقصد بقولك امرأة مثلث؟»

لطيفة، شجاعة بريئة، وفوق كل ذلك تتمتع بروح مرحة». أغمضت ميريندا عينيها وهي لا تصدق ان الحلم قد أصبح حقيقة. وتتابع يقول: «لم تجبي بعد يا ميريندا عن سؤالي..».

«سؤال؟»  
«لماذا أتيت إلى هذه الليلة؟»  
أخفضت ميريندا بنظرها وشعرت أنها عاجزة للرد عن سؤاله، ولكن نظر إليها بطف و قال: «كان على ان أصنف اليك، لا ببيبل. فأنت كما قلت لست بطفولة..»

توردت وجنتا ميريندا واغرورقت عيناهما بالندوع من السعادة. تأملها بطف و قال: «انتي لم تقلي بأمرأة صادقة مثلك يا عزيزتي... هل يصعب عليك ان تجبي عن سؤالي؟ هل يسعده لو قلت لك انتي أحبيك؟ وانتي احبيتك منذ ان شاهديت المرة الأولى وانت تعمرين تلك القبة السخيفية، وتحاولين الادعاء بأنك صبي..».

قالت اخيراً: «لكلك كنت مع بيبل في غرفتها..»  
طن اكتب عليك يا عزيزتي، عندما تعرفت على بيبل كانت تعانى من الوحدة ورضيت ان تعمل معى. كانت تعتقد بأنها تحبني، ولكن هناك فرق شاسع بين الوحدة والحب، افهمتها تلك بصراحة، فتحولت بعد ذلك إلى هايتر ذو كامبو..».

دھشت ميريندا وقالت: «هايتر؟ اذا سبب فلنك وانفعالك ذلك اليوم، يعود إلى هايتر لأنك كان مصاب؟ آه، كم كنت غبية..»  
بيبل ليست سوى صديقة لا أكثر، والحبوبة الوحيدة

التي أريدها هي أنت، وليس أعني الخطأ عليك وعلي عذارك  
وشكوكك.... والأأن هل تترى جبين مني؟»  
اتسعت عيناً ميريندا وقالت: «لا يمكنك أن تترى مني». «  
نعم، يمكنني، ويجب أن توافقني فانا أعلم كيف أجعلك  
على ذلك. إن الزواج منه يا ميريندا حاجة ضرورية لى». «  
توقف قليلاً لتهاجم بجدية: «إنك لم تكتثرش لعا يقوله الناس  
عنى، وقد عرفتني على خطيبتى وفي وقت قصير، لقد  
احببت بيانتك ولم أكن كما قبل عنى. احتاج إليك في حياتك  
المستقبلية يا ميريندا، فاقبل بالزواج مني وأعطيك معنى إلى  
الأبد».

تنبهت ثم قالت: «نعم سأبقى معك إلى الأبد»، وشرع وجهها  
عند ذلك بسعادة لا توصف، فابتسمت له واعترفت بما كانت  
ترى في أن تقوله من قبل ولم تتجرأ «أحبك يا بول».

نست

# دو دبى

# الحلو